الحياة الاجتماعية والفكرية في الحجاز
خلال العصر الأموي

اطروحة تقدمت بها الطالبة

منيرة عبد حسن محمد العزاوي

الى مجلس كلية التربية – ابن رشد – جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة في التاريخ الاسلامي

بإشراف الأستاذ الدكتور
خالد جاسم الجنابي

1425هـ **بغداد** **2004م**

المقـــدمـــة

التمهيد

- موقع شبه الجزيرة العربية.
- اقليـم الحجـاز .

اولاً – مكة المكرمة .

ثانياً – المدينة المنورة

ثالثاً – الطائف .

الباب الاول

الفصل الاول : عناصر المجتمع في الحجاز .

المبحث الاول : العرب وقبائلهم في الحجـاز .
المبحث الثاني : الموالي واثرهم في المجتمع .

الفصل الثاني : الحياة العامة في الحجاز

اولاً – البنـــاء .
ثانياً – النظافة .
ثالثاً – الالبسة .
رابعاً – الاطعمة والاشربة .
خامساً – الاعياد والاحتفالات والرياضة ووسائل اللهو .

الفصل الاول

عناصر المجتمع في الحجاز .

المبحث الاول : العرب وقبائلهم في الحجـاز .

اولاً – مكة المكرمة .
ثانياً – المدينة (يثرب) .
ثالثاً – الطائف .

المبحث الثاني : الموالي واثرهم فــي المجتمـع .

الفصل الثاني

الحياة العامة في الحجاز

اولاً – البنـاء .

المساكن والقصور والدور وغيرها .

ثانياً – النظافة .

أ – موضع قضاء الحاجة .

ب- الحمامات .

ثالثاً – الالبسة .

رابعاً – الاطعمة والاشربة .

خامساً – الاعياد والاحتفالات والرياضة ووسائل اللهو .

1- الاعيـاد .

2- اللهو والترف .

الباب الثاني

الفصل الاول : علوم القرآن الكريم .

اولاً – علم القراءات .
ثانياً – التفسير .

الفصل الثاني : علوم الحديث .

الفصل الثالث : الفقه وأصوله .

الفصل الرابع : التاريخ والادب .

اولاً – التاريخ .
ثانياً – الادب .

الفصل الخامس : طبيعة النشاط التعليمي في الحجاز .

المبحث الاول : المنشآت العامة للتعليم في الحجاز .
المبحث الثاني : النظم التعليمية في الحجاز في العصر الاموي

الفصل الاول
علـوم القـرآن الكريـم .

اولاً – علم القراءات .

أ – مدرسة المدينة في القراءات .

ب– مدرسة مكة في القراءات .

ثانياً – التفسير .

اولاً – مدرسة التفسير بمكة .

ثانياً – مدرسة المدينة .

- مؤلفات علماء الحجاز في العصر الامـوي .
- قائمة بمشاهير المفسرين من أهل الحجاز في العصر الاموي .

الفصل الثاني

علـوم الحديــث

الفصل الثالث

الفقــه واصولــه

الفصل الرابع

التاريخ والادب

اولاً – التاريخ .

ثانياً – الادب في الحجاز في العصر الاموي .

أ – الشعر .

ب– الخطابة .

ج – القصص

الفصل الخامس

طبيعة النشاط التعليمي في الحجاز

المبحث الاول : المنشآت العامة للتعليم في الحجاز .

اولاً – المساجد .

ثانياً – الكتاتيب .

ثالثاً – بيوت العلماء .

المبحث الثاني : النظم التعليمية في الحجاز في العصر الاموي

1- **مراحل التعليم .**

2- **طرائق وأساليب التدريس .**

اقرار لجنة المناقشة

نشهد باننا اعضاء لجنة المناقشة اطلعنا على الاطروحة الموسومة بـ (   ) والمقدمة من قبل الطالبة منيرة عبد حسن محمد العزاوي ، وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها وفيما له علاقة بها ، ونعتقد انها جديرة بالقبول لنيل درجة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الاسلامي وبتقدير (   ) .

التوقيع :
الاسم : أ . د .
رئيس اللجنة

التوقيع
الاسم : أ .د. خالد جاسم الجنابي
المشرف

التوقيع :
الاسم :
عضواً

التوقيع :
الاسم :
عضواً

صادق مجلس كلية التربية – ابن رشد / جامعة بغداد على قرار لجنة المناقشة

الاستاذ الدكتور
عبد الامير عبد دكسن
عميد كلية التربية – ابن رشد / جامعة بغداد
التاريخ   /   / 2004

اقــرار المشــرف

اشـــهد ان اعداد هذه الرســـالة ، قد جرى تحت اشـــرافي في كلية التربية ابن رشـــد / جامعة بغداد ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه فلســـفة في التاريخ الاسلامي .

التوقيع :

الاستاذ الدكتور : خالد جاسم الجنابي

المشرف

التاريخ : / /2004

بناءً على التوصيات المقدمة ، ارشح هذه الاطروحة للمناقشة

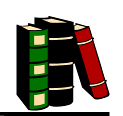
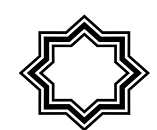
التوقيع :

الاستاذ الدكتور

عبد الحسين مهدي الرحيم

رئيس قسم تاريخ

التاريخ / /2004

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـة

ان دراســة الحالة الاجتماعية بكل جوانبها لأية بيئة أو مجتمع من العالم يمكن ان تعكس بصـورة واضـحة مدى نهضـة هذه البيئة أو هذا المجتمع ومركزه في العصـر الذي يخضع للدراسة بين المجتمعات والحواضر الأخرى .

وكذلك دراســة الحياة الفكرية لمدينة ما مدى التقدم الحضــاري والثقافي الذي حصـل من خلال دراسـة النتاجات الفكرية لرجالها ونسائها في العلوم الانسانية والادبية والفكرية والعلمية .

ان دراستنا الحالية تسلط الضوء على النهضـة الاجتماعية والفكرية في الحجاز في العصــر الاموي على الرغم من ابتعاد مركز الخلافة من الحجاز لكنها ظلت مركزاً مهماً للاشــعاع الفكري ، إذ أن الحجاز بمدنها مكة والمدينة والطائف ، فمكة بالنســبة للعرب والمســلمين لها اهميتها الدينية وقدســيتها فهي قبلة المصــلين وكعبة الحجاج المسـلمين ، أما المدينة فكانت دار هجرة رسـول الله (ع) ومهد التشـريع الاسـلامي ، فضــلاً عن كونها عاصــمة الدولة الاســلامية . وكذلك الطائف ، هذه المدن مجتمعة بقيت أنوار علومها مضــيئة حتى بعد ابتعاد مركز الخلافة عنها لوجود الصــــحابة والتابعين والعلماء والفقهاء وطلاب العلم ، وقد احتضــنت الحجاز اهم ثلاثة أجيال وهم : الصـحابة والتابعون واتباع التابعين ولهذا فقد شـهدت الحجاز نهضـة علمية زاهرة في مختلف مجالات العلوم والمعارف لاسيما العلوم النقلية .

اعتمد البحث على منهاج معين في تحديد من هو العالم الحجـازي ؟ إذ عدّ الحجازي كل من عاش في الحجاز (مكة ، المدينة ، الطائف) ونهل من المعرفة فيها

، أو بذل جهداً علمياً فيها ، بغض النظر عن كونه ولد أو مات فيها ، أو في غيرها ، فمعظم الصـــحابة والتابعون جلهم من اصـــل الحجاز لكنهم ما ان توفي الرســـول (ε) حتى تركوا الحجاز وخرج منهم الى البلدان الكثير ليستقروا فيها ويدرسوا طلبتهم .

ولان علماء الحجاز كما هو حال غيرهم من العلماء في تلك العصـــــور ، فلم يكن لديهم تخصـــــص في علم معين ، فقد برز أحدهم في اكثر من علم ، لذا فاننا مضـطرون لتكرار أسـماء العلماء في اكثر من فصـل ، وان حاولنا تجنب عدم التكرار في المعلومات عبر فصول الاطروحة .

ومن المعلوم ان دراسة الحياة الفكرية في أي بلد ، يتم بدراسة تراجم علماء ذلك البلد أو متابعة إنجازاتهم العلمية ، وتناولنا في بداية كل فصـــل من فصـــول العلوم ، مفهوم ذلك العلم ، والتطورات الحاصـــــلة فيه ، ثم بيان الجهد الحجازي المبذول فيه ، واهم الأعلام فيه وملفاتهم .

لقد اقتضت ضرورة البحث ان يقسم الى بابين وتمهيد جاء **التمهيد** عن جغرافية الحجاز من حيث الموقع والمساحة والسطح والتضاريس وتسميتها ومدنها وأنهارها . أما **الباب الأول** فقد جاء عن الحياة الاجتماعية وضـــم فصـــلين جاء **الفصـــل الاول** عن عناصـــر المجتمع في الحجاز وشـــمل مبحثان جاء المبحث الأول عن العرب وقبائلهم في الحجاز ، أما المبحث الثاني فاختص بالموالي وأثرهم في مجتمع الحجاز .

وجاء **الفصل الثاني** عن الحياة العامة في الحجاز وضم خمسة اقسام : اولاً : البناء (المساكن والقصور والدور وغيرها) ،ثانياً : النظافة ، ثالثاً : الالبسة ، رابعاً : الاطعمة والاشربة ، خامساً : الاعياد والاحتفالات والرياضة ووسائل اللهو .

وجاء **الباب الثاني** عن الحياة الفكرية في الحجاز وقد ضم خمسة فصول جاء **الفصل الاول** عن علوم القرآن الكريم ، إذ اقتصر على دراسة القراءات والتفسير ، ودور أهل الحجاز فيهما واشتهر الاعلام والمؤلفات فيهما .

وفي **الفصـل الثاني** تناول البحث الفقه وأصـوله إذ تركزت الدراسـة فيه على مفهوم الفقه وتطوره أسلامياً بعيداً عن المؤثرات الأجنبية وتناول البحث مدرسة الحجاز الفقهية ومشاهير فقهائها .

وفي **الفصـــل الثالث** تناول البحث علوم الحديث ، فدرس مفهوم الحديث ودور أهل الحجاز في مقاومة الوضـع ، من خلال الرواية والاسـناد ، والرحلة في طلب العلم والتدوين واشهر مدونات الحديث ، ودرس البحث مدرسة الحجاز في الحديث ومشاهير محدثيها .

وفي **الفصــــل الرابع** تناول البحث التاريخ والأدب ، وعلى الرغم من ان المادة العلمية المتوافرة لعلم التاريخ بالحجاز قليلة الا اننا استطعنا تسليط الضوء على التاريخ مفهوماً ومن هم المؤرخون في الحجاز في العصـر الاموي ، اما بالنسبة للادب فتناول البحث الشعر وابرز شعراء الحجاز وتناول الخطابة ، واشهر خطباء مكة ، ثم القصص ومفهومه واشهر قصاصي مكة على الرغم من قلتهم .

وفي **الفصل الخامس** تناول البحث طبيعة النشاط التعليمي في الحجاز وضــم تمهيد ومبحثان جاء المبحث الاول عن المنشـــآت العامة للتعليم في الحجاز والمبحث الاخر عن النظم التعليمية في الحجاز .

ان دراسة الحياة الفكرية تستوجب وبشكل عام ، الاعتماد على جملة مصـادر متنوعة الاختصاص ، فلم يقتصر اعتماد البحث على الكتب التاريخية فقط ، بل تعداها الى كتب الانســاب والطبقات والتراجم والتفســير والحديث والفقه والادب مما له علاقة بالموضوع ، كما اعتمد البحث على الكتب والدراسات الحديثة التي اهتمت بموضوعه .

اهتمت كتب التاريخ العام بموضـوع البحث ، بشـكل عرضــي ومقتضـب لانها ركزت على الجوانب الســياســية والعســكرية ، بشــكل كبير ، فكتاب خليفة بن خياط (ت240هـ) (تاريخ خليفة بن خياط) يعد من اقدم الحوليات ، وله أهمية كبيرة على على الرغم من من ان معلوماته عرضت باسلوب مختصر جداً ، وقد استفيد منه كثيراً في ضبط السنين ومن كتب الحوليات المهمة كتاب (تاريخ الرسل والملوك) لابي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ) والذي ضم أخبار القرون الأولى به باسهاب

وكان لهذا الكتاب حضـــور فاعل في كثير من فصـــول الاطروحة ، لاســيما ما يتعلق بطبيعة الحياة العامة في الحجاز ، فضـــلاً عن كونه المصـــدر الاســاســي لكثير من المقتبســـات التاريخية المتعلقة بتاريخ الحجاز وكتابي (مروج الذهب ومعدن الجوهر ، والتنبيه والاشـراف) للمسـعودي (ت346هــــ) ، فيما يتعلق بتاريخ مدن الحجاز قبل الاسلام ، وجوانب في تواريخ مدن الحجاز في عهد الخلفاء الراشدين ، وافدت من كتاب (تاريخ اليعقوبي) لليعقوبي (ت284هـ) و(الكامل في التاريخ) لابن الاثير (ت630هـ) و(البداية والنهاية) لابن كثير الدمشقي (ت774هـ) اذ اخذت منها جميعاً معلومات قليلة متناثرة هنا وهناك .

واعتمد البحث على كتب الســيرة والمغازي والفتوح ، اذ انها اوردت نصــوصــا قيمة اعتمدت في البحث ، وان ابرز هذه الكتب : كتاب ابن هشـــام (ت 218هـ) (السيرة النبوية) وكتاب البلاذري (ت 279هـ) (فتوح البلدان) الذي أورد بحوث مهمة عن الكتابة واسماء الكتبة من أهل الحجاز .

واعتمد البحث على كتب الانســـاب والطبقات والتراجم ومن أقدمها كتاب السدوسي (ت195هـــ) (حذف من نسب قريش) ، وكتاب ابن الكلبي (ت204هــــ) (جمهرة النسب) وكتاب (الطبقات الكبرى) لمحمد بن سعد (ت 230هــــ) فقد ضم هذا الســفر الضـــخم معلومات قيمة من تراجم الصـــحابة والتابعين واتباع التابعين من أهل لحجاز وكتاب الزبيري (ت236هــــ) (نســب قريش) وكتاب الزبير بن بكر (ت256هـــ) (جمهرة نسب قريش واخبارها) وكتاب البلاذري (انساب الاشراف) ومع ان مثل هذه الكتب مهتم بالانساب الا انها تعرض بعض المعلومات عن الحياة الاجتماعية والفكرية في الحجاز وكتاب (مشاهير علماء الامصار) لابن حبان البستي (ت354هـ) من كتب التراجم القيمة فقد قسم لمؤلف علماء كل بلد الى ثلاثة اقسام صحابة ، تابعين ، اتباع التابعين ، وكذلك ضـــم كتاب (حلية الاولياء وطبقات الاصـــفياء) لابي نعيم الاصبهاني(ت 430هـــ) تراجم مهمة ومفصلة لحياة الصـحابة ، وكذلك المشاهير التابعين واتباع التابعين .

وكان لكتاب التواريخ المحلية نصـــيب في الاعتماد في البحث ومن اهمها : كتاب الازرقي (ت223هـ) (أخبار مكة) إذ زود البحث بمعلومات مهمة ، لكنها ليست

في صـميم موضـوع الحياة الفكرية ، لان كتاب الازرقي يختلف عن بقية كتب التواريخ المحلية فهو لم يتناول تراجم العلماء في الحجاز .

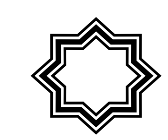
وقد غطى كتب (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي (ت 463هـــــ) جوانب من تراجم العلماء ، واخذت من كتب الذهبي (ت748هـــ) (السبعة في القراءات) وكتابي (غاية النهاية في معرفة القراء)، و(تقريب النشر في القراءات العشر) لمؤلفها محمد بن الجزري (ت833هـ) وغيرها من الكتب .

اما كتب التفســير المعتمدة فأهمها كتاب الطبري (جامع البيان في تأويل أي القرآن) وكتاب (الجامع في احكام القرآن) للقرطبي (ت671هـ) .

أما ابرز كتب الحديث المعتمدة فهي كتاب مالك بن أنس (ت179هـــــ) (الموطأ) ، وكتاب البخاري (ت256هــ) (صحيح البخاري) ، وكتاب (صحيح مسلم) للامام مسلم بن الحجاج (ت 261هـ) وكتب السنن الأخرى ، ومنها كتاب (سنن ابي داود) لابي داود (ت275هـ) وكتاب (سنن ابن ماجة) لابن ماجة (ت275هـ) و (سنن الترمذي) للترمذي (ت 297هـــ) فضـلاً عن كتب المسـانيد في الحديث ومنها (مسند احمد بن حنبل) للامام احمد بن حنبل (ت241هـــ) وكتاب (المستدرك على الصحيحين) للحاكم النيسابوري (ت405هـــ) وهناك كتب أخرى تناولت علم الحديث ، زودت البحث بمعلومات مهمة عن الرواية والإسـناد والتدوين والرحلة في طلب الحديث مثل كتاب الرامهرمري (ت360هـ) (المحدث الفاصل) وكتاب ابن الصلاح (ت 643هـ) (مقدمة ابن الصلاح) ، وكتاب ابن كثير (ت 774هـ) الباعث الحثيث وكتب أخرى .

أما كتب الفقه ومن بين الكتب التي أفادتني في هذا الباب كتاب (المسـتصـفى في علم الاصول) للغزالي (ت505هــ) وكتاب (الاحكام في اصول الاحكام) للامدي (ت 613هـ) وكتاب (الموافقات) للشاطبي (ت 790هـ) وكتاب (نيل الاوطار) للشوكاني (ت 1255هـ)وغيرها .

ولا ريب ان كتب الأدب واللغة والثقافة العامة قد تناولت جوانب من موضـــوع البحث ، وان لم ينصب اهتمامها عليه بشكل واسع ، ولذلك اعتمدها البحث ومنها كتب الجاحظ (ت 255هـــــ) (البيان والتبيين) و(الحيوان) وكذلك كتاب ابن عبد ربه (ت328هــ) (العقد الفريد) وكذلك كتاب (الاغاني) للاصفهاني (ت 356هــ) ويعد هذا الكتاب بحق موسوعة حضارية شملت مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والفكرية .

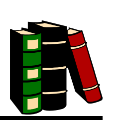



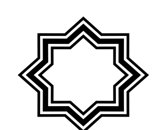
ومن كتب الجغرافية والبلدان : أخذت من كتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي (ت 626هـــــــ) في التعريف ببعض الاماكن وايراد المعلومات التاريخية حولها وبيان موقعها ، وما الى ذلك ، ومن الكتب المتخصصة في جغرافية لجزيرة العربية أخذت من كتاب (صفة جزيرة العرب) للهمداني (ت350هـ) الذي أورد معلومات قيمة عن الحجاز .

وأخذت من الكتب اللغوية من بين كتب معاجم اللغة كتاب(لسـان العرب) لابن منظور (ت711هـ) الذي افادني في توضيح مدلولات الكثير من الكلمات والالفاظ التي وردت في الرسالة وكتاب (تاج العروس) للزبيدي (ت1205هـ) وغيرها من كتب اللغة .

وقد اخذت من مراجع متعددة : مثل كتاب حســين نصــار ، (نشــأة التدوين التاريخي عند العرب) وكتاب عبد العزيز الدوري (بحث في نشـــأة علم التاريخ عند العرب) ، وغيرها من المراجع الكثيرة .

وبعد فأن اصـبت فذلك فضـل من الله تعالى ، وان اخطأت فذلك تقصـير مني وعذري اني قد حاولت والله الموفق .





التمهيد :

يقع إقليم الحجاز في شـــبه الجزيرة العربية ولذلك لابد للباحثة التعرف على العوامل الجغرافية لشـــبه الجزيرة العربية ثم التعرف على إقليم الحجاز من خلال مدنه (مكة ، المدينة ، الطائف).

أولا - موقع شبه الجزيرة العربية :

تقع شيه الجزيرة العربية بين خطي عرض 32.12° شمالا 12.30° جنوبا أي أنها تمتـد عشـــرين درجـة من درجـات العرض،كمـا أنهـا تمتـد بين خطي الطول 34.40 ، 58.40 شـرقاً وبهذا يصـبح امتدادها من الغرب الى الشـرق أربعا وعشـرين درجة،وهي بهذا تأخذ شكلا مستطيلا،وتبلغ مساحتها أكثر من مليون مربع بقليل، ومن ثم فهي أكبر شـبه جزيرة في العالم،أما أبعاد شـبه الجزيرة ، فيبلغ طول سـاحلها الغربي من رأس خليج العقبة حتى خليج عدن 1400ميلاً ، ويبلغ طول سـاحلها الشـرقي من رأس الخليج العربي شمالا حتى رأس الحد الجنوبي 1500 ميلاً ويبلغ امتدادها من بحر العرب جنوبا الى الحدود الشـمالية للمملكة العربية السـعودية 1600ميلا ، أما عرضـها في أضـيق نطاق بين البحر الأحمر والخليج العربي فهو 750ميلاً ، وأما بين خليج عمان والبحر الأحمر ،فيصل الاتساع الى 1200ميلا [1].

لقد ذكرنا آنفا موقع شــبه الجزيرة العربية حاليا كما ذكرته المصــادر الحديثة أما موقعها كما جاء في المصـــادر التاريخية القديمة فيذكر الهمداني " أفضـــل البلاد المعمورة في شـــق الأرض الى الجزيرة الكبرى،وهي الجزيرة التي يســميها بطليموس (ماروي) تصـــطع على أربعة أقاليم،من عمران الشـــمال الى الخامس، فجنوبها : اليمن وشمالها : الشام ، وغربيها: شرم آيلة : وما طردته من السواحل

(1) أبو العلا ، محمد طه ، جغرافية شبه الجزيرة العربية ، القاهرة ،1956، ج1 ، ص5-7.

الى القلزم وفسطاط مصر، وشرقيها : عمان والبحرين وكاظمة والبصرة،وموسطها الحجاز وأرض نجد والعروض، وتسمى جزيرة العرب " (1).

ويقول جواد علي " يحد جزيرة العرب من الشرق الخليج العربي الذي كان يسمى عند قدماء أهل العراق بـ (البحر الجنوبي) و(البحر الأسفل) و(البحر) الذي تشرق منه الشمس و (بحر الشروق) و(البحر المر) و(البحر المالح) ويحدها من الجنوب المحيط الهندي ، أما حدها الغربي فهو البحر الأحمر الذي كان يسمى بحر القلزم في الكتب العربية " (2) .

وتقع شبه جزيرة العرب وسط سلسلة الصحراوات التي تمتد كالحزام حول العالم القديم نحو الغرب عبر الثيل في الشمال الأفريقي فيما يعرف بالصحراء الكبرى ونحو الشرق عبر سهول دجلة والفرات وخلال الهضبة الإيرانية الى بلاد التركستان وصحراوات آسيا الوسطى في التبت وغوبي(3).

ويذكر الاصطخري أن بلاد العرب بشبه الجزيرة تحدها المياه بشكل أكبر من الشرق والجنوب والغرب من عبادان حيث مصب دجلة على طرق الخليج العربي الى(عمان)على مدخل الخليج مرورا بالبحر ، ومن عمان الى (عدن) على مدخل بحر القلزم (الاحمر) مروراً بسواحل مهرة وحضرموت،ومن عدن على طول امتداد سواحل اليمن عبر جدة والجار ومدين الى(آيلة) على طرق خليج العقبة عبر تاران (تيران) (4) .

---

(1) الهمداني ، لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت350هـ) ، صفة جزيرة العرب، تحقيق : محمد بن علي الأكوع ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،1989، ص39.

(2) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط2، دار العلم للملايين ، بيروت ،1977، ج1، ص140-141.

(3)عبد الحميد ، سعد زغلول ، في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار النهضة العربية، بيروت، 1976، ص64 .

(4) إبراهيم بن محمد (ت350هـ) ، المسالك والممالك ، القاهرة ،1961، ص2.

ويقول اوليري " إن شـــبـه الجزيرة تلك هي بؤرة المجتمع العربي،وهي في تضـاريسـها ذات سـطح ينحدر من الغرب الى الشـرق فمعظم جبالها في الجهة الغربية باسـتثناء مجموعة من الصــخور الناتئة في الجهة الجنوبية الشـرقية لشـبه الجزيرة هي جبال عمان التي شـذت من بين المنحدرات المنخفضــة السـائدة على شـواطئ الخليج (الفارسـي *) العربي ، أما الأنهار فليس في شـبه الجزيرة شـئ منها وعلى كل ما على سطحها أودية تسيل في فصل الأمطار وتجف في بقية الفصول ومنها الأودية السحيقة التي تشــاهد في المرتفعات الغربية وتغطي الصـــحراء قســما كبيرا من ســطح شــبه الجزيرة[1] .

وقد قسـم الكتاب العرب شـبع الجزيرة العربية الى خمسـة أقسـام هي اليمن ، تهامة ، والحجاز ، ونجد ، واليمامة (وتسمى أيضا العروض) [2].

وكان أسـاس تقسيمهم (جبل السراة) أعظم جبال بلاد العرب وهو سلسلة جبال تبدأ من اليمن وتمتد شـــمالا حتى أطراف بادية الشـــام على مدى 1100 ميل تقريبا ويطلق عليها عدة أسماء فهي جبال السراة (السراة هي الأرض المرتفعة) وهي جبال السـروات (جمع سـراة) ،وهي جبال الحجاز،كما كانت تسـمى باسـم الإقليم الذي هي فيه،فيقال جبال الحجاز في الحجاز،وجبال عسير في إقليم عسير[3] .

---

* في أغلب الكتب الأجنبية يورد الخليج الفارســي والأصــوب هو الخليج العربي وللأمانة العلمية نضع ما ننقله من هذه الكتب بين قوسين.

(1) دي لاسـي ، جزيرة العرب قبل البعثة ، ترجمه وعلق عليه : موسـى علي الغول، الأردن ،1990، ص19.

(2) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص5، ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله (ت626هـ) ، معجم البلـدان، بيروت ،1957، ج2، ص137، القلقشـــنـدي ،أبو العبـاس أحمـد بن علي (ت821هـــ) ، صبح الاعشى في صناعة الإنشا، القاهرة ، 1913-1914، ج4، ص245، الآلوســي ، محمود شــكري ، بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب ، القاهرة ، 1942، ج 2، ص187.

(3) أبو العلا ، جغرافية شبه الجزيرة العربية ، ص34-36.

وقد أضـــاف بعض الكتاب قســـما ســـادســـا هو البحرين والذي يســـمى كذلك (هجر) وهو في نظر البعض جزء من اليمامة،وفي نظر آخرين جزء من العراق وأخيرا فهناك من يقسم بلاد العرب الى قسمين اثنين ،الاول : اليمن والحجاز، والآخر: تهامة ونجد واليمامة(1)، وسيقتصر بحثنا حول إقليم الحجاز.

إقليم الحجاز :

وهو منطقة جبلية تقع غرب تهامة وتحاذيها من الشمال الى الجنوب وتمتد رقعته في رأي أكثر علماء الجغرافية المسـلمين من تخوم الشـام عند العقبة الى (الليث) وهو واد بأسفل السراة في البحر فتبدأ عندئذ أرض تهامة(2).

ويذكر الهمداني ((وذلك أن جبل السراة وهو أعظم جبال العرب واذكرها أقبل من قُعرة اليمن (أقصـى اليمن) ، وحتى بلغ أطراف بوادي الشـام فسـمته العرب حجازا لأنه حجز بين الغور وهو هابط وبين نجد وهوظاهر فصـــار ما خلف ذلك الجبل في غربيه الى آســيا من البحر من بلاد الأشــعر بين وعك وحكم وكنانة وغيرها ودونها الى ذات عرف والحجفة وما صـــاقبها وغار من أرضـــها –الغور غور تهامة وتهامة تجمع ذلك كله)) (3).

وصار الجبل نفسه وهو سراته ، وهو الحجاز وما أحتجز به في شرقيه من الجبال وأنهار الى ناحية فيروالجبلين الى المدينة ، ومن بلاد مذحج مثليث وما دونها الى ناحية قيد ، فذلك كله حجاز (4) .

---

(1) نافع ، محمد مبروك ، تاريخ ما قبل الاسلام ،القاهرة ،1952، ص43.

(2) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج2، ص137؛ علي ، المفصل ، ج1، ص167.

(3) صفة جزيرة العرب ، ص85 .

(4) البكري ، عبد الله عبد العزيز الاندلسـي (ت487هـــ) ، معجم ما اسـتعجم من أسـماء البلاد والمواضــع ، راجعه : مصــطفى الشــعار ، مطبعة لجنة التأليف والنشـر والترجمة، القاهرة، 1951، ج1 ، ص9.

وذكر الاصــفهاني ((أن الحجاز من تخوم صــنعاء من العيالة وقبالة الى تخوم الشام)) [1].

أما البكري فقال ((الحجاز ما حجز فيما بين اليمامة والعروض وفيما بين اليمن ونجد فصــــارت نجد ما بين الحجاز الى بلاد الشـــام الى العذيب والطائف من نجد والمدينة من نجد وأرض العالية والبحرين الى عمان والعروض)) [2].

وزعم عزام بن الاصـــغ : أن حد الحجاز من معدن القرة الى المدينة فنصـــفها حجازي ونصــفها تهامي، وقال في موضـــع آخر : الجلبيس ما بين الجحقة الى جبلي طئ والمدينة جليســـته وأعمال المدينة فدك وخيبر ووادي القرى والمروة والجار والفرع ولهذه المواضع أعمال عريضة واسعة، إلا الجار فإنه الساحل[3] .

وقد ذهب بعض الجغرافيين العرب الى أن تبوك وفلســـطين ، إنما هما من أرض الحجاز، بينما سمى القسم الشمالي في الحجاز بأرض مدين وحسمي،نسبة الى جبال(حســمى) والتي تتجه من الشـمال الى الجنوب[4]، والتي تتخللها أودية محصــورة بين التيه وآيلة وبين أرض (بني عذرة) من ظهر مرة (نهيل) [5]، وكانت تســكنها في عصر ما قبل الإسلام قبائل(جذام) [6].

وروى عمر بن شــبه: قال الحجاز اثنتا عشــر دارا ، المدينة ، وخيبر، وفدك، وذو المرة، ودار بلى، ودار أشـجع، ودار مزينة، ودار جهينة، ودار بعض بني بكر بن

---

(1) أبو الفرج علي بن الحسين (ت356هـــ) ، بلاد العرب، تحقيق : حمد الجاسر وصالح أحمد العلي ، دار اليمامة ، الرياض ،1968، ص14.

(2) معجم ما استعجم ، ج1 ، ص9 .

(3) المصدر نفسه ، ج1 ، ص10 .

(4) المصدر نفسه ، ج1 ، ص12 ؛ علي ، المفصل ، ج1 ، ص167 .

(5) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3، ص276 ؛ ابن منظور ، أبو الفضـــل محمد بن مكرم (ت711ه) ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ،1955، ج15، ص24.

(6) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج3، ص276.

معاوية ودار بعض هوازن، وجل سليم، وجل هلال[1]، وأغفل موضعان ذكرهما الحموي عن الأصمعي وقال : وظهر حره ليلى ومما يلي الشام : أشغب وبدا[2].

ويلاحظ أن بلاد الحجاز تتخللها وديان كثيرة منها وادي أضـــم ووادي تحال ووادي يدا ووادي القرى الديدبان وتجري من هذه الوديان مياه بعض العيون والأمطار في موسم الشتاء وقد حرص تجار القوافل الذين يعملون في التجارة ما بين اليمن والشام على ســـلوك الطريق الذي يمر عبر هذه الوديان حتى غدا هذا الطريق شـــريانا من شرايين الحركة التجارية في العالم القديم[3].

وحد الحجاز الأول : بطن نخل وأعلى الرمة وظهر مرة ليلى ، والثاني مما يلي الشـام شـغب وبدا والثالث مما يلي تهامة : بدر والسـقيا ورهاط وعكاظ والرابع مما يلي سايه وودان ثم ينعرج الى الحد الأول: بطن نخل وأعلى رمة : ومكة من تهامة والمدينة في الحجاز [4].

وقد اختلف في تسـمية الحجاز فمنهم من قال :لأنه يحجز بين سـاحل البحر الأحمر وهو هابط عن مسـتواه وبين النجاد الشـرقية المرتفعة بالنسـبة الى السـاحل الغربي[5]، أو لأنه يحجز بين الغور والشـام[6]، وقال الحسـن: إنما سموا الحجاز حجازا لأنه حجز على الأنهار والأشجار وهو الجنان يوم القيامة وقال غيره: سمي
حجازا لأنه احتجز بالجبال يقال: احتجزت المرأة إذا أشدت ثيابها على وسطها وأبرزت عجيزتها وهي الحجزة[7]، أو لأنه يحجز بين تهامة ونجد وما ســـال من (ذات عرق)

---

(1) البكري ، معجم ما استعجم ، ج1، ص10.
(2) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج3، ص276.
(3) المصدر نفسه ، ج1 ، ص87 ؛ علي ، المفصل ، ص168 .
(4) البكري، معجم ما استعجم، ج1، ص11 .
(5) حمزة، فؤاد ، قلب جزيرة العرب ، الرياض ،1968، ص17.
(6) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1، ص135؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج4، ص246.
(7) البكري ، معجم ما استعجم ، ج1، ص12.

مقبلا فهو نجد الى أن يقطعه العراق[1]، أو لأنه يحجز بين الشـام واليمن والتهام[2]، أو بين تهامة والعروض وفيما بين اليمن ونجد [3].

وقال الزبير بن بكار :سألت سليمان بن عياش السعدي: لم سمي الحجاز حجازاً ؟ فقال لأنه حجز بين تهامة ونجد ، قلت: فما حد الحجاز ؟ قال: الحجاز ما بين بئر أبي بكر بن عبد الله بالشـــفرة وبين أثاية العرج ، فما وراء الإثاية من تهامة ونقل ابن دريد قال : إنما سمي حجازا لأنه فصل بين الغور وبين الشام وبين تهامة ونجد فجرش من جزيرة العرب ، ونجران من جزيرة العرب [4].

وقد نزل الحجاز من العرب أسد و،عبس، وغطفان، وفزارة، ومزينة،وفهم وعدوان، وهذيل، وخثم، وســلول، وهلال، وكلاب بن ربيعة، وطئ، وجهينة، نزلوا جبال الحجاز الأشـعر والأجرد، وقدسـا مرارة ورضـوي،واسـهلوا الى بطن إضـم ونزلت قبائل من بني شـغبا وبدا بين تيماء والمدينة ونزلت ثـــقيف وبجيلة حضـرة الطائف دوار خشـعم من هؤلاء تربة وبيشة وظهر تبالة على محجة اليمن من مكة اليها،وهم مخالطون لهلال بن عمرو، وبطن تبالة لبني مازن دوار سـلول في عمل المدينة ومنازل أزد شـنوءة السـراة وهي أودية مستقبلة مطلع الشمس بتثليث وتربة وبيشة وأوساط هذه الأودية لخشعم على ما تقدم وأحياء مذحج،وهذه الأودية تدفع في ارض
بني عامر بن صـعصـعة ومن بقي بأرض الحجاز من أعجاز جشعم ونصـر بن معاوية ومن ولد خصـــفة بن قيس ، فهم بالحرة حرة بني ســليم ، وحرة بن هلال ، وحرة الربذة الى قرن نرية وهم مخالطون لكلاب بن الربيعة هؤلاء كلهم من ساكني الحجاز [5].

---

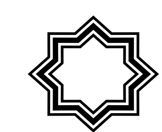
(1) الاصفهاني ، بلاد العرب ، ص14.

(2) المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (ت346هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، بيروت ، لا . ت ، ج2، ص432.

(3) البكري ، معجم ما استعجم ،ج1، ص12؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2،ص13.

(4) الفراهيدي ، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت175هـــــ) ، كتاب العين ، تحقيق : مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي ، ط2، مكة المكرمة ،1409ه ،ج3، ص70.

(5) البكري ، معجم ما استعجم ، ج1، ص90.



ولأهمية بلاد الحجاز بالنسبة لحركة التجارة فقد نشأت على طريق القوافل عدة مدن تجارية مثل مكة والمدينة والطائف وخيبر ووادي القرى من أجل تقديم الخدمات لتجار القوافل والدخول معهم في صفقات تجارية وكانت أبرز مدن الحجاز في هذا المجال مدينة مكة[1].

ويلاحظ أن هناك من الجغرافيين : ((من زعم أن المدينة من نجد لقربها منها، وإن مكة في تهامة اليمن لقربها منها)) [2]، ويعزى السبب لهذا الخلاف هو أن حدود كل من نجد وتهامة ليست موضع اتفاق بين الجغرافيين العرب لذا فقد ذهب بعضهم الى أن تهامة هي الناحية الجنوبية في الحجاز [3].

ونافلة القول أن لإقليم الحجاز مدن ظلت تحتفظ بأهميتها منذ نشوئها في العصور القديمة ، وأصبح لها كيان سياسي مستقل في عصور ما قبل الإسلام وحتى عصرنا الحالي وكانت مركزا مهما في الحضارة العربية الإسلامية ، وهو مكة والمدينة والطائف وهناك مدن تضاءل مركزها مثل مدينة تيماء، ودومة الجندل ،والخجر وسنركز في بحثنا الحالي على المدن التي احتفظت بأهميتها وهي مكة والمدينة والطائف.

---

(1) الشريف ، أحمد إبراهيم ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، ط1، دار الفكر العربي ، بيروت ، لا . ت ، ص16.

(2) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص21.

(3) الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، وزارة التعليم والبحث العلمي، جامعة الموصل ،1994، ص21.

اولاً - مكة المكرمــة :

تقع مكة المكرمة في منتصف طريق القوافل الذي يربط ببلاد الشام وقد نشأت هذه المدينة في بطن واد تشــرف عليه الجبال الجرداء من جميع الجهات، الشــرق من المدينة يقوم جبل أبو قبيس[1]، والى الغرب منها يطل عليها جبل قُيقِعان [2]. قال بطليموس طولها من جهة المغرب ثمان وسبعون درجة وعرضها ثلاث وعشرون درجة، وقيل إحدى وعشرون ، تحت نقطة السرطان،طالعها الثريا بيت حياتها الثور، وهي في الإقليم الثاني[3].

وليس من شــك في أن مكة المكرمة أهم مواضــع الحضــر في الحجاز على الإطلاق وأنها ربما ترجع في نشأتها الأولى إلى عهد الخليل وولده إسماعيل عليهما السلام ، وأن سكانها من الاسماعليين ، إلى جانب قبائل عربية لم يذكر لنا المؤرخون عنها معلومات دقيقة كالعماليق وجرهم وخزاعة [4].

واختلف المؤرخون والجغرافيون في اشــتقاق كلمة (مكة) فقد قال أبو بكربن الأنبا ري ســميت مكة لأنها تّمكّ الجبارين أي تذهب نخوتهم،وذهب فريق ثان الى أنها إنما تقع بين جبلين مرتفعين عليها، وهي في هبطة بمنزلة المكوك ، وذهب فريق ثالث الى أن الكلمة مشتقة من (أمتك) من قولهم ،أمتك الفصيل ضرع أمه،إذا مصه مصا شــديدا،ولما كانت مكة مكاناً مقدســاً للعبادة فقد أمْتَكَن الناس ، أي جذبتهم من جميع الأطراف[5]، غير أن اســم مكة لما كان ســابقا لتفســيرات الإخباريين هذه ، ولما كان

---

(1) الفراهيدي ، العين ، ج5 ، ص86 .

(2) الملاح ، الوسيط في تاريخ العرب ، ص270.

(3) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5، ص181.

(4) الاصفهاني ، الأغاني، القاهرة ، 1959، ج19، ص94.

(5) ابن هشـام ، أبو محمد بن عبد الملك(ت218هـــ) ، السـيرة النبوية ،مراجعة وتعليق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر للطباعة والنشــر ، لا . م، لا . ت ، ج1، ص125؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج5، ص181.

الجنوبيون قد سكنوا مكة مع الاسماعيليين فإن هناك من يرجح أن الاسم إنما أخذ من لغة الجنوب،مســـتندا الى البيت الحرام ، فمكة أو(مكرب) في رأي هذا الفريق من العلماء كلمة يمنية مكونة من (مك) و(رب) ، ومك بمعنى بيت فتكون(مكرب) بمعنى(بيت الرب) أو(بيت الإله) ومن هذه الكلمة أخذت مكة ، أو بكة بقلب الميم الى باء على عادة أهل الجنوب[1].

ويرى بروكلمان أنها مأخوذة من كلمة(مقرب) العربية الجنوبية ومعناها(الهيكل) [2] .

ويطلق القرآن الكريم على مكة عدة أسماء منها (بكة) لقوله تعالى (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِــعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ) [3] ، ويحاول الإخباريون أن يفرقوا بين مكة وبكة لأن الأول هي القرية كلها والثانية إنما أراد بها موضــــع البيت الحرام أو أن بكة هو موضع البيت ، ومكة ما سوى ذلك[4].

ومنها(أم القرى) لقوله تعالى : (وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا) [5]ولعل هذه التسمية إنما تشير الى أن مكة إنما هي أعظم مدن الحجاز، ولإنها تضم بيت الله أول بيت وضــع للناس فيه الهدى وفيه البركة وفيه الخير الكثير،جعله الله مثابة آمن للناس

---

(1) الشريف ، مكة والمدينة ، ص97-98.

(2) كارل ، تاريخ الشـــعوب الإســـلامية ، ترجمة : بثينة أمين وخير بعلبكي ، ط8 ، دار العلم للملايين ، بيروت ،1979، ج1، ص23.

(3) سورة ال عمران ، اية 96 .

(4) الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله(ت250هـ) ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، بيروت ،1969،ج1، ص188؛ الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـــ) ، جامع البيان من تأويل آي القرآن ، دار المعارف، القاهرة ،1957-1969،ج1، ص23 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج5، ص182 ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج1 ، ص248.

(5) سورة الانعام ، اية 92 ؛ وينظر : الطبري ، تفسير الطبري ، ج11 ، ص530 .

، وللأحياء جميعا، ومنه خرجت الدعوة العامة لأهل الأرض ، لم يكن هناك دعوة عامة من قبل، وإليه يحتج المؤمنون بهذه الدعوة من كل الأجناس[1] .

ومن أسماء مكة كذلك البلد،لقوله تعالى : (لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ % وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ) [2].

ومنها (البلد الأمين) لقوله تعالى: (وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ%وَطُورِ سِينِينَ% وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ)[3] ، وأصبحت مكة منذ أن آل أمرها الى قريش على أيام قصي مركزا للحياة الدينية في شبه الجزيرة العربية تشد اليه الرحال، وتشخص إليه الأبصار، وفيها أكثر من كل جهة سواها ، كانت ترعى الأشهر الحرم ، بسبب وجود الكعبة المشرفة هناك لذلك كله، ولمركزها الممتاز في تجارة العرب ، كانت تعد وكأنها عاصمة شبه الجزيرة العربية فعلى الرغم من وجود (البيوت الحرام) في بلاد العرب (كبيت الاقيصر * ، وبيت ذي الخلصة ** ، وبيت صنعاء ،

وبيت نجران وغيرها من البيوت) [4]، فإن واحدا لم يجتمع له ما اجتمع لبيت مكة وذلك لأن مكة إنما كانت ملتقى القوافل بين الجنوب والشمال ، وبين الشرق والغرب ،

---

(1) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، بيروت ،1967-1970، ج7، ص1148.

(2) سورة البلد، الآيتان 1-2 ؛ ينظر: الطبري ، تفسير الطبري ، ج30 ، ص193.

(3) سورة التين ، الايات 1 – 3 ؛ ينظر: تفسير الطبري ،ج30، ص238.

* الاقيصر : صنم من اصنام العرب قبل الاسلام كان لقضاعة ولخم وجذام وعاملة وغطفان. ابن الكلبي ، ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت204 أو 206هـ) ، كتاب الاصنام ، تحقيق : احمد زكي باشا ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ، 1914، ص34.

** الخلصة : صنم من اصنام العرب قبل الاسلام كانت بتبالة ، بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليالٍ من مكة ، وكان سدنتها بنو امامة من باهلة بن أعصُر ، وكانت تعظمها وتُهدى لها خثعم وبجيلة وأزد السراة ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن .ابن الكلبي ، المصدر نفسه ، ص30-31.

(4) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1، ص238.

وكانت لازمة لمن يحمل تجارة اليمن الى الشام ، ولمن يعود من الشام بتجارة يحملها الى شواطئ الجنوب،فكانت بمثابة عبادة وتجارة[1].

ثانياً - المدينة المنورة :

المدينة لغويا : من مدن بالمكان إذا أقام به ، أو أنها من دان إذا أطاع ، فالمدينة زائدة لأن السلطان يسكن المدن فتقام له طاعة فيها...والمدينة اصطلاحا: أبيات مجتمعة كثيرة تجاوز حد القرى كثرة وعمارة، ولم تبلغ حد الأمصار، وقيل : يقال لكل مصر (مدينة) [2].

أما المدينة فقد أطلقت في التاريخ الإسلامي فإنه يراد بها غالبا المدينة المنورة فقد قال السمهودي(المدينة) وإن أطلق على أماكن كثيرة، فهو علم مدينة الرسول(ع) بحيث إذا أطق لايتبادر إلى الفهم لايستعمل فيها إلا معرفة[3]، وقد وردت التسمية في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، فيقول الحميري ((سماها الله عز وجل المدينة ، وكذلك كان يسميها رسول الله(ع))) [4]، ومن المواضع التي وردت في القرآن الكريم وتضمنت لفظة (مدينة) وقصد بها (المدينة المنورة) نذكر:

- (وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ) [5].
- (ومَا كَانَ لأهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الأعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ) [6].

---

(1) العقاد ، عباس ، مطالع النور ، ص112 .

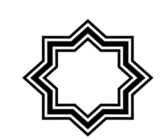
(2) ابن منظور، لسان العرب ،ج11، ص120، السمهودي، نور الدين بن أحمد(ت911هـ) ، وفاء الوفا باخبار دار المصطفى ، بيروت،لا . ت،ج1، ص6.

(3) السمهودي، المصدر نفسه ، ج1 ، ص23 .

(4) ابو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت727هـ) ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ط2، بيروت ، 1984، ص401.

(5) سورة التوبة ، اية 101 .

(6) سورة التوبة ، اية 120 .

- (لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلاً) [1].
- (يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَل) [2].

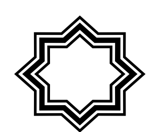
ومن الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت فيها لفظة المدينة وقد عني بها يثرب أو المدينة المنورة : قول النبي (ع): ((إن الإيمان ليأزر الى المدينة ، كما تأزر الجنة الى بحرها)) [3]وقوله (ع) : ((المدينة كالكبر تنفي خبثها وينصح طيبها)) [4] وقوله(ع) : ((اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد)) [5].

ويبدو أن للمدينة أسماء أخرى تعرف بها سواء كان قبل الإسلام أو بعده، حتى أن السمهودي ذكر أن لها، أربعة وتسعين اسما[6] ، وكان فيما قال معلقا على هذه الأسماء العديدة ((أعلم أن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى، ولم أجد أكثر من أسماء هذه البلدة الشريفة)) [7].

والمدينة المنورة لم تكن تعرف بهذا الاسم قبل نصرتها للإسلام،وهجرة المصطفى (ع)إليها في عام 622م ، وإنما كانت تسمى (يثرب) والى هذا يشير القرآن الكريم في قوله تعالى :(وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا) [8] .

---

(1) سورة الاحزاب ، اية 60 .
(2) سورة المنافقون ، اية 8 .
(3) البخاري ، محمد بن اسماعيل (ت256هـ)، صحيح البخاري ، القاهرة ،1958، ج3، ص27.
(4) المصدر نفسه ، ج3 ، ص28 ؛ مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ) ، صحيح مسلم ، دار التحرير ، القاهرة ، 1329هـ ، ج4 ، ص121.
(5) البخاري ، صحيح البخاري ، ج3 ، ص30 ؛ مسلم ، المصدر نفسه ، ج4 ، ص119 .
(6) وفاء الوفا ، ج1، ص8 .
(7) المصدر نفسه ، ج1 ، ص8 .
(8) سورة الاحزاب ، اية 13 .

وقد أختلف في سبب تسميتها بيثرب فقد ذكر الإخباريون الى أن يثرب اسم شخص هو يثرب بن قانية بن مهلل بن أرم نزل بالمدينة هو وولده ومن تبعه فسميت يثرب[1]، وقيل أنه اسم أرضها ، فالثرب: أرض حجارتها كحجارة الحرة [2].

وقد ذكرت يثرب في الكتابات المعينية ، ربما بسبب وجود جالية معينية كانت تقيم هناك خلفتها أخرى سبئية ، بعد أن ورث السبئيون دولة معين في اليمن، ومستعمراتها في شمال غرب شبه الجزيرة العربية ، ولعل هذا هو السبب الذي دفع بالنسابين من بعد أن يروا في سكان يثرب من العرب ، أزدا من قحطان [3] .

لقد كثرت أسماء المدينة المنورة في العصر الإسلامي،حتى بلغت عشرة أسماء على رأي وأحد عشر إسما على رأي آخر، وتسعة وعشرون على رأي ثالث وأربعة وتسعين على رأي رابع ، وإن كان أهمها جميعا:{ المدينة، ويثرب، وطيبة، وطابة والعاصمة، والقاصمة، والجرية، والمؤمنة، والمباركة، والمحفوظة، والمختارة والجابرة، والعذراء، والقراء، والبارة، والمقدسة، والناجية، وذات الحرار، ومدخل صدق، وقرية الأنصار، وسيدة البلدان، والخيرة، وأرض الهجرة،ودار الهجرة، ودار الأخيار، ودار الإيمان، ودار الأبرار، ودار السنة، وبيت الرسول، ومدينة الرسول ومضجع الرسول، وحرم رسول الله (ع) }[4].

تقع المدينة في إقليم الحجاز وهي عبارة عن واحة تقع في منخفض مستو من الأرض ويقول ابن الوردي في وصفها: ((وهي مدينة غاية في الحسن في

---

(1) المسعودي ، مروج الذهب، ج2، ص127.

(2) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ، ص .

(3) علي ، المفصل ، ج4 ، ص128 .

(4) السمهودي ، وفاء الوفا ، ج1،ص7-19؛ المقدسي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد (ت375هـ) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ليدن ،1906، ص30 ؛ البكري ، معجم ما استعجم ،ج4 ، ص121؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5، ص82.

مسـتوى من الأرض وثمرها في غاية الطيب والحلاوة ، ولها مخاليف وحصـون)) (1) .

والمدينة يتخللها أودية وفيها آبار وعيون تغذيها الأمطار التي تهطل في الشتاء والربيع ومن أهم أودية المدينة وادي بطحان الذي يشق وسط المدينة (ووادي قناة) في شـمالها ووادي العقيق في غربها،وكان التجمع السـكاني في المدينة حول هذه المدينة (2).

وتزعم المصـادر العربية أن أول من سـكن المدينة (قوم من جرهم وبقية من العماليق قد اتخذوا النخل والزرع) (3)، أي أن القبائل الغربية سـكنتها منذ زمن بعيد بدليل أن اسمها ورد في الكتابات المعينية (4).

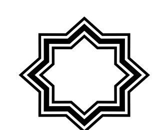
---

(1) سراج الدين عمر بن مظفر بن عمر (ت749هـ) ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، البابي الحلبي، القاهرة ، 1303ه ، ص38 .

(2) السمهودي، خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى، دار الطباعة الخديوية، مصر 1285هـ، ص248.

(3) البلاذري ، أحمد بن جابر (ت279هـ) ، فتوح البلدان ، تحقيق : دي غويه ، ليدن، بريل ، 1968، ص29؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص84 .

(4) علي ، المفصـل ، ج1 ، ص128 ؛ خالد ، حسـن ، مجتمع المدينة قبل الهجرة وبعدها،دار النهضة العربية ، بيروت ،1986، ص24 .

ثالثا - الطائف :

تقع الطائف على بعد حوالي 90 كيلومتراً الى الجنوب الشرقي من مكة على جبل غزوان ، أبرد مكان في الحجاز وتتميز على مكة المكرمة بأنها ذات جو طيب في الصيف،وبأنها كثيرة الشجر والثمر، وأكثر ثمارها الزبيب والرمان والموز والأعناب[1]، ويذهب الإخباريون الى أن اسمها القديم(وج) نسبة الى (وج) أخو(أخا) الذي سمي به أحد جبلي طيء، وهما من العماليق ، وإنما سميت بالطائف بحائطها المطيف بها وقد أقامه رجل دعوه (الدمون) حتى لايصل إليهم أحد من العرب ، ثم حاولوا بعد ذلك إعطاء المدينة صفة مقدسة ، ربما بتأثير من بني ثقيف سكان الطائف ، فزعموا بأنها من دعوات إبراهيم الخليل ، وأنها أرض ذات شجر كانت حول الكعبة ، ثم انتقلت من مكانها بدعوة إبراهيم ، فطافت حول البيت ثم استقرت في مكانها ، فسميت الطائف ، وزعم آخرون أن جبريل قد اقتطعها من فلسطين وسار بها الى مكة فطاف بها حول البيت ، ثم أنزلها حول الطائف [2] الى غير ذلك من أساطير لاتقدم نفعا ولاتفيد علما.

وهناك من يزعم أن أول من سكن الطائف هم العماليق ثم غلبهم عليها بنو عدوان من قيس ابن عيلان بنو عامر بن صعصعة ثم أخذتها منهم ثقيف[3].

وزعم آخرون أن الذين سكنوا الطائف بعد العماليق،إنما هم قوم ثمود قبل ارتحالهم الى وادي القرى ومن ثم ربط أصحاب هذه الرواية نسب ثقيف بالثموديين

---

(1) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص9 ؛ علي ، المفصل ، ج4، ص142 .

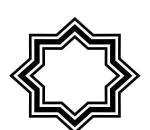
(2) البكري، معجم ما استعجم ، ج3، ص886 ؛ ياقوت الحموي ، المصدر نفسه ، ج4، ص9، المقدسي ، أحسن التقاسيم، ص109.

(3) ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت276هـ) ، المعارف ، القاهرة،1934، ص91 ؛ ابن منظور، لسان العرب ، ج2، ص397؛ الزبيدي ، محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني (ت1205ه) ، تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت ، لا . ت ، ج2، ص110.

الذين نسبوهم الى جد أعلى هو(قيس بن منيه) الذي يجعله بعضهم من (أياد) بينما يجعله البعض الآخر من (هوازن) [1].

(1) البلاذري ، أنســـاب الاشـــراف، تحقيق : محمد حميد الله ، القاهرة ، لا . ت ، ص25 ؛ الاصفهاني ، الأغاني ، ج4،ص74 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3، ص8.





المبحث الأول

العرب وقبائلهم في الحجاز

لقد اشـــتمل الحجاز مدن وقرى كثيرة أهمها مكة والمدينة (يثرب) والطائف وخيبر وفي هذه المدن والقرى قبائل عربية متعددة ولغرض دراسة هذه القبائل كان لابد من دراستها في مدنها :

أولا - مكة المكرمة:

إن تاريخ مكة الحقيقي يبدأ من أيام قصـي بن كلاب بن مرة القرشـي الذي تولى أمر مكة حوالي منتصـف القرن الخامس الميلادي،إذ جمع أمر مكة في يديه ، ثم ورثه لأبنائه من بعده ، بعد أن أزاح الخزاعيون منها في حوالي منتصـــف القرن الخامس الميلادي،مما اضـــطرهم الى الرحيل عن مكة،وانتشـــروا في بطن مر زوادي فاطمة، وهكذا أصـبح قصـي رئيسـا للحكومة الملكية وزعيمها لديانتها ومن ثم فقد اجتمعت له السقايا والحجابة والرفادة واللواء ودار الندوة وهي أمور لم تجتمع لرجل من قبله [1] .

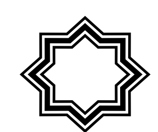
لقد استطاع قصي القضاء على نفوذ خزاعة ومن ولاها من بكر، وفي أن يجليهم عن مكة وأن ينزل قريشا بها، وكان بعضا من بطونها مقيما في الشعب ورؤوس الجبال ثم يقسمها أرباعا بينهم، ومن ثم فقد سمي(مجمعا) [2] .

لقد أنجب قصي ثلاث أبناء هم عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى ، وعلىالرغممن أن عبد الدار كان أكبر أخوته إلا أن عبد مناف كان أكثر شـــهرة وأرفع شـــأنا، وأعظم مهابة ، ومن ثم فقد رأى قصـي أن يعوض عبد الدار عن فقده من مقومات الزعامة أن أسند إليه كثيرا من الوظائف ليقاوم شخصية أخيه القوية، وتمضي الأيام ويرث

---

(1) ابن هشام ، السيرة النبوية ،ج1،ص130-131، الشريف ، مكة والمدينة ، ص105.

(2) ابن هشام ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص125.

الأبناء الآباء ، ويقوم النزاع بينهم ، حتى ينتهي آخر الأمر ، بأن يتولى عبد مناف السقاية والرفادة ، وأن تكون الحجابة (مفاتيح الكعبة) واللواء ورياسة دار الندوة لبني عبد الدار [1] .

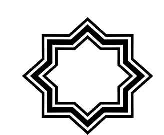
وقد تميزت قريش الى قسمين رئيسين ، قسم نزل بوادي مكة ، وهو الأبطح واستقر به وعرف بقريش البطاح ، وقسم نزل بظاهر مكة وعرف بقريش (الظواهر) وقد كانت قريش البطاح هي عامة بطون قريش التي اتخذت من التجارة ورعاية البيت الحرام مورداً تتعيش منه وحصلت بذلك على مال عظيم وقد كثرت بطون قريش البطاح وتعددت حتى كان عدد البيوت الظاهرة في نهاية القرن السادس الميلادي أحد عشر بطنا : خمسة من ولد قصي: هاشم بن عبد مناف ومعهم بنو المطلب بن عبد مناف،وأمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، ونوفل بن عبد المناف ، وعبد الدار بن قصي ، وأسد بن عبد العزى بن قصي ، والياقوت من ولد كعب بن لؤي وهم : عدي بن كعب بن لؤي ، وزهرةٍ بن كلاب بن مرة بن كعب، وتيمْ بن مرة بن كعب ، وسهم بن عمرو بن هصيص بن كعب،وجمع بن عمرو بن هصيص بن كعب،ومخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب وتحت لواء هذه البطون انضوت بقية العشائرالاخرى هن قريش [2] أما قريش الظواهر فهم أربعة وهم: بنو بغيض بن عامر بن لؤي ، وبنو الادرم بن غالب وبنو محارب بن فهر وجماعة من بني

---

(1) الأزرقي ، أخبار مكة ،ج1، ص109؛ ابن سعد ،أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت230هـــ) ، الطبقات الكبرى ، القاهرة ، 1918، ج1، ص41؛ الزبيري ، ابو عبد الله المصعب ابن عبد الله بن المصعب (ت236هــ) ، نسب قريش، تحقيق : ليفي بروفنسال ، القاهرة،1903، ص14؛ ابن حبيب، أبو جعفر محمد البغدادي (ت245هـ)، المحبر، تحقيق: ايلز ليختن شتير ، حيدرآباد الدكن ،1942، ص166؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص604 ؛ البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج1، ص60؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت284هـــ) ، تاريخ اليعقوبي ، النجف ،1939 ، ج1، ص241؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،ج2، ص250.

(2) الطبري ، المصدر نفسه ،ج2، ص40؛ كستر،ج.م ، الحيرة ومكة وصلتها بالقبائل العربية، ترجمة : يحي الجبوري ، بغداد ،1976، ص45.





الحارث بن فهر ،وقد عاشت قريش الظواهر متبدية أو شبه مستقرة ويبدو أن حالتها المالية لم تكن حسنة،فكانت تغير وتغزو أما قريش البطاح فلزمت الحرم واستقرت به وعرفت لذلك بقريش الضب [1]

ويطلق على أهل قريش تسمية أهل الله [2] وهم أهل الشرف في الرياسة[3] لا تدين العرب الا لقريش [4] إذ كان لسيطرتهم على مكة وسدنة الكعبة ميزة دينية وشرف قومي[5] فكانت العرب تفضل قريشا في كل شيء[6]

ويبدو أن السيطرة الأجنبية على أطراف الجزيرة العربية وقعت معظم العرب الى التوجه دينيا وقوميا وسياسيا نحو الحجاز الذي كان وحده المستقل دون الأقطار العربية الأخرى [7] .

وقد تولى هاشم السقاية والرفادة بعد أبيه عبد مناف ، ويروي المؤرخون أنه كان غياث قومه في عام المجاعة، فرحل إلى فلسطين حيث اشترى كميات من الدقيق وقدم

---

(1) ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني(ت630هـ) ، الكامل في التاريخ ، دار الفكر ، بيروت ،1955، ج2، ص13 ؛ الشريف، مكة والمدينة ، ص108.

(2) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت255هـ) ، البيان والتبيين ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط5، القاهرة، 1985، ج3، ص 268 ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج1، ص96 ؛ ابن عبد ربه ، شهاب الدين الاندلسي (ت330هـ) ، العقد الفريد ، منشورات دار الهلال ، بيروت ،1986،ج3، ص66.

(3) الآلوسي ، بلوغ الإرب ، ج3، ص200.

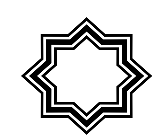
(4) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج3، ص297.

(5) جولد زهير ، العقيدة والشريعة في الإسلام ، ط2، ترجمة : محمد يونس وآخرون ، القاهرة ،1959 ، ص13.

(6) الاصفهاني ، الأغاني ، ج3، ص313.

(7) دروزة، محمد عزة ، عصر النبيع وبيئة قبل البعثة ، ط2، بيروت،1964، ص351.





بها الى مكة ، فبذل طعامه لكل نازل بالبلد المقدس أو وارد عليه ، و سـمي بهاشم من ذلك اليوم لهشمه الثريد ودعوة الجياع الى قصاعة ، بدلا من اسمه الأصلي عمرو ، ومما يرون عنه كذلك أنه أول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف، وحقيقة ذلك فيما يخلص لنا من سـوابق الرحلات أنه كان يحمي الرحلات وينظمها فنسب إليه أنه أول من سنها(1) .

وورث عبد المطلب زعامة أبيه هاشم ، فأصبح سيد قريش ، وإن لم يكن أغناها،وهكذا تولى السـقاية والرفادة بعد عمه ، فأقامها للناس وأقام لقومه ما كان أباؤه يقيمون لقومهم من أمرهم ، وشرف في قومه شرف لم يبلغه أحد من أبائه، وأحبه قومه وعظم خطره فيهم،وفي الواقع فإن عبد المطلب لم يكن عظيما عند قريش فحسب ، وإنما كان عظيما كذلك في جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية (2) .

لقد عملت قريش على توفير الأمن في منطقة مكة ، وهو أمر ضروري في بيئة تغلي بالغارات وطلب الثأر ، حتى يكون البيت الحرام ملاذا للناس وأمنا وحتى يجد فيها من تضـيف به الحياة أو يتعرض لطلب الثأر، الأمن والحماية ، ولعل هذا هو السـبب في أن تسن قريش الأشـهر الحرم في موسم الحج ، حتى يأمن الناس فيه على أنفسـهم وأموالهم،هذا فضـلاً عن حركة إصـلاح أخرى قامت بها قريش مؤداها الاتقر بمكة ظلما

---

(1) ابن هشـام ، السيرة النبوية ، ج1، ص145؛ الازرقي ، أخبار مكة ، ج1، ص111، ابن سعد ، الطبقات ، ج1، ص23 ؛ البلاذري ، أنسـاب الأشـراف ، ج1، ص58 ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج1، ص242؛ الطبري ، تـاريخ ،ج2، ص251؛ القلقشـنـدي ، نهاية الأرب ، ص395 ؛ الفاسي ، أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد (ت832هـ)، شفاء المرام بأخبار البلد الحرام ، القاهرة ،1956،ج2،ص77، الفاسـي ، العقد الثمين من تاريخ البلد الأمين ، القاهرة ،1959،ج1، ص148.

(2) ابن هشـام ، السيرة النبوية ، ج1، ص151؛ الازرقي ، أخبار مكة ، ج1، ص148؛ الطبري ، تاريخ ، ج2، ص251 ؛ المسـعودي ، مروج الذهب ، ج2، ص57؛ ابن الأثير، الكامل ، ج2، ص12؛ ابن كثير ، أبو الفدا اسماعيل بن عمرو (ت774هـ) ، البداية والنهاية ، بيروت ،1966، ج2، ص328 ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ) ، تاريخ ابن خلدون ، بيروت ،1971، ج2، ص64.

سواء أكان من أهلها أم من سائر الناس فعقدت مع قبائلها ومع القبائل المجاورة حلفا عرف(بحلف الفضول) ويروي المؤرخون أن قبائل من قريش

تداعت الى حلف، فاجتمع في دار(عبد الله بن جدعان) بنو هاشم وبنو عبد المطلب وبنو أسد وبنو زهرة وبنو تيم وتعاهدوا على أن لا يظلم بمكة غريب ولا قريب ، ولا حر ولا عبد ، وإلا كانوا معه حتى يأخذوا له بحقه من أنفسهم ومن غيرهم،وعمدوا الى ماء زمزم فجعلوه في جفنة وبعثوا به الى البيت الحرام، فغسلت به أركانه وشربوه ، وقد روي عن رسول الله (ع) أنه قال : " لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم ولو أدعي به في الإسلام لأجبت" [1] .

وبذلك أصبحت لقريش منزلة متميزة ونفوذ واضح على مكة [2] ، التي تحولت من مجرد وادي فيه مقام ديني للحج الى مركز ديني سياسي تجاري فيه معالم حضارة عامرة بالبناء تعتمد في حياتها نظماً وتقاليد تسير على ضوئها وقيادة تركن إليها.

أما مجتمع مكة فالبحث في التكوين السكاني لمجتمع مكة قبل الإسلام فيه شيء كبير من الصعوبة والتعقيد إذ تعاقبت أقوام من العمالقة والجراهمة والخزاعيين في مكة ثم استقرت بشكل نهائي لقريش وبذلك أصبح المجتمع ، المكي يتكون من أكثرية ساحقة هم قريش ومعهم حلفاؤهم من بقية القبائل فضلاً عن عدد من العبيد والارقاء [3].

---

(1) ابن هشام، السيرة النبوية ،ج1، ص143 –145؛ ابن حبيب ، المحبر ، ص167؛ ابن قتيبة، المعارف، ص194،ابن الأثير،الكامل ،ج2، ص41؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج2، ص291.

(2) ابن هشام ، المصدر نفسه ، ج1، ص109.

(3) الجميلي ، خضير عباس فياض ،دور قريش قبل الإسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية ، بغداد ،1986،ص23.

إن فهر هو جماع قريش وبه سميت قريش قريشا [1] ، والنسبة الى قريش(قرشي) أو (قُريشي) بضم القاف وفتح الراء [2] ، إن قريش على ضوء المراتب التي وصفها أهل الأنساب تكون عمارة من قبيلة كنانة وكنانة قبيلة من شعب مضر [3] .

إن عمارة قريش هذه انحدرت كلها عن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وقد تفرعت الى بطون عديدة وكانت متفرقة في كنانة الى أن جمعها قصي بن كلاب الى الحرم بعد أن ولي أمر البيت ومكة [4] ، وأن البطون التي تكونت منها عمارة قريش حين جمعها قصي .

وبعد وفاة قصي ظهر التنافس بين أبنائه فانقسم بطن بني قصي على عدة أفخاذ وبذلك زادت تفرعات قريش فظهر بنو عبد مناف بن قصي وبنو عبد الدار بن قصي وبنو عبد العزى بن قصي وبنو عبد بن قصي ثم ازداد الانقسام قبيل ظهور الإسلام بين آل قصي فأصبحت الأفخاذ منقسمة على فصائل،فبنو عبد مناف انقسموا الى بني هاشم بن عبد مناف وبني المطلب بن عبد مناف وبني عبد شمس بن عبد مناف وبني

---

(1) ابن هشام ، السيرة النبوية ،ج1، ص88؛ الزبيري، نسب قريش ،ص12؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج2،ص37 ؛ السهيلي ، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن أبي الحسن الخشعمي (ت581هـ)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية ، تحقيق : عبد الرحمن الوكيل ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، 1967،ج1، ص116؛ القلقشندي ، نهاية الإرب ، ص397.

(2) ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنساب ، مكتبة المثنى، بغداد ، لا. ت ، ج3 ، ص25؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج2،ص337

(3) الهمداني ، الأكليل ، تحقيق: محمد بن علي الاكوع ، القاهرة ،1966،ج1، ص22؛ الزبيدي، تاج العروس ، ج6، ص318.

(4) ابن خلدون، تاريخ ،ج2، ص334؛ القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص389.

نوفل بن عبد مناف وبذلك أصبحت فروع قريش عند ظهور الإسلام سبعة عشر فرعا [1]، والجدول الآتي يبين فروع قريش [2] :

(1)ابن حبيب ، المحبر، ص163؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج2، ص275؛ القلقشندي ، نهاية الارب ، ج1 ، ص324 .

(2) الجميلي ، دور قريش ، ص91.

- فهر
  - بنو محارب
  - غالب
    - بنو الادرم
    - لؤي
      - كعب
        - مرة
          - كلاب
            - بنو زهرة
            - قصي
              - بنو عبد قصي
              - بنو عبد العزى
              - بنو عبد الدار
              - بنو عبد مناف
                - بنو هاشم
                - بنو المطلب
                - بنو عبد شمس
                - بنو نوفل
          - بنو تيم
          - يقظة
            - بنو مخزوم
        - بنو عدي
        - هصيص
          - عمرو
            - بنو سهم
            - بنو جمح
      - بنو عامر
  - بنو الحارث

ثانيا – المدينة (يثرب) :

إن تاريخ يثرب القديم مجهول،فلا توجد مدونات يمكن الرجوع إليها،وكذلك لم تقم بها أبحاث أثرية يمكن الاستفادة منها، وقد أشار الأنصاري الى حدوث حفريات جرت بغير قصد البحث العلمي، كشفت عن بعض أشياء يمكن أن يستدل منها على أن المدينة الحالية قائمة على أنقاض مدينة أخرى [1].

ومن المؤكد أن هذه الواحة الخصبة والتي تقع على طريق التجارة بين اليمن والشام لابد أن تكون قد سكنتها القبائل منذ زمن بعيد ،إذ لا يعقل أن لا يجذب خصب هذه البقعة وكثرة المياه بها الناس الى انتجاعها والإقامة فيها ، ورد اسم يثرب من الكتابات المعينية يدل على قدمها[2].

وتاريخ المدينة الذي يمكن الاعتماد عليه هو تاريخها منذ القرن الذي سبق الهجرة النبوية أي منذ بداية القرن السادس الميلادي.

إن سكان المدينة (يثرب) كانت منقسمة عند الهجرة النبوية الى عدة دوائر تسكنها بطون عربية ويهودية،وكل دائرة تابعة لبطن من البطون ، وكانت الدائرة تنقسم الى قسمين يشمل القسم الأول على الأراضي الزراعية بمنازلها وسكانها ويشتمل القسم الآخر على الأطم أو الآطام[3]، وكان البطن يملك أطما أو أكثر، وهذه الآطام كانت ملكا خاصا بالأسر العريقة ، ورئيس الأسرة هو صاحب السلطان في الأطم كما كان يعد زعيما من زعماء البطون[4]، وكانت الأطام عظيمة الأهمية في يثرب ،ويفزع إليها أفراد البطن عند هجوم العدو[5] ، وكانت الآطام تستعمل مخازناً تجمع فيها الغلال والثمار لأنها كانت معرضة في أماكنها المكشوفة للنهب والسلب،

---

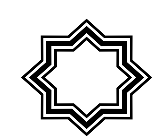
(1) الانصاري ، عبد القدوس ، آثار المدينة المنورة، مطبعة الترقي بدمشق ،1935، ص122.

(2) علي ، المفصل ، ج3 ، ص395 .

(3) الأطم : اسم مأخوذ من إستطم ،أو ارتفع وعلا . ينظر: السهيلي ، الروض الأنف، ج2، ص52.

(4) السمهودي ، وفاء الوفا ،ج1، ص134–135.

(5) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج3 ، ص192 .

وفي الأطم يخزن السـلاح وتكنز الأموال[1]، وكانت اطم اليهود تشـتمل على المعابد وبيوت المدارس يجتمع فيها الزعماء للبحث والمشاورة اذ يقسمون بالكتب المقدسة حين يهمون بإبرام العقود والاتفاقات[2]، علما أنه قد وجدت في يثرب بطون لم تملك الآطام فكانت هذه البطون تقيم في الأحياء ، اذ تحمي البطون الكبيرة مواليها من غارات البطون الأخرى ، وكانت الاحياء متضامنة متلاحمة بعضها ببعض،وإن كان كل حي يهتم بشئونه الخاصة ، ومن هذه الأحياء وتلك الدوائر المحصنة كانت تتكون مدينة يثرب ، فهي في الحقيقة مجموعة من القرى تقاربت وتجمعت فتكونت منها المدينة[3].

يروي الإخباريون أن سكان يثرب إنما كانوا من العماليق ، ثم اليهود ثم العرب من أوس وخزرج وأن العماليق إنما كانوا من زرع الزرع واتخذ بها النخيل وعمَر بها الدور والآطام واتخذ الضياع وأنهم يرجعون في نسبهم الى عملاق بن أرفحشد بن سام[4]، فأقام فيها قبائل منهم بنو هف وسعد بن هفان وبنو مطرويل ثم سكنها بعدهم اليهود ، وبعد السيل العرم وانهيار سد مأرب قدمت الى يثرب قبائل الأوس والخزرج فانتشرت في جنوبها وشمالها حتى أحد[5]، ويتكون سكان المدينة(يثرب) قبل الهجرة النبوية من :

أولا – اليهود :

تشير المصادر التاريخية بأن هجرة اليهود الى الحجاز بدأت في القرنين الأول والثاني بعد الميلاد بعد أن نجح الرومان في السيطرة على سورية ومصر في القرن

---

(1) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج3 ، ص381 .

(2) ولفنسون ، إسرائيل ، تاريخ اليهود في بلاد العرب ، مطبعة الاعتماد بمصر ، 1927، ص116–117.

(3) الشريف ، مكة والمدينة ، ص244 .

(4) السمهودي ، وفاء الوفا ، ج1، ص107؛ السمهودي ، خلاصة الوفاء ، المدينة المنورة ، 1972 ،ص152؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5، ص84 .

(5) زيدان ، جرجي ، العرب قبل الإسلام ، بيروت ،1968،ص280–281؛ حسن ، علي إبراهيم ، التاريخ الإسلامي العام ، القاهرة ،1959، ص110–111.

الأول بعد الميلاد وعلى اليهودية ودولة الأنباط في القرن الثاني بعد الميلاد وبالأخص بعد الثورة اليهودية ضد الرومان،ثم إخماد هذه الثورة بأشد العنف وأقسى أنواع التدمير على يد(تيتوس) الروماني في عام 70م فخرجت بنو النضير وبنو قريضة وبنو هدل (بهدل) هاربين الى من بالحجاز من يهود ليسكنوا معهم فلما فصلوا من الشام وجه ملك الروم في طلبهم من يردهم فاعجزوا رسلهم وفاتوهم (1).

ثم أخذت جموع اليهود في الجزيرة العربية تزداد وتكثر بعد اضطهاد الروم لهم ، ثم قصد بنو النضير وقريضة منطقة يثرب وارتادوا حتى تخيروا أخصب بقاعها فسكنوها(2).

وهكذا سكنت جاليات يهودية منطقة يثرب ، والطرق المؤدية الى الشام وإن تركزت كتل اليهود الكبرى في يثرب بالذات ، اذ كان فيها ثلاث قبائل ، ربما بلغ عدد رجالها البالغين أكثر من ألفين ، وهي قينقاع والنضير وقريضة الى جانب بطون وعشائر يهودية أخرى ، وذهب الأخباريون الى أنها بلغت أكثر من عشرين بطنا منهم بنو عكرمة وبنو محمر وبنو زعورا وبنو الشظية وبنو جشم وبنو بهدل،وبنو عوف،وبنو القصيص(العصيص) وبنو ثعلبة(3).

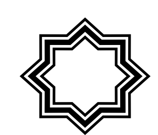
ويختلف المؤرخون في جنسية يهود يثرب ، فإن فريقاً من المؤرخين يذهب الى أن يهود بلاد الغرب إنما هم عرب تهودوا ، إذ يرى اليعقوبي أن بني النضير وبنو قريضة فرعان من قبيلة جذام العربية ، تهودوا وسمُوا باسم المكان الذي نزلوا فيه،فبنو

---

(1) الأصفهاني، الأغاني، ج19، ص15؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج2، ص287؛ السمهودي، وفاء الوفا، ج2، ص112 ؛ ولفنسون ، تاريخ اليهود ، ص9-10.

(2) ابن خلدون ، المصدر نفسه ،ج2، ص287 ؛ ولفنسون ، المصدر نفسه ، ص10 ؛ الشريف ، مكة والمدينة ، ص246 ؛ مهران ، محمد بيومي ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، لا . ت ، ص450.

(3) ابن هشام، السيرة النبوية ،ج2، ص259؛ ابن قتيبة ، المعارف، ص94؛ الطبري ، تاريخ، ج1، ص478؛ ولفنسون، المصدر نفسه ، ص14؛ علي، المفصل ،ج6، ص522.

النضير((فخذ من جذام إلا أنهم تهودوا ونزلوا بجبل يقال له النضير فسموا به)) [1]، وبنو قريضة ((فخذ من جذام أخوة النضير ويقال أن تهودهم كان في أيام السموأل ثم نزلوا بجبل يقال له قريضة فنسبوا إليه)) [2].

ولكن ابن حجر قال : ((إن جبل بن جوال من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، قد تهود هو وقومه وعاش مع بني قريضة حتى ظهور الإسلام،ثم هداه الله الى الدين القويم فأسلم)) [3].

ويكاد يجمع المؤرخون على أن يهود بلاد العرب إنما هم من يهود فلسطين وأنهم قد تركوها فيما بين عامي 70و135م ويذهبون الى أن يهود بني النضير وبني قريضة من نسل هارون وأن بقية البطون اليهودية من أسباط بني إسرائيل الأخرى[4]، وإن يهود خيبر من نسل(يهوذا داب بن ركاب) وانهم قد هاجروا الى خيبر بعد خراب الهيكل الأول في عام 886 ق . م ثم بنوا فيها حتى عهد الخليفة عمر بن الخطاب (τ) (13-23هـ) وأن كلمة (خيبر)عبرانية بمعنى الطائفة والجماعة ، وبمعنى الحصن والمعسكر [5].

وهناك طائفة أخرى من المؤرخين حاولوا أن تجد لبعض أسماء القبائل اليهودية اشتقاقا عبريا على أن الاستدلال بحث لغوي على جنسية يهود بلاد العرب طبقا لما تشير إليه الأسماء التي يحملها اليهود قبائل وأفرادا لايمكن أن يعتد به أو يعول عليه فمن الحق أن بعض أسماء القبائل اليهودية عربية محضة ، ولكنها لا تدل على أنها

---

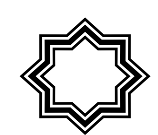
(1) تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، ص36 .

(2) المصدر نفسه ، ج2 ، ص39 .

(3)ابو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت852هـ) ، الإصابة في تمييز الصحابة، القاهرة ،1939، ج1، ص223.

(4) علي ، المفصل ، ج6، ص522 ؛ ولفنسون ، تاريخ اليهود ، ص15.

(5) البكري ، معجم ما استعجم ، ج1، ص521؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج3، ص168.

عربية الجنس،إذ يمكن أن تكون جموع اليهود التي هاجرت الى بلاد العرب قد اتخذت أسـماء الأماكن التي نزلت بها أسـماء لها، بل أن الواقع إنما يدلنا على أن اليهود كانوا قد تركوا منذ أمد طويل الانتسـاب الى قبائلهم وأصـبحوا يعرفون بأسـماء القُرى التي جاءوا منها، فكان يقال فلان الأورشـليمي أو فلان الحيروفي[1]، ثم أن الأفراد الذين تسموا بأسماء عربية كانت أسماء آبائهم عبرانية مثل : عبد الله بن صوريا، وكنانة بن صوريا، ووهب بن يهوذا..وهناك أسماء عبرية عرفت بآباء أسماؤهم عربية مثل شمويل بن زيد والنجام بن زيد وكروم بن قيس على أن هناك أسـماء عبرية محضـة مثل عزال بن شمويل [2].

ويذهب ولفنسـون الى أن الطريقة المثلى للبحث في معرفة أصـل يهود المدينة هو دراسـة الأخلاق والتقاليد والأعمال والأفكار ويتوصـل الى أن يهود بلاد العرب هم يهودا أكثر منهم عربا،هذا الى جانب أن فكرة إقامة الحصـون والآطام على قمم الجبال في شمال بلاد العرب إنما أتى اليهود بها من فلسطين اذ تكثر هناك الحصـون المنيعة في الجبال[3]، فضـلا عن ذلك أن القرآن الكريم وجه الخطاب الى اليهود بتعبير (بني إسـرائيل) ونص عليهم موقف اليهود الأقدمين مع موسـى والأنبياء من بعده،وما كان منهم من احراج وتعجيز وكفر وتكذيب وغدر ونقض للشـرائع وتحريف الكلام عن مواضعه وأخذهم الربا وقد نهوا عنه،وأكلهم أموال الناس بالباطل،وذلك في صدد موقفهم من النبي(ε) وفي كثير من الآيات جعل اليهود

المعاصرين والقدامى موضوع خطاب وسياق وسلسلة واحدة في كثير من الآيات[4]، اذ يوجه الخطاب الى بني إسرائيل أو الى اليهود بصـفة المخاطب القريب، فيقص ما كان الأقدمين مقارنا إياه بما يقع من المعاصـرين ، مما يرجح معه الصـلة اللاحمة النسـبية

---

(1) مهران ، دراسات في تاريخ العرب ، ص453.

(2) ولفنسون ،تاريخ اليهود ، ص15.

(3) المصدر نفسه ، ص15 – 16 .

(4)ولفنسون ،تاريخ اليهود ، ص15.

بين هؤلاء وأولئك مما جعلهم يصـــدرون عن جبلة واحدة وخصـــائص واحدة[1]، ولذلك يقول شحاته " فتوجيه الخطاب في القرآن الكريم الى يهود يثرب (بني إسرائيل) يسوغ الترجيح، بل الحزم بأن اليهود الذين كانوا في الحجاز بصـــفة عامة هم نازحون وأنهم إسرئيليون، وأنهم ليسوا قبائل عربية تهودت ، وإن كان هناك عرب تهودوا فإنهم لم يكونوا جماعة محسوسة،وليسوا إلا أفرادا " [2].

على أنــه يجـب ألا يفهم من هـذا كلـه ، أن كـل يهود بلاد العرب من أصـــل يهودي فهنـاك الكثير من العرب المتهودين ، ولاســيما القبائـل اليهوديـة المسـمات بأسـماء عربية أصـيلة ، لها صـلة بالوثنية ، مما يدل على أنها إنما كانت وثنيـة قبـل أن تتهود وهنـاك الكثير من البطون العربيـة التي تهودت فقد تهود قوم من الأوس والخزرج بعد خروجهم من اليمن لمجاورتهم يهود خيبر وقريضـة والنضـير ، وتهود قوم من بني الحارث بن كعب، وقوم من غســـان ، وقوم من جذام ، وقوم من(ديلي) [3]، فضـلا عن أن هناك ما يشير الى أن المرأة المقلات في الجاهلية كانت تنذر إن عـاش لهـا ولـدا أن تهوده ومن ثم فقد تهود بعض منهم،فلما جاء الإســـلام أراد الأنصـار إكراه أبنائهم فنهاهم الله عن ذلك[4]، اذ يقول سـبحانه وتعالى في محكم كتابه (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) [5].

ثانيا – العرب :

كان يســكن يثرب عدة بطون عربية قبل هجرة الأوس والخزرج من تلك البطون بنو الحرمان وهم حي من اليمن ، وبنو مرشـــد حي من بلي ، وبنو نيف حي من بلي أيضـا، وبنو معاوية وهم حي من بني سليم، ثم بنو الحارث بن بهتة وبنو الشـظية حي

---

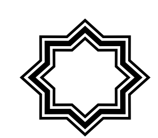
(1) المصدر نفسه ، ص15.

(2) عبد الفتاح ،تاريخ الأمة العربية قبل ظهور الإسلام،القاهرة،1960، ج2، ص279.

(3) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ،ج1،ص257؛ علي ، المفصل ،ج6، ص525.

(4) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت458هـ) ، دلائل النبوة، القاهرة ، 1970، ج9، ص186؛ ولفنسون ، تاريخ اليهود ، ص88؛ مهران ، دراسات في تاريخ العرب ، ص450.

(5) سورة البقرة ، اية 256 .

من غسـان، وقد بقيت هذه البطون العربية على أديان آبائها القديمة ولم تعتنق اليهودية ، فعدت من موالي اليهود[1]، ثم كان قدوم الأوس والخزرج على أثر حادث سيل العرم، فاجمع عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة ، الخروج عن بلاده وباع ماله بمأرب ، وتفرق ولده ، فنزلت الأوس والخزرج (يثرب) ، وارتحلت غسان الى الشام وذهبت الأزد الى عمان[2].

سكن الأوس جنوب وشرق يثرب أما الخزرج فسكنوا في شمالها الغربي وجاوروا يهود بني قينقاع[3]، لقد عاش الأوس والخزرج (أبناء حارثة بن ثعلبة بن عمرو) في المدينة الى جانب بقية سكانها من اليهود والقبائل العربية الأخرى، وأنهم لما رأوا المال والآطام والنخيل في أيدي اليهود عقدوا معهم حلف جوار يأمن به بعضهم بعضا،وبقوا على ذلك دهرا حتى نقض اليهود عهد الحلف،وشاءوا التسلط على يثرب من دون الأوس والخزرج[4].

ويبدو من الروايات التاريخية أن هناك عداءا نشأ بين اليهود من جهة والأوس والخزرج من جهة أخرى في القرن الذي سبق الهجرة النبوية. وقد اختلفت المصادر في ذكر أسباب الخلاف بين الطرفين،على الرغم من ما تنسبه بعض هذه المصادر الى حوادث تنم عن أخطاء ارتكبها بعض زعماء اليهود في المدينة تجاه الأوس والخزرج[5]، ولكن الأسباب تبدو أعمق من ذلك يقف على رأسها السبب الاقتصادي، وعلى أية حال فقد دفع موقف اليهود العدائي للأوس والخزرج مما دفعهم أن يستنجدوا

---

(1)الأصفهاني ، الأغاني ، ج19، ص95 ؛ ولفنسون ، تاريخ اليهود ، ص14.

(2) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، دار التراث ، بيروت ،1968، ص173.

(3) حسن ، التاريخ الإسلامي العام ، ص114.

(4) السمهودي ، خلاصة الوفاء ،ص83 ؛ علي ، المفصل ، ج4، ص129 ؛ خالد ، مجتمع المدينة ، ص28.

(5) بعض هذه الحوادث مثلا قصة القطيون وكيف أنه كان يعتدي على النساء فقتله مالك بن العجلان وفر الى الشام فاستنجد بأبي جبلة الذي انجده ، ينظر تفاصيل ذلك في : ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج5، ص85 ؛ السمهودي ، خلاصة الوفاء، ص83.

بأقاربهم اليمانية لمساعدتهم ضد اليهود فقيل أنهم استعانوا بأبي جبلة أحد ملوك الغساسنة في الشام(1)، وبعد هذا تغلبت الأوس والخزرج على اليهود، فأصبحوا هم السادة وأصحاب الشأن في المدينة (2).

لم يكن وضع الأوس والخزرج قبيل فجر الإسلام مستقرا على الرغم مما بينهم من صلة قربى،ويبدو أن اليهود كان لهم دور كبير في إذكاء نار العداوة والبغضاء بين هاتين القبيلتين الكبيرتين فوقعت بينها حروب هلك فيها من الطرفين خلق كثير ومن هذه الحروب،حرب سمير وحرب فارع وحرب حاطب وغيرها وكان آخرها يوم بعاث الذي وقع قبيل الهجرة النبوية بحوالي خمس سنوات(3).

لقد أدرك الأوس والخزرج أن حرب بعاث قد أنهكت قواهم وقد قتل بسببها العديد من رجالهم، لذا فقد تطلعوا الى جمع شملهم،وإقامة ملك عليهم،فاختاروا لذلك عبد الله بن أبي سلول الخزرجي لمكانته فيهم غير أن ذلك لم يتم ، فقد دخل الإسلام المدينة إذ جمع شملهم الرسول (ε) واطلق عليهم لقب الأنصار، وصاروا يفتخرون بهذه التسمية حتى غلبت عليهم،وصارت في منزلة النسب(4).

كان الأنصار(الأوس والخزرج) يشكلون الغالبية في المجتمع المدني في صدر القرن الأول الهجري، فأما الأوس فجميع فروعهم وبطونهم من مالك بن الأوس ومن مالك تفرقت قبائل الأوس وبطونها(5)، وأهمهم خمسة : بنو عمرو وبنو عوف وبنو مرة

---

(1) ابن خلدون ، تاريخ ،ج2، ص596 ؛ السمهودي ،المصدر نفسه ، ص84.
(2) علي ، المفصل ، ج4، ص134 .
(3) المصدر نفسه ، ج4، ص138 ؛ جاد المولى ، محمد أحمد وآخرون ، أيام العرب في الجاهلية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،1961،ص62 ؛ البليهش ، محمد صالح ، المدينة المنورة ، مطابع جامعة الملك مسعود ، الرياض ، لا . ت ، ص28.
(4) ابن هشام ، السيرة النبوية ،ج1،ص584 ؛ السمهودي ، خلاصة الوفاء ، ص90.
(5) ابن قتيبة ، المعارف، ص50 ؛ السمهودي ، خلاصة الوفاء، ص82.

وبنو امرئ القيس وبنو جشـــم وكلهم ولد مالك بن الأوس[1]، ومعظم مســـاكنهم في الطرف الشـرقي لحرة واقم ومنطقة قباء وما حولها ، وفي منطقة العوالي، وشـرقي وادي بطحان ، ولهم حصون خاصة بهم يتحصنون بها عند تعرضهم للمخاطر [2].

وأما الخزرج فأشـهر بطونها خمسـة أيضـا ، وهم بنو عوف ، وبنو عمرو، وبنو جشـم وبنو الحارث ، وبنو كعب، وهؤلاء الخمسـة هم ولد الخزرج بن حارثة[3]. ومعظم مســاكنهم على طرف الحرة الغربية ، وشـــرق وادي بطحان ، وفي المنطقة الغربية من المسجد النبوي ، وفي شرقي سوق المدينة[4].

لم تبقَ المدينة على سـكانها الذين كانوا قبل الهجرة ، فقد أدت الهجرة المســتمرة في بداية القرن الأول الهجري الى تنوع سـكان المدينة المنورة ، فلم يعودوا يقتصـــرون على الأوس والخزرج وبعض اليهود ، بـل نزل معهم المهـاجرون من قريش وقبـائـل العرب الأخرى،ومن بين أســـباب الهجرة المتزايدة الى المدينة بعد العام الأول الهجري الى العام الثامن هو(أن الدولة الإســـلامية الناشـــئة في المدينة المنورة بحاجة الى المهاجرين من المؤمنين ليتوطد سلطان الإسلام فيها) [5].

ولكن بمرور الزمن ضـــاقت المدينة بســـكانها المتزايد وما يحتاجونه من قوت ومسـكن لذا طلبت بعض القبائل من الرسـول (ع)عقب الخندق العودة الى ديارهم غير أن الموقف الرسـمي للهجرة كان بعد فتح مكة عام 8 هـــ ،اذقال الرسـول (ع) ((لا هجرة بعد فتح مكة ولكن جهاد ونيه،فإذا استنفرتم فانفروا..)) [6].

---

(1) خليفة بن خياط ، أبو عمرو خليفة بن خياط الليثي العصـفري الملقب بشـباب (ت240هـــ)، طبقات خليفة بن خياط ، مطبعة النجف ،1967،ص87 ؛ ابن قتيبة ،المعارف ، ص50.

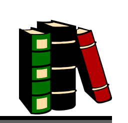
(2) السمهودي ، خلاصة الوفاء ، ص85 – 86 .

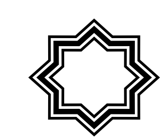
(3) خليفة بن خياط ، طبقات، ص87 ؛ ابن قتيبة، المعارف، ص50 ؛ السمهودي، المصدر نفسه ، ص86-88.

(4) السمهودي ، المصدر نفسه ، ص 198 –210 0

(5)العمري، اكرم ضياء ،المجتمع المدني في عهد النبوة،المدينة المنورة،1983،ص68-69.

(6) العمري ، المجتمع المدني في عهد النبوة ، ص68-69.





إذن يمكن القول أن التركيبة السكانية لمجتمع المدينة في عهد الرسول (ε) يضم في غالبيته الأنصار (الأوس والخزرج) والمهاجرين الذين كان أكثرهم من أهل مكة ثم من قريش،وظلت هذه السمة الغالبة تقريبا على مجتمع المدينة في العهود اللاحقة باستثناء ما جلبته حروب التحرير والفتوح من الأجانب الذين شكلوا فئة الموالي والعبيد في المجتمع المدني وكان دورهم محدودا في المدينة [1].

(1) البخاري ، صحيح البخاري ،ج5، ص72،النسائي،أحمد بن شعيب(ت303هـ) ، سنن النسائي ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1987،ج3، ص146.

ثالثا – الطائف :

يزعم المؤرخون أن أول من سكن الطائف هم العماليق ثم غلبهم عليها بنو عدوان من قيس بن عيلان ، ثم بنو عامر بن صعصعة ،ثم أخذتها منهم ثقيف[1]، وزعم آخرون أن الذين سكنوا الطائف بعد العماليق هم قوم ثمود قبل ارتحالهم الى وادي القرى[2]،ومن ثم ربط أصحاب هذه الرواية نسب ثقيف بالثموديين الذين نسبوهم الى جد أعلى هو(قيس بن منبه) الذي يجعله بعضهم من (أياد) بينما يجعله البعض الآخر من(هوازن) [3].

فضلا عن ثقيف سكن الطائف جماعة من حمير من أزد السراة وقوم من قريش من كنانة وعذرة كما سكنها جماعة من هوازن والأوس ومزينة وجهينة وطائفة من اليهود الذين أقاموا فيها للتجارة،كما سكنها قوم من الروم[4].

وأهم معبودات الطائف في الجاهلية، فقد كانت(اللات) وقد هدمها المغيرة بن شعبة بعد أن اعتنق أهل الطائف الإسلام ، واعطى أموالها وحليها لإبي سفيان بن حرب [5].

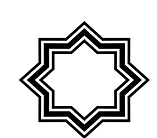
(1) ابن خلدون ، المقدمة، دار العلم ، بيروت ،1981، ص136؛ فوزي ، فاروق عمر، دور الموالي ومركزهم في المجتمع الإسلامي ،مجلة آفاق عربية،عدد خاص عن الاستشراق،1989 ، ص15.

(2) ابن قتيبة ، المعارف ، ص91 ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج2 ، ص397 ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج2 ، ص110 .

(3)البلاذري ، أنساب الأشراف ، ص25 ؛ الأصفهاني ، الأغاني ،ج4، ص74 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3، ص9 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج2،ص24؛ القلقشندي ، نهاية الإرب ، ص198.

(4)سالم،السيد عبد العزيز،دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام،الاسكندرية، 1968،ص521.

(5) الطبري ، تاريخ ، ج3 ، ص96 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص11- 13 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج2 ، ص283 – 284 .

وتأتي الطائف بعد مكة من حيث الأهمية الاقتصادية فاسمها يقترن عادة بمكة فيقال مكة من الطائف ، والطائف من مكة وكانتا تسميان بالقريتين من قوله تعالى (وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ) [1].

ويختلف أهل الطائف عن أهل مكة وعن الأعراب من حيث ميلهم الى الزراعة والاشتغال بها وعنايتهم بغرس الأشجار المثمرة التي كانوا دائمي السعي الى تحسين أنواعها وجلب أنواع جديدة منها،كما لهم خبرة ومهارة بالامور العسكرية،الأمر الذي ظهر واضحا إبان محاصرة الرسول(ε) لمدينتهم وتحصنهم بسورها.هذا الى جانب الميل الى الحرف اليدوية كالدباغة والتجارة والحدادة وهي أمور مستهجنة في نظر العربي[2].

وتعد الزراعة عماد الثروة الاقتصادية في الطائف وقد ساعد على قيامها جودة التربة وتوافر المياه وملائمة المناخ مما أدى الى قيام نشاط زراعي على نطاق واسع ، فانتشرت حولها المزارع والبساتين التي تنتج أنواع الفاكهة والخضراوات، وكانت مكة تعتمد على ما تنتجه الطائف من الفواكه[3]، وفي مقدمة حاصلات الطائف الرمان والموز والتين والعنب والزيتون والخوخ والسفرجل والبطيخ والقمح وكان لتمور وكروم الطائف شهرة واسعة في بلاد العرب وقد ذكر ياقوت الحموي ذلك فقال ((وفيها العنب العذب ما لايوجد مثله في بلد من البلدان وأما زبيبها فيضرب بحسنه المثل)) [4].

والى جانب حرفة الزراعة مارس أهل الطائف تربية النحل فقد كان العسل أحد مصادر الثروة الاقتصادية عندهم واكتسب عسل الطائف شهرة واسعة في سائر بلاد العرب وما قبل الإسلام والإسلام،كذلك استفاد سكان الطائف من أشجار الغابات

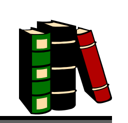
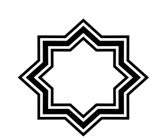
---

(1) سورة الزخرف ، اية 31 .

(2) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج1، ص366 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج3، ص82؛ ابن الأثير ، الكامل ،ج2، ص266؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج4، ص395؛ ابن خلدون، تاريخ، ج2، ص50.

(3) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص79.

(4) معجم البلدان ، ج4 ، ص9 .

المجاورة لهم على سفوح جبل غزوان فاتخذوا الحطب للوقود وصناعة الفحم واستخرجوا القطران، فضلا عن استغلال تلك الغابات لصيد مختلف الحيوانات والفهود[1].

أما من ناحية التجارة فكان لموقع الطائف على طريق القوافل الآتية من الجنوب أثره في انتعاش التجارة فيها وكانت القوافل تخرج الى مكة حاملة الزبيب والقمح والعسل والأديم كل يوم فضلا عن العطر الذي كان يمد أهل مكة بما يحتاجونه من طيب[2].

---

(1) سالم ، دراسات في تاريخ العرب ، ص527 .

(2) حسن ، التاريخ الاسلامي العام ، ص117 .

المبحث الثاني

الموالي وأثرهم في المجتمع :

إن كلمة مولى مرنة في اللغة ، إذ أنها تسع كل المتناقضات، فهي من باب المشترك اللفظي ففي القاموس: الولي الدنو والقرب، والولاية النصرة ، واستولى عليه غلب عليه وتمكن منه ، والمولى الحليف ، والمولى المعتق ، والولي المحب الصديق والنصير والملك. والمولى يطلق على المالك والعبد والمعتق والصاحب والجار والحليف وأولياء الرجل عصبته من اخوته وبني عمه ، وتولاه اتخذه ولياً [(1)].

هذا هو المعنى اللغوي للكلمة ولكن الاصطلاح حدد معناها،ومع تحديد معناها نجدها شائعة وفيها شئ من الغموض والمقصود من الموالي هم الجار والحليف المعتق :

1- الجوار: اذا سلك فرد من قبيلة مسلكاً شائناً يضر بسمعة قبيلته فإن القبيلة تخلعه ، أو أنه هو يخلع نفسه منها اذا خاف على نفسه أن يثأر منه اذا كان قد قتل من القبيلة ، أو أن يكون قد ضاق بحياته وعندئذ لا يقربه أحد ، ولما كان لا يستطيع أن يعيش منفردا فإنه يلجأ الى قبيلة أخرى يتصل بها ويعيش في حماها على أساس الموالاة بالجوار ، كذلك قد يجد المرء نفسه غريبا في أرض قبيلة ويخاف على نفسه فيلجأ الى طلب الجوار من أحد أبناء هذه القبيلة وكذلك قد يخرج لطلب ثأر من قبيلة أخرى ويجد نفسه ضعيفا عن أن يبلغ غاية فيلجأ الى جوار أحد يحميه حتى يأخذ بثأره[(2)]، وكما يجاور الأفراد تجاور القبائل أو البطون من ترى فيهم الحمية والعزة لحمايتها والاعتزاز بجوارها [(3)].

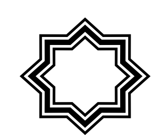
---

(1) الفيومي،أحمد بن علي (ت770هـ) ، المصباح المنير، ط7، المطبعة الاميرية ، القاهرة ، 1928، ج2، ص972.

(2) الاصفهاني ، الاغاني ، ج1، ص4-5 ؛ ابن الاثير ، الكامل ،ج1، ص342.

(3) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج5، ص170 ؛ ابن الاثير ، المصدر نفسه ، ج1، ص342 .





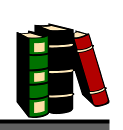
وكان المجير يعلن إجارته على ملأ من الناس ليكونوا على بينة من الأمر وبذلك يصبح المستجير في ذمته وحماه وكأنه فرد ذوي قرابته ، يتمتع بكل حماية عائلية أو قبلية ، وتجيز القبيلة ذلك إقرارا لحق الفرد في الإجارة(1).

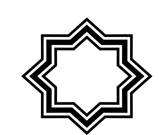
ورابطة الجوار رابطة مؤقتة وليست دائمة،فهي تحل نتيجة لخروج الجار من أرض القبيلة التي يحتمي بها، أو حين يرد المستجير على صاحبه جواره ويبري له ذمته على ملأ من الناس ، وعندئذ لا يتحمل المجير تبعات ما يقع عليه من اعتداء(2)، أو إذا ارتكب الجار أمرا مشينا لسمعة القبيلة أو اعتدى على حرماتها(3)، فإذا أرادوا إلغاء الجوار أجلسوا الجار ثلاثة أيام يخرج منها من أرض القبيلة(4)، وقد ورد في القرآن الكريم آيات ذكر فيها الجوار بمفهومه عند العرب ، وهو حماية وإبلاغ المستجير مأمنه ومنع الاعتداء عليه إذ قال تعالى: (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ) (5) .

- (قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (6)
- (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) (7) .
- (قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً) (8).

---

(1) الشريف ، مكة والمدينة ، ص43 – 44 .
(2) ابن هشام ، السيرة النبوية ،ج1، ص391.
(3) ابن الاثير ، الكامل ، ج1، ص343.
(4) النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت733هـ) ، نهاية الأرب من فنون الأدب، دار الكتب المصرية ،1955، ج15، ص358.
(5) سورة التوبة ، اية 6 .
(6) سورة المؤمنون ، اية 88 .
(7) سورة الململك ، اية 28 .
(8) سورة الجن ، اية 22 .





فالجار إذن ليس من صــلب القبيلة ، وقد حدد العرف على النحو الذي ذكرناه آنفا في حالات الجوار والمراســيم التي تنظم قيام هذه العلاقة وما يترتب عليها من التزامات بالنسبة للمجير والجار وكيف تنتهي هذه العلاقة.

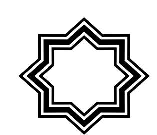
2- الحليف: هو جار بصفة لازمة ،إذ أن صلته مؤقتة كالجار ، فالحلف جوار دائم، ولفظ الحلف فيه معنى القســم وكانت منزلة الحليف من حليفه كمنزلة القريب ، حكمه حكم أفراد القبيلة إلا في حالة الدية،وهذا الحلف يســمى عند المســلمين (ولاء الموالاة) [1].

والحليف رجل انضــم الى قبيلة غير قبيلته،فمركزه الاجتماعي في القبيلة التي ينتمي إليها يلي مركز الحر الصــميم فيها ، وعليه من التبعات العامة ما على أفراد القبيلة الصــرحاء ، فإذا كان الحلف بين فرد وفرد صــار الحليف مولى للرجل الذي حالفه وأصــبح كفرد من ذوي رحمه وقبيلته بالولاء ، ويســمى الشــخص الملتحق مولى الشــخص الملتحق به ، وكان أحيانا يتبنى الرجل مولاه فينتســب له[2]، وقد كان الرجلان يشــهدان على أنفســهما ويعقدان الحلف بالمواثيق والإيمان والعهود. وقد ذكر الطبري شـيئا عن هذا الميثاق مثلا: ((دمي دمك وثأري ثأرك، وحربي حربك ، وســلمي ســلمك ترثني وأرثك ، وتطلب بي وأطلب بك ،وتعقل عني وأعقل عنك)) [3].

(1) الفيومي ، المصباح المنير، ج2، ص927.

(2) البخاري ، صحيح البخاري ،ج5،ص22؛ الأصفهاني،الأغاني،ج5، ص3 ؛ السهيلي، الروض الأنف، ج1،ص39.

(3) جامع البيان ، ج2، ص275-276.

وقد كان الحليف يرث حليفه اذا مات ، بهذا الحلف في الجاهلية ثم استمر في الإسلام [1]. وقال تعالى: (وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً)[2]، حتى نسخ بآيات الميراث (وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ) [3]

وكان قد جعل السدس من جمع المال في أول الإسلام ، ثم نسخ ونقل من الإرث الى الهبة وبقيت عليهم النصرة والنصيحة والرفادة والعقل والولاء والمشورة، ومن هنا ندرك عمق هذه الصلة وبلوغها حد النسب الصحيح. وكان الحليف كالصريح يخلع من القبيلة إذا أتى بعمل مشين، وكما يكون الحلف بين فرد وفرد وبين فرد وقبيلة كذلك كان يحدث كثيرا أن يلحق بطن أو عائلة من قبيلة بقبيلة أخرى ، فيكون أفرادها موالي القبيلة الجديدة [4]، وتقطع تبعاتها إزاء وحدتها الأولى ، وتنتقل الى تبعات القبيلة الجديدة في حروب ودماء وعقل ومصالح مشتركة ما عدا الميراث الذي كان يقوم عند الحلف الفردي ، وفي كتب التاريخ والسير والتراجم أسماء كثيرين يذكرون ، فيقال مثلا: القرشي ولاء أو الثقفي ولاء ، ويراد بذلك هذا الولاء وليس ولاء العبودية والرق[5].

وقد لعبت المحالفات دورا كبيرا في تكوين القبائل العربية إذ كانت العشائر الضعيفة تنضم الى العشائر القوية الكبيرة لتحميها وترد العدوان عنها ويذكر البكري بهذا الصدد قائلا: ((فلما رأت القبائل ما وقع بينها من الاختلاف والفرقة وتنافس الناس في الماء والكلأ والتماسهم المعاش في المتسع ، وغلبة بعضهم بعضا على البلاد والمعاش واستضعاف من القوي الضعيف،انضم الذليل منهم الى العزيز، وحالف القليل منهم الكثير،وتباين القوم في ديارهم ومحالهم، وانتشر كل قوم فيما يليهم)) [6].

---

(1) البخاري ، صحيح البخاري ، ج5، ص82.

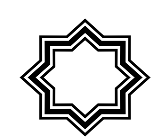
(2) سورة النساء ، اية 33 .

(3) سورة الأنفال ،آية 75.

(4)الأصفهاني ، الأغاني، ج2، ص242 ؛ ابن الأثير، الكامل، ج1، ص370.

(5) الشريف ، مكة والمدينة ، ص46 .

(6) البكري ، معجم ما استعجم ،ج1، ص53 .

ومن الأحلاف التي ذكرها التاريخ في مكة حلف المطيبين وحلف الأحلاف وحلف الفضول[1]، ومن أحلاف العرب المشهورة حلف الرباب[2]، وهو بين خمس قبائل (ضلة وثور وعكل وتيم وعدي) وحلف عبس وعامر ضد بطن ذبيان وأحلافهم من تيم وأسد[3]، وحلف الحمس بين قريش وكنانة وخزاعة[4] وكذلك حلف قريش والأحابيش ثم إن الإسلام منع أن تقدم أحلاف جديدة ولكنه أكد الأحلاف التي تمت في الجاهلية إذ قال الرسول (ع): " لا حلف في الإسلام وكل حلف في الجاهلية فلم يزده الإسلام إلا شدة،وما يسرني أن لي حمر النعم وأني نقضت الحلف الذي كان في دار الندوة " [5] .

3- **العتق** : هو النوع الثالث من الولاء وهو يلي الحلف في درجته الاجتماعية والمعتق عبد أعتقه سيده لسبب من الأسباب ، فإذا أصبح العبد معتقا صار حرا ولكن تبقى هناك صلة بينه وبين معتقه، وهذه الصلة تسمى الولاء، ويظل المعتق ينسب الى معتقه فيقولون (فلان مولى فلان) كما كانوا يقولون (زيد بن حارثة مولى رسول الله أي عتيقه) [6]، وإن كانت أمه فهي مولاته والجمع موال، وكان المولى أحيانا ينسب الى قبيلة المعتق فيقولون مثلا مولى بني هاشم، وأحيانا يعبرون عن ذلك بقولهم الهاشمي بالولاء،وقد كانوا أحيانا يبيعون الولاء[7].

وكان بين الحر المعتق وبين سيده واجبات وحقوق،فعلى المعتق أن يساعد مولاه إذا ألمت به كارثة أو إذا اعتدى عليه أحد،كما أن على المعتق أن يقوم بنصرة سيده بينما نرى الحليف يرث حليفه فإن المعتق لا يرث سيده،وللسيد الحق في أن يرث مولاه إذا مات من غير وارث ، وكان يحدث في بعض الأحيان أن يتخذ المعتق مولاه

---

(1) ابن هشام ، السيرة النبوية ،ج1،ص143-144.
(2)ابن الأثير ،الكامل،ج1،ص376.
(3) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ،ج5، ص141.
(4) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ،ج1، ص199 ؛ ابن الأثير ، الكامل،ج1، ص359.
(5) الطبري ، جامع البيان ، ج8، ص269.
(6) البخاري ، صحيح البخاري ، ج5 ، ص82.
(7) الاصفهاني ، الاغاني ، ج7 ، ص188 .

إبنا أي يتبناه وفي هذه الحالة كانوا يطبقون ما يطبق بالنســـب بمعنى أنه لا يجوز لمعتق أن يتزوج من زوجة متبناه إذا طلقها أو مات عنها وعندما جاء الإســـلام ألغى نظام التبني هذا كله[1].

فرد المتبنين الى آبائهم إذ قال تعالى: (ادْعُوهُمْ لأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَـطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ) [2]

بقيت مفاهيم الولاء في صـــدر الإســـلام،فعندما أنشـــأ عمر بن الخطاب (τ) الديوان وضعت القبيلة ومواليها في سجل واحد ورسم لهم نفس العطاء[3]، وفي البصرة تحالفت كتائب فارســـية حمراء ديلم، والأســـاورة* مع عشـــائر من تميم وكذلك فعل الاندغان والسيابجة ولما انتقل بنو العم من الأهوار الى البصرة حالفوا بني تميم[4].

لم تكن الأموال وحدها قادرة على تهيئة الجو الاجتماعي الجديد،ولكن تبعها عن طريق الفتح عدد عظيم من أهل البلاد المفتوحة الذين دخلوا في الإســـلام ثم أن طائفة كبيرة من السبايا والرقيق قدموا المدينة ووزعوا على أهلها وقد روى

الطبري: ((إن أول سـبي وصـل الى المدينة في خلافة أبي بكر(τ) أرسـله المثنى في عين التمر)) [5]وذكر البلاذري عن الواقدي ((أن سـبي قيسـارية بلغوا أربعة الآف

---

(1) البخاري ، صحيح البخاري ،ج5، ص82.

(2) سورة الاحزاب ، اية 5 .

(3) البلاذري ،أنساب الأشراف ، ج1، ص192-193.

* الاسـاورة : هم أصـحاب الحروب وقواد الجيش (من الفرس) . ينظر :العباس، الحسـن بن عبد الله بن محمد، آثار الأول من ترتيب الدول ،مطبعة بولاق، مصر ،1878،ص38

(4) البلاذري ، فتوح البلدان ،ص280 ؛ السرخسـي،أبو بكر محمد بن أحمد(ت483) ، المبسـوط، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1324هـ ، ج8، ص815.

(5) تاريخ ، ج4 ، ص27 .

بعثهم معاوية الى الخليفة عمر الذي قسمهم على يتامى الأنصار وجعل بعضهم في الكتاب والأعمال للمسلمين)) [1] .

كانت الجماعات الأولى من الموالي أرقاء (أسرى حرب) أعتقوا وارتبطوا بمواليهم وكان هؤلاء كثيرين في مراكز الأمصار مثل الكوفة ، ولكن أعداد الموالي توسعت بانتشار الإسلام بين أحرار انتقلوا الى المراكز العربية ، ويلاحظ أن عمر بن الخطاب أوقف سبي العرب ، وحاول وقف استرقاقهم وعتق الأرقاء السابقين منهم ، لذا صارت كلمة الموالي تشير الى المسلمين من غير العرب بينما ترد كلمة (حليف) إشارة الى العرب[2].

واستمرت مفاهيم الولاء هذه في العصر الأموي،ويذكر عن عمر بن عبد العزيز أن صنف الموالي الى (موالي عقد) أو اتفاق، و (موالي عتاقه) أو عتق ، أو(موالي رحم) وهم الأقرباء[3] ، كما ترد الإشارة الى موالي التباعة (وهو ارتباط البعض بأمير أو قائد) [4].

وبدأ هؤلاء الموالي يشتركون في تغيير المجتمع الحجازي فمنهم من عمل بأنواع الحرف كالحدادة، والتجارة، والبناء وغير ذلك مما كانوا يتقنوه في بلدانهم وقد أعطى الشرع الإسلامي للفرد حق امتلاك ما شاء من الإماء،لذا نرى أن هذه الكثرة التي انحدرت من بلاد مختلفة ومن طبقات اجتماعية متباينة كان لها أثر كبير في شؤون

---

(1) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص147 .

(2) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ،ج1،ص58؛ العلي ، صالح أحمد ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في القرن الأول الهجري ،ط 2، دار الطباعة ، بيروت،1969 ، ص7؛ الدوري ، عبد العزيز ، التكوين التاريخي للامة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1، بيروت ،1984، ص52.

(3) البلاذري ،أنساب الأشراف،(مخطوط) ،ق2، ص147.

(4) الدوري ، التكوين التاريخي ، ص53.

الحياة العامة والخاصة وقد وصف ابن خلدون هذا التغيير بقوله : ((لما ملك العرب فارس والروم واستخدموا بناتهم وأبناءهم ولم يكونوا لذلك العهد في شيء من الحضارة...واستعملوهم في مهنهم وحاجات منازلهم واختاروا منهم المهرة في أمثال ذلك)) [1].

وكان الموالي يتعلمون العربية، او بعضهم يتابع دراستها ويتقنها، وخاصة من يشتغل بالعلوم الإسلامية و بعلوم العربية، وبالتالي يتخذونها لغتهم ، وقد اعتبر الحجاج القراء من الموالي عرباً، ويقال عن المولى الذي يحسن العربية أنه (تعرب) و(استعرب) ويشار الى هؤلاء الموالي بـــ(المستعربة) و(المتعربين) وقد أطلق هذا المصطلح من قبل اللغويين على القبائل العربية التي كانت في الشام قبل الفتح ، كما أطلق من قبل النسابين على عرب الشمال عامة[2] .

لقد ساعد الولاء على انتشار العربية،على توسيع التعريب ومع أن الولاء لا يساوي النسب تماما فإنه أدى في بعض الحالات الى الاندماج في الجماعة العربية كما يبدو من الاختلاف في نسبة بعض الأشخاص الى العربية أو الموالي [3] وهكذا أدى الولاء بنطاق محدود الى توسيع العروبة والى تجاوز إطار النسب القبلي [4] .

كان الولاء يحمل معنى الإسلام والعربية في آن واحد،وكان الأعاجم من غير المسلمين يرون أن من دخل الإسلام صار عربيا [5]، وقد تمثلت الروح العربية بأسمى معطياتها في الإسلام الذي جعل العربية سمة العرب،واعتبر الأنساب سببا للتعارف وتحديد بعض المسؤوليات الاجتماعية [6] ، ولكن أكدت على النسب وجعلته أساسا

---

(1)المقدمة ، ص144.

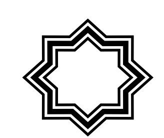
(2) البلاذري ، أنساب الأشراف(مخطوطة) ، ق3،ص75.

(3) الأصفهاني ، الأغاني،ج3، ص13.

(4) الدوري ، التكوين التاريخي ، ص53.

(5) ابن سعد ، الطبقات ،ج6، ص178.

(6) البلاذري ، أنساب الأشراف (مخطوطة) ،ق1، ص599.

للتمايز والفصل بين العرب وغيرهم بل ولتمييز الصرحاء من العرب عن الآخرين وقد ذكر المبرد: ((وقال المختار لإبراهيم بن الأشتر يوم خازر *:(إن عندنا جندك هؤلاء الحمراء وإن الحرب ان ضرستهم هربوا، فاحمل العرب على متون الخيل وأرجل الحمراء أمامهم)) [1]

ويذكر الدوري ((ولم يكن الموالي طبقة واحدة أو مجموعة انثولوجية واحدة،بل كانوا من مختلف شعوب بلاد الخلافة ، وبينهم التجار والحرفيون، والفلاحون، والعاملون في الدواوين والمشتغلون بالعلوم العربية الإسلامية،ومنهم المقاتلة، ويفترض أن تتأثر النظرة إليهم بمهنهم وإمكانياتهم المالية واصولهم الاجتماعية . وكان اسرع الموالي الى اتقان العربية والى المساهمة في الحياة العامة ثقافية وإدارية ، هم الموالي الذين ارتبط ولاءهم بشخصية ما، سواء أكانوا موالي

عتق أو موالي تباعة ، وكان جل من تعرب وشارك في الدراسات الإسلامية من هؤلاء أو من أبنائهم ولكن هذا لاينفي مشاركة البعض من غيرهم)) [2] .

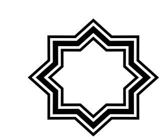
وفي الحجاز تبع بعض هؤلاء الموالي ومنهم محمد بن أسحق بن يسار المطلبي المدني الذي يعد من أبرز علماء عصره في السيرة والتاريخ وكان جده يسار من أهل عين تمر في العراق ولما حرر المسلمون هذه المدينة أخذ أسيرا وساقته الأقدار

---

* خازر: وهو نهر بين أربل والموصل ثم بين الزاب الأعلى والموصل وعليه كورة يقال لها نخلا وأهل نخلاً يسمون الخازر، تريشوا مبدأ من قرية يقال لها : أربون من ناحية نخلاً وتخرج من بين جبل خلبتا والعمرانية وينحدر الى كورة المرج من أعمال قلعة شوش والعقر الى أن يصب في دجلة وهو موقع كانت عنده وقعة بين عبد الله بن زياد وإبراهيم بن مالك الاشتر النخعي في أيام المختار ويومئذ قتل عبد الله بن زياد الفاسق في سنة 16هـ . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج2، ص208 .

(3) أبو العباس محمد بن يزيد(ت285هـ) ، الكامل في اللغة والأدب ، نشره : أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ،1933،ج2، ص61-62.

(2) الدوري ، التكوين التاريخي، ص54.

ليصبح مولى لقيس بن مخرق بن المطلب بن عبد مناف لذا فقد نسب ابن اسحاق الى هذه الأسرة فقيل المطلبي (1) .

وقد وردت إشـارات الى أصـهار العرب للموالي ، بل أن ذلك صـار مألوفا في الثلث الأخير من القرن الأول الهجري وبلغت هذه الظاهرة في الكوفة حدا جعل أمير الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن يكتب الى عمر بن عبد العزيز بذلك ويطلب رأيه قائلا: ((إني وجدت الموالي يتزوجون الى العرب والعرب الى الموالي)) وكان لجواب الخليفة دلالته إذ قال: ((إني نظرت فيما ذكرت فلم أجد أحدا من العرب يتزوج الى الموالي إلا الطمع الطبع ، ولم أجد أحدا من الموالي يتزوج الى العرب إلا الأشر البطر ولا أحرم حلالا ولا أحل حراما والسلام)) (2) .

إلا أن مفاهيم النسـب بقيت قوية في صـدر الإسـلام والدولة الأموية،وإذا كان الموالي اتخذوا نسـب القبيلة التي ارتبطوا بها، وهي الشـيء المعتاد،فإن التمييز بين الصـريح من العرب وغيره بقي مألوفا في صـدر الإسـلام ، وقد ذكر ابن سـعد: ((إن سعيد بن جبير قال: (قال لي ابن عباس ممن أنت؟ قلت:من بني أسد ، قال : أمن عربهم أو مواليهم ؟ قلت : لا، بل من مواليهم ، قال: فقل أنا ممن أنعم الله عليه من بني أسد)) (3) .

وقد ذكر المبرد عن محاورة الحجاج بن يوسـف الثقفي لسـعيد بن جبير ((أما قدمت الكوفة وليس يؤم بها إلا عربي ، فجعلتك إماما قال : بلى ، قال : إنما وليتك القضاء فضج أهل الكوفة وقالوا : لا يصلح للقضاء إلا عربي)) (4) .

ونافلة القول أن الموالي أصـبحوا قوة كبيرة،وقسـم كبير منهم حاولوا انتهاز الفرص كلما سنحت لهم للقضـاء على الدولة الأموية فانضـموا الى عبد الله بن الزبير،واشـتركوا

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج3، ص415 ؛ هورفتش،المغازي الأول ومؤلفوها،ترجمة : حسـين نصـار، القاهرة، 1949،ص75،.

(2) البلاذري ، أنساب الأشراف (مخطوطة) ، ق2، ص157.

(3) ابن سعد ، الطبقات ،ج1، ص198.

(4) الكامل ، ص439.

في حركة المختار التي يراها البعض أول حركة قوية استغلها الموالي لكي ينتقموا لأنفسهم ويحققوا مآربهم بإرجاع السيادة القومية لهم وتحطيم السيادة العربية (1) .

لقد ضمت حركة المختار في بداية الأمر عناصر كثيرة من القبائل العربية الموجودة في الكوفة كالنخع ، وهمدان ، ونهد ، وشاكر ، وخثعم ، وشيام ، وأسد، وحنيفة ، وعبس ، والأزد ، ومزينة ، وبكر، وأحمس(2) ، وكان معظم هؤلاء يؤيدون المختار بسبب معارضتهم لأشراف الكوفة، وقد ازدادت قوة المختار بسبب انضمام عناصر أخرى غير عربية ، لاسيما الموالي من الفرس حيث انضم إليه أول الأمر خمسمئة من هؤلاء (3)، ثم ازداد عددهم حتى بلغ نحو أربعين ألفا (4)، وكان هؤلاء من الفرس الذين يقطنون الكوفة ويسمون بالحمراء ، أو بني الأحمر، وكان منهم أيضا من أولاد الأساورة من فارس والمرازبة* (5) ولايرجع السبب في انضمام

هؤلاء لحركة المختار الى تأييدهم للعلويين،وانتصارهم لهم ،بل يعود بالدرجة الأولى الى رفضهم للحكم العربي المتمثل بالدولة الأموية،حيث علقوا آمالا كبيرة للتخلص من هذا الحكم،نظرا لشعوبيتهم وعدائهم للعرب وقد اتخذوا الإسلام ستاراً وغطاءاً لتحرير نشاطهم التآمري (6) .

وكذلك اشترك الموالي في حركة ابن الأشعث الكندي ضد الحجاج والدولة الأموية إذ استغل الموالي هذه الحركة التي كانت تخدم دون شك مصلحتهم في العمل

---

(1) حسن ، التاريخ الإسلامي العام ، ص552.

(2) الطبري ،تاريخ ،ج2، ص619.

(3) المصدر نفسه ، ج2 ، ص627 .

(4) الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود(ت282هـ) ، الأخبار الطوال ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ،1960، ص300..

* المرازبة : المرزبان ويقصد به الحاكم على المنطقة . العباس ، اثار الاول ، ص38 .

(5) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص294.

(6) الخربوطلي ، علي حسين ،المختار الثقفي ، القاهرة ،1963، ص212-213.

على إزالة الدولة أو إضعافها ونشر الفوضى بين صفوف أبنائها ، فشاركوا بكل عناصرهم وفئاتهم المختلفة وقد وصل عددهم في هذه الحركة الى نحو مئة ألف رجل [(1)]، لأنهم وجدوا ان هجوم ابن الأشعث وجنده على الخلافة الأموية يناسب تطلعاتهم ويحقق أهدافهم ، وكان على رأس الموالي المشاركين فيروز حصين صاحب نهر فيروز بالبصرة ، وقد استغرب الحجاج من وجود هذا الرجل في الحركة التي لا علاقة له بها من الناحية الظاهرية ، لأنها حركة تمرد قائد عربي، فقال له عندما جيء به أسيرا ((أبا عثمان ما أخرجك مع هؤلاء فو الله ما لحمك من لحومهم ولا دمك من دمائهم)) [(2)] .

وبطبيعة الحال ، فإن فيروز لم يساهم في الحركة حبا في ابن الأشعث ، ولم يكن من الموالي المسحوقين الذين ينادون بالمساواة أو بالعطاء أو بغير ذلك من الحجج والمبررات للتمرد بل كان غنيا ويملك الكثير ، وكان محترماً لدى السلطة بدليل مخاطبته بكنيته (أبو عثمان) حتى بعد أسره من قبل الحجاج ، ولكن فيروز رأى الفرصة سانحة لتحقيق ما يحلم به في تقويض الخلافة الأموية وإعادة الأمجاد الماضية للإمبراطورية الساسانية [(3)] .

وأيدت طبقة الموظفين الأعاجم الحركة بسبب نقمتها على الخلافة الأموية وممثلها في العراق الحجاج بن يوسف الثقفي لأنه نفذ تعريب الدواوين الفارسية الى العربية ، كما أيد الدهاقين * ابن الاشعث وصاروا دالة عيونا على الحجاج بسبب

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج2، ص1072 ؛ قدروة ، زاهية ، الشعوبية وأثرها السياسي والاجتماعي ، دار الكتب اللبناني ، بيروت ،1972، ص29.

(2) الطبري ، المصدر نفسه ،ج2، ص112، ابن الأثير، الكامل، ج4، ص487.

(3) طه ، عبد الواحد ذنون ،العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي ، مكتبة البسام، الموصل، 1985، ص96.

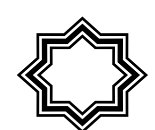
* الدهاقين :هم رؤساء القرى يستمدون قوتهم من الملكية الوراثية للإدارة المحلية وكان الدهاقين كعجلات لاغنى عنها في آلات الدولة قليلا ما يظهرون في الحوادث التاريخية الخطرة ومع ذلك

إصــلاحات الأخير النقدية التي كانت ترمي الى تخليص العملة من التأثيرات الفارسـية وتنظيم الجهاز المالي والاســتقرار الاقتصـــادي في الدولة ، وكان لمنع الحجاج هؤلاء الدهاقين من ســـك النقود والتلاعب بالعملة،وجعل النقود من حق الدولة وحدها، أثرا كبيرا في استيائهم ، الأمر الذي عمل على انضمامهم الى ابن الأشعث (1) .

ومما تقدم يتضـح لنا أن للموالي دور مهم في الحياة العربية الإسـلامية في عهد الخلافة الأموية فمنهم من كان فقيها عالما ومنهم من كان مؤرخا ومنهم من كان ثائرا ومنهم من شـــارك في ثورات عديدة ضـــد الخلافة الأموية ومنهم من ســـاند الخلافة الأموية.

كانت لهم قيمة لا تقدر من حيث أنهم أســاس متين لإدارة وبناء الدولة . ينظر: كرســتنســن ، آرثر، ايران في عهد الساسانيين ،ترجمة : يحيى الخشاب ، مطبعة دار النهضة العربية، بيروت ،1982، ص99

(2) طه ، العراق في عهد الحجاج ، ص144-145.

علوم القران الكريم :

القران لغة : مصدر قرأ يقرأ ، وهو اسم غير مشتق من شيء ، بل هو اسم خاص بكلام الله تعالى ، واطلق لفظ القران على كتاب الله أمر توفيقي لقوله تعالى : (إِنَّ هَذَا الْقُرْءآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً) [(1)]. وقوله تعالى :(إِنَّ هَذَا الْقُرْءآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَاءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) [(2)]. ولذلك صار علماً بالغلبة[(3)].

القرآن اصطلاحاً : الكلام المعجز المنزل على محمد (ع) المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته واحكامه [(4)].

ومنذ ان نزل القران الكريم على النبي (ع) اقترن به النشاط الفكري في تاريخ الاسلام فقد تعاهده المسلمون حفظاً ودراسة وتطبيقاً واصبح محور النشاط الفكري فنشأت علوم القران وكان من أهمها القراءات القرآنية والتفسير :

اولاً - علم القراءات :

يعرف علم القراءات بأنه علم يبحث فيه عن صور تنظيم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة ، وهو مرتبط بعلوم اللغة العربية ، والغرض منه ضبط هذه الاختلافات صوناً لكلامه تعالى من ان يتطرق اليه التحريف والتغيير ،

---

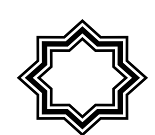
(1) سورة الاسراء ، اية 9 .

(2) سورة النمل ، اية 76 .

(3) ابن منظور ، لسان العرب ، ج13 ، ص202

(4) الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت794هـ) البرهان في علوم القران ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1957 ، ص277؛ السيوطي ، الاتقان في علوم القران ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، لا . ت ، ج1 ، ص80 .





وقد يبحث فيه أيضـــاً عظم الكلام من حيث الاختلافات غير المتواترة الواصـــلة حد الشهرة المروية عن الاحاد الموثوقة بهم [1].

أطلق لفظ القراء في عهد الرسـول (ع) والخليفتين أبي بكر وعمر (رضـى الله عنهما) على من كانوا يحفظون القران الكريم ، كما أطلق عليهم اسم (حماة القران) [2].

نشـــأت القراءات مرادفة للفظ القران الموحى من الله تعالى ، ويعزى الى كونها أمر توقيفي عما أورده البخاري عن ابن عباس (τ) قال : ((قال رســول الله (ع) : اقراني جبريل على حرف فراجعته ، فلم أستزيده ويزيدني حتى انتهى الى سبعة احرف)) [3].

وظهر الاختلاف بين الصحابة في القراءات في حياة الرسول (ع) من ذلك ما روى عن عمر بن الخطاب (τ) انه قال((سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله (ع) فاستمتعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله (ع) فانطلقت اقوده الى رسول الله (ع) فقلت : اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها ، فقال رسول الله (ع) اقرأ يا هشام ، فقرأ عليه القراءة التي ســـمعته يقرأ ، فقال رســـول الله (ع) كذلك أنزلت ، ثم قال اقرأ يا عمر ، فقرأت القراءة التي اقراني ، فقال رسـول الله (ع) كذلك أنزلت ، ثم قال : ان هذا القران انزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه)) [4].

---

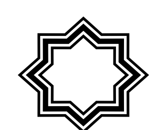
(1) حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي (ت1067هـ) ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، عنى بتصحيحه ، محمد شريف بالتقايا ورفعت الكلبي ، مطبعة الحكومة ، استنبول ،1941 ـ 1943 ،ج2 ،ص1317 .

(2) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ،ص35 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج3 ،ص112 .

(3) صحيح البخاري، ج6 ،ص227 ؛ مسلم ، صحيح مسلم ،ج2،ص202 .

(4) البخاري ، المصدر نفسه ،ج6 ،ص227؛ ابن حنبل ، مسند احمد بن حنبل ،ج1 ،ص4.





ولا بد من الإشارة الى أن الأحرف السبعة التي ذكرها الرسول (ع) أن القرآن انزل عليها ليست هي قراءات القراء السبعة المشهورة [1] وقد ذكر السيوطي ذلك قائلاً : ((وقد ظن كثير من العوام ان المراد بها (أي الأحرف) القراءات السبع وهو جهل قبيح)) [2] ويوضح ابن الجزري هذا التعريف فيقول : ((لا يجوز ان يكون المراد هؤلاء السبعة القراء المشهورين ، وان كان يظنه بعض العوام ، لان هؤلاء السبعة لم يكونوا خلقوا ولا وجدوا ، وأول من جمع قراءتهم ابو بكر بن مجاهد في أثناء المائة الرابعة)) [3].

ويبدوان اشتهار مصاحف كتبت عن الصحابة في الآفاق كمصحف ابن مسعود وأبي بن كعب ، وعبد الله بن عباس ، وغيرهم كان فيها بعض الألفاظ التي تتفاوت في قراءتها عن النسخة الرسمية ، او عن بعضها البعض [4].

وقد بدأت الأمصار تأخذ عن بعض هؤلاء الصحابة ، فالشام تأخذ عن أُبي بن كعب والمقداد ابن الاسود ، والكوفة عن عبد الله بن مسعود ، والبصرة عن أبي موسى الاشعري [5].

وقد لاحظ القائد العربي حذيفة بن اليمّان (ت36هـ) اختلاف في قرائتهم للقران الكريم فقد روت المصادر ان حذيفة بن اليمّان قدم على عثمان بن عفان (τ) وكان

---

(1) ابن تيمية ، تقي الدين احمد بن عبد الحليم (ت728هـ) ، دقائق التفسير ، جمع وتحقيق : محمد الجليند ، مطبعة التقدم ، القاهرة ،1978 ،ج1 ،ص5 .

(2) الاتقان ،ج1،ص49 .

(3) محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت630هـ) ، النشرة في القراءات العشرة ، تصحيح : علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لا . ت ،ج1،ص24 .

(4) السجستاني ، ابو بكر بن ابي داود (ت316هـ) ، المصاحف ، المطبعة الرحمانية ، مصر ،1936 ،ص53 .

(5) ابن الاثير ، الكامل ، ج3 ،ص111 ؛ السيوطي ، الاتقان ،ج1،ص83؛ الزرو ، خليل داود ، الحياة العليمة في الشام في القرنين الاول والثاني للهجرة ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ،1918 ،ص33 .

يغازي اهل الشام في فتح ارمينية واذربيجان مع اهل العراق ،فأقر حذيفة اختلافهم في القراءة ، فقال حذيفة لعثمان : ((يا امير المؤمنين أدرك هذه الامة قبل ان يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى)) (1).

ولذلك قام الخليفة عثمان (τ) بتشكيل لجنة مهمتها تدوين القران وجمعه على قراءة واحدة وراس هذه اللجنة زيد بن ثابت وضمت هذه اللجنة كلا من سعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الله بن الزبير (2).

قام الخليفة عثمان بطلب النسخة الأصلية المودعة لدى حفصة بنت عمر أم المؤمنين (رضى الله عنها) فأرسلت بها حفصة الى عثمان (3) وقال عثمان للجنة جمع القران : إذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في عربية من عربية القران فاكتبوه بلسان قريش فان القران انزل بلسانهم (4).

فما نسخوا الصحف أرسل الخليفة عثمان بالمصحف الى كل من الكوفة والبصرة ودمشق ومكة ومصر واليمن ، ومع كل مصحف رجلاً يقرأ لأهل ذلك المصر ، ثم أمر بإحراق المصاحف الأخرى هكذا حفظ نص القران الكريم موحداً على مر العصور (5).

أما القراءات فكان سبب بقائها ان كتابة المصاحف العثمانية كتبت بخط خال من النقط والشكل جعل رسم بعض الألفاظ القرآنية صالحاً لان يقرأ باكثر من وجه ولنورد بعض النماذج من قراءة اهل المدينة التي انفردوا بها مقارنة بغيرهم من رواية

---

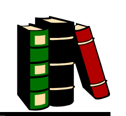
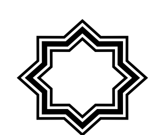
(1) البخاري ، صحيح البخاري ، ج6 ،ص226 ؛ الطبري ، جامع البيان ، ج1 ،ص21 ؛ السجستاني ، المصاحف ،ص18-19 ؛ ابن النديم ، محمد بن اسحاق ، (ت380هـ) ، الفهرست ، طهران ،1971 ،ص27 .

(2) البخاري ، المصدر نفسه ،ج6 ،ص226 ؛ ابن النديم ، المصدر نفسه ،ص27 ؛ السيوطي ، الاتقان ، ج1 ،ص59 ؛ شحاتة ، عبد الله محمود ، القران والتفسير ، الهيئة المصرية العامة للكتابة ، القاهرة ،1974 ، ص55 .

(3) البخاري ، المصدر نفسه ،ج6 ،ص226 ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ،ج2 ،ص17 .

(4) البخاري ، المصدر نفسه ،ج6 ،ص97 ؛ ابن الاثير ، الكامل ،ج2 ،ص8 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ،ج2 ،ص853 .

(5) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ،ج2 ،ص170 ؛ ابن الاثير ،المصدر نفسه ،ج3 ،ص111.

علي بن حمزة الكسائي (ت189هـــ) قال : فأما اهل المدينة فقرأوا في البقرة (اية 132/) " واوصى بها ابراهيم " واهل الكوفة واهل البصرة " ووصى بها " بغير الف "[1].

وبعد شيوع اللحن في قراءة القرآن الكريم نتيجة الاختلاط بالاعاجم قام أبو الاسود الدؤلي (ت69هـــ) بتنقيط القران الكريم في البصرة في عهد أمير العراق زياد بن ابيه (44-53هـ) وبأمر منه ، وذلك لتمييز حركات الحروف من هم وفتح وكسر [2] وعندما جاء أمير العراق الحجاج بن يوسف الثقفي (74-95هـ) عمل على اعجام القرآن الكريم ، وقد ندب لذلك نصر بن عاصم الليثي (ت89هـــ) الذي قام بنقط الحروف المتشابهة في الصورة وذلك لتمييز بعضها عن بعض كتمييز الباء من التاء ومن الثاء ، وكتمييز الحاء من الجيم ومن الخاء وهكذا[3].

وقد نشأت مدرستان في الحجاز في القراءات احدهما مدرسة المدينة والاخرى مدرسة مكة .

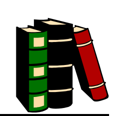
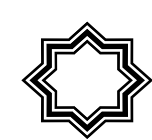
1 - مدرسة المدينة في القراءات :

لقد تبلورت في المدينة المنورة مدرسة خاصة بالقراءات تسلسلت من الصحابة الى التابعين الى اتباع التابعين ، فمن اشتهروا باقراء القران وكان لهم دور في القراءة في المدينة من مشاهير الصحابة ، سبعة(عثمان وعلي وأُبي بن كعب وزيد بن ثابت وابن مسعود وابو الدرداء وابو موسى الاشعري)، وقرأ على أُبي بن كعب جماعة من الصحابة منهم (أبو هريرة وابن عباس وعبد الله بن السائب واخذ ابن عباس عن زيد أيضاً) (رضى الله عنهم جميعاً)[4].

ثم انتقلت زعامة مدرسة القراءة في المدينة من الصحابة الى التابعين فكان من مشاهيرهم عبد الله ابن عباس ، ورفيع بن مهران الرياحي ، وسعيد بن المسيب ،

---

(1) السجستاني ، المصاحف ،ص39 .
(2) ابن الانباري ، نزهة الانباء ، ص12 .
(3) السيوطي ، الاتقان ،ج1 ،ص72 .
(4) السيوطي ، الاتقان ، ج1 ، ص72 .

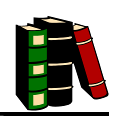



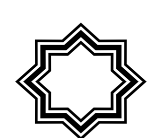
وعروة بن الزبير ، وسالم وسليمان وعطاء بن يسار ، ومعاذ بن الحارث المعروف بمعاذ القاري ، وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج ، ويزيد بن القعقاع ، وابن شهاب الزهري ، ومسلم بن جندب ويزيد بن رومان وزيد بن اسلم [1].

ثم يأتي جيل اتباع التابعين اللذين تبلورت في عهدهم مدرسة المدينة في القراءة بصورة متميزة وصارت احدى القراءات السبع المشهورة تنسب الى احدى اتباع التابعين في المدينة وهو نافع بن عبد الرحمن بن ابي نعيم الليثي والى جانبه ، اشتهر من اتباع التابعين بالمدينة ، شيبة بن نصاح ، واسماعيل بن أبي اويس ، وعبيد بن ميمون ، وعبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان وعيسى بن مينا وغيرهم وستترجم الباحثة لمشاهير اهل هذا العلم من الحجازيين .

---

(1) المصدر نفسه ، ج1 ، ص72 .

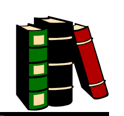
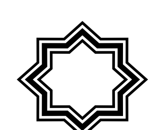




2 – مدرسة مكة في القراءات :

لقد تطورت مدرسة مكة في القراءات فبرز فيها القارئ الصحابي عبد الله بن عباس وقد اخذ عنه أهل مكة ونزلائها ومنهم : درباس مولاه وسعيد بن جبير وعكرمة بن خالد المخزومي (ت116هـ) [1]. ومجاهد بن جبير
104È104104ന104104¿◌104ËÂG□

(1) ابن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء ، تشر: ج . برجستر اسر ، القاهرة ،1933 ، ج1،ص426 .

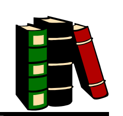



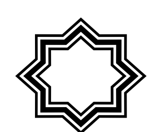
□105 □105 □105□□ Ë1051051051051051051105105105□□ □□
1051051051052105105105105105105105105105105105105 105
□105105105105[105105105105105105105105105105105105
105□105105105□105105105□105Π105□105ɲ105□1051053
□105105105 □105105105 □105105105 □105105105105105
□105105□1053□1051051057105ä105□105ä105□1058105
105105□105105□105105□105105□105105□105105□105:
Ǵ□105$□105105□1051054□105105□105105□105105□105□
105105105 □105105105105105105105105105ς □105j□ 105
105□105" □105105□105105105105105105105105105105□
105□105105□105 مجاهد بن جبير وهو ((أحد اوعية العلم)) [5] وأخذ عن مجاهد القراءة من أهل مكة ونزلا فيها ، ابن كثير وعبد الرحمن الســـــهمي مولاهم (ت123هــ) وحميد بن قيس الاعرج (ت130هــ) وزمعة بن صالح الجندي اليماني نزيل مكة [6].

ومن مشـاهير علماء القراءة في الحجاز (مدرسـة مكة ومدرسـة المدينة) في العصر الاموي :

---

(1) الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـــــ) ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والامصـار ، تحقيق : محمد سيد جاد الحق ، مطبعة دار التأليف ، القاهرة ،1969 ،ج1 ،ص41 .
(2) ابن الجزري ، غاية النهاية ، ج1 ،ص515 .
(3) المصدر نفسه ، ج1 ،ص600-601 .
(4) المصدر نفسه ،ج1،ص420 .
(5) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ،مكتبة الحرم المكي ، الرياض ، لا. ت ، ج1،ص925 .
(6) ابن الجزري ، غاية النهاية ،ج1 ،ص280 .





- زيد بن ثابت الانصاري (ت45هـ) .

ارتبط اسمه كثيراً بكتاب الله تعالى فهو كاتب النبي (ع) وامينه على الوحي ، واحد الذين جمعوا القران على عهده (ع) من الانصـــار [1] ، وهو الذي كتبه في المصحف لابي بكر الصديق ثم لعثمان حين جهزها الى الامصار [2] .

وقد اسـهم في جمع القران على عهدي ابي بكر وعثمان (رضـى الله عنهما) وانه كان رئيس اللجنة التي جمعته ، فضلاً عن اختيار الخليفة عثمان (τ) له ليكون مقرئ المصـحف المدني ، فهو من ابرز اعلام الصـحابة المدنيين الذين اشـتهروا بالقراءة ، وكان مقدما على غيره في القراءة ابان العهد الراشـدي فعن سـليمان بن يســار قال : ما كان عمر وعثمان يقدمان على زيداً احداً في الفتوى والفرائض والقراءة [3] .

ونقل العجلي قوله : الناس على قراءة زيد [4] . ولشـــهرته في علم القراءات تتلمذ عليه جماعة من الصـحابة والتابعين ، فيذكر ان من قرأ عليه من الصـحابة : أبو هريرة وعبد الله بن عباس [5] .وان ابن عباس كان يقول : قراءتي قراءة زيد [6] .ومن التابعين الذين اخذوا عنه القراءة نذكر أبو عبد الرحمن السلمي ،

---

(1) البخاري ، صحيح البخاري ،ج6 ،ص230 ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ،ج1 ،ص31 .

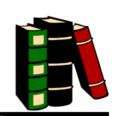
(2) ابن الجزري ، غاية النهاية ،ج1،ص96؛ طاش كبري زادة ، عصـام الدين ابو الخير احمد بن مصطفى (ت968هـ) ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، تحقيق : كامل بكري وعبد الوهاب ابو النور ، مطبعة الاستقلال الكبرى ، القاهرة ، 1938، ج2 ، ص10 .

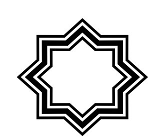
(3) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ،ج1 ،ص32 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ،ج3 ،ص399 .

(4) أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي (ت261هـ) ، معرفة الثقات ، تحقيق : عبد العليم عبد العظيم البستوي ، ط1 ، مكتبة الدار، المدينة المنورة ،1985 ،ج1 ، ص377 .

(5) ابن الجزري ، غاية النهاية ،ج1،ص296.

(6) السجستاني ، المصاحف ،ص55.





وأبو العالية الرياحي وابو جعفر القارئ ، ويزيد بن القعقاع [1] . وغيرهم ، توفي زيد بن ثابت سنة 45هـ [2].

- ابو موسى الاشعري .

عبد الله بن قيس بن سليم بن خصار بن حرب ، الأمام الكبير [3] ،صاحب رسول الله (ع) ابو موسى الاشعري التميمي الفقيه المقرئ ، وهو معدود فيمن قرأ على النبي (ع) ، اقرأ أهل البصرة وفقههم في الدين قرأ عليه حطان بن عبد الله الرقاش ، وابو رجاء العطاري [4] .

---

(1) ابن الجزري ، غاية النهاية ،ج1،ص296 .

(2) خليفة بن خياط ، الطبقات ،ص89 ؛ ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت354هـ)، مشاهير علماء الامصار ،تحقيق : م . فلايشهمر ، دار الكتب العلمية بيروت ، 1959، ص10؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ،ص22 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ،ج3 ، ص399 .

(3) ابن سعد ،الطبقات ، ج2 ، ص345 ؛ خليفة بن خياط ،الطبقات ،ص68؛البخاري ، التاريخ الكبير،تحقيق : السيد هاشم الندوي ،دار الفكر،بيروت ،لا .ت ،ج2،ص22 -23 ؛ ابن قتيبة ،المعارف ،ص49 ؛السمعاني ، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت562هـ)،الانساب ،تحقيق :محمد عوامة،بيروت، 1976 ، ج4،ص150.

(4) وكيع ،محمد بن خلف (ت306هـ) ، اخبار القضاة ، تحقيق : عبد العزيز مصطفى المراغي ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ،1943،ج1 ،ص283-285 ؛ ابن ابي حاتم الرازي (ت327هـ) ، الجرح والتعديل ،ط1،دار احياء التراث العربي ، بيروت، 1371هـ ، ج5،ص138؛ابن عبد البر ،يوسف بن عبد الله بن محمد (ت463هـ) ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب،تحقيق :علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، 1412هـ،ج3،ص979؛ابن عساكر ،تاريخ مدينة دمشق ،ج1،ص543 ؛ المزي ، يوسف بن الزكي عبد الرحمن (ت742هـ) ، تهذيب الكمال ، تحقيق : بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1980،ج1 ،ص724 ؛الذهبي ،تاريخ الاسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1960 ،ج2 ،ص255 ؛ الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق : صلاح الدين المنجد، ط2، الكويت ، 1948،ج1 ،ص52 ؛ الذهبي ، معرفة القراء ،ج1 ، ص37؛ ابن الجزري ، غاية النهاية ، ج1، ص443 ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب ،ج5 ، ص194 .

وقد استعمله النبي (ع) ومعاذا على زبير وعدن [1] وولى امرة الكوفة لعمر وامرة البصرة في خلافة معاوية قدم ابو موسى الاشعري الى دمشق فخرج معاوية من الليل ليستمع قراءته [2] .

وقال ابن سعد : اسلم ابو موسى بمكة ، وهاجر الى الحبشة واول مشاهدهُ خيبر ومات سنة اثنين واربعين [3] . وقال العجلي : بعثه عمر اميراً على البصرة فاقراهم وفقههم ، وهو فتح تستر ، ولم يكن في الصحابة احداً احسن صوتاً منه [4] .

وعن أنس : ان ابا موسى قرأ ليلة : فقمن ازواج النبي (ع) يستمعن لقرائته ، فلما اصبح اخبر بذلك ، فقال : لو علمت ، لحبرت تحبيراً ، ولشوقت تشويقاً [5] .

قال ابو عثمان النهدي : ما سمعت مزماراً ولا طنبوراً ولا صنجاً احسن من صوت ابي موسى الاشعري ، ان كان ليصلي بنا فنودي انه قرأ البقرة من حسن صوته [6] .

وقد اختلفت المصادر في وفاته ، إذ قيل توفي سنة اثنتين واربعين وقيل ثلاث واربعين وقيل أربع وأربعين هو الأرجح [7] .

- أبو هريرة ، عبد الرحمن بن صخر الدوسي (ت59هـ) .

---

(1) الواقدي ، محمد بن عمر (ت207هـ) ، المغازي ، تحقيق : مارسدن جونس ، اوكسفورد ،1969، ص50 .

(2) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ،ج1 ،ص431 .

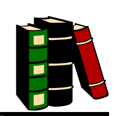
(3) الطبقات ،ج6 ،ص16 .

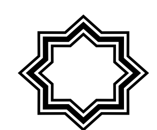
(4) معرفة الثقات ،ج1 ،ص296 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ،ج1 ،ص439 .

(5) ابن سعد ، الطبقات ،ج4 ،ص18؛الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط. محمد نعيم العرمسوسي،ط9،مؤسسة الرسالة،بيروت ، 1993،ج2،ص387.

(6) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج1 ،ص527 .

(7) ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ،ص108 ؛ ابن عساكر ، المصدر نفسه ، ج1 ،ص481 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج1 ،ص397-398 .





اختلف في اسـمه واشـهرها واقواها عبد الرحمن وقيل عبد الله بن صـخر الدوسي (τ) وكان اسمه قبل الاسلام عبد شمس وقد غلبت عليه كنيته ، اسلم على يد الطفيل بن عمرو الدوس قبل قدومه الى المدينة ، ثم قدمها سنة سبع للهجرة عام خيبر وشهدها مع رسول الله (ε)[1] .

اقام ابو هريرة في المدينة قريباً من النبي (ε) يتعلم منه الاسـلام والقرآن واصـبح من اهل الصـفة ، فاتخذ المسـجد مقاماً له وانقطع لخدمة الرسـول الكريم (ε)[2] . ولم يمض زمن طويل على ذلك حتى افاضـت الخيرات على المسلمين في صـدر القرن الأول الهجري ، فصـار لابي هريرة مال ومنزل ومتاع وزوج وولد[3] . وفي خلافة عمر بن الخطاب (τ) تولى أبو هريرة أمارة البحرين وبقى عليها مدة سـنتين [4] . واعتزل الفتن فيما بعد وتفرغ للعلم وتوفي في أخر خلافة معاوية سنة 59هـ على الأرجح[5] . وقد اخذ أبو هريرة القراءة عن أبي بن كعب[6] وقد اخذ عن أبي هريرة القراءة عبد الله بن السـائب المخزومي وكان من الصـالحين اللازمين لابي هريرة [7] .

- **عبد الله بن عباس بن عبد المطلب (ت68هـ) .**

---

(1) ابن سـعد ،الطبقات ،ج ،ص4 ،ق2 ،ص52 ؛ ابن حبان ، مشـاهير علماء الامصـار ، ص15 ؛ ابن عبد البر ، الاسـتيعاب ، ج4 ،ص202 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ،ج2 ، ص262 .

(2) مسـلم ، صـحيح مسـلم ،ج7 ،ص166 ؛ ابو نعيم الاصـبهاني ، حلية الاولياء ،ج1 ، ص376-377 .

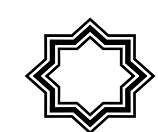
(3) ابن سعد ،الطبقات ،ج4 ،ق2 ،ص56 .

(4) الطبري ، تاريخ ،ج4،ص112 ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ،ج3 ،ص301 .

(5) ابن سـعد ، الطبقات ،ج4 ،ق2 ، ص64 ؛ ابن قتيبة ، المعارف ،ص121 ؛ العجلي ، معرفة الثقات ، ج2 ،ص433 .

(6) السيوطي ، الاتقان ،ج1 ،ص72 .

(7) ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ،ص118 .

ابن عم رسول الله (ع) اختلف في تاريخ ولادته فقيل قبل الهجرة بسنتين أو ثلاث [1] نشأ بالمدينة واخذ علمه منها ، فقد اخذ عن النبي (ع) ما تيسر له إدراكه على حداثة سنه وقلة مدة صحبته ، وقد سهل له هذا الأخذ قرابته من رسول الله (ع) ، فضلاً عن كون ميمونة ام المؤمنين خالته فكان كثيراً ما يتردد عندها ويأخذ من بيت النبوة [2] . وقد دعا له النبي (ع) بالعلم فقال : ((اللهم علمه الحكمة)) [3] . كما امتاز بالجود والكرم [4] .

كذلك قرأ عبد الله بن عباس (τ) على ابي بن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وعلي بن ابي طالب (رضى الله عنهم)[5] . كذلك اخذ عن زيد بن ثابت ، فيروى ((ان ابن عباس كان يأتي بابه فينتظره حتى يخرج يسمع منه العلم فاذا خرج (أي زيد) قال : يا ابن عباس هلا كنت اتيتك انا ، فيقول : العلم يؤتي ولا يأتي)) [6] .

توفي ابي عباس بالطائف سنة 68هـ عن إحدى وسبعين سنة [7] .

---

(1) ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلس (ت456هـ) ، جمهرة انساب العرب ، دار المعارف ، مصر ،1962 ،ج1 ،ص18 .

(2) البخاري ، صحيح البخاري ، ج6 ،ص52-53 .

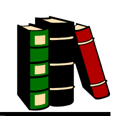
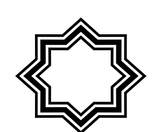
(3) المصدر نفسه ،ج5 ،ص34 ؛ السيوطي ، الاتقان ،ج2 ،ص187 .

(4) التنوخي ، المستجد من فعلات الاجواد ،تحقيق : محمد كرد علي ، مطبعة الترقي ، دمشق ،1946 ،ص187 ؛ النووي ، ابو زكريا محي الدين بن شرف ، (ت676هـ) ، تهذيب الاسماء واللغات ، المطبعة المغيرية ، القاهرة ، لا . ت ،ج1 ،ق2 ،ص274 .

(5) البخاري ، التاريخ الكبير ،ج4 ،ص155 ؛ البسوي ، المعرفة والتاريخ ،ج1 ، ص541 ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ،ج1 ،ص40 .

(6) اليافعي ، عبد الله بن اسعد عفيف الدين اليمني المكي (ت768هـ) ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، دائرة المعارف النظامية ، حيدر اباد ، الهند ، 1919 ،ج1 ، ص15 .

(7) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج1 ،ص37 ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ،ج3 ،ص189 ؛ ابن حجر ، الاصابة ،ج3 ،ص33 .

أما تلاميذ ابن عباس فهم كثرة ، والذين يعنينا هنا من أحد تلاميذه هو ما كان في مجال القراءة على الرغم من غلبة التفسـير والحديث على ابن عباس اخذ اهل الحجاز بقراءته وهم : درياس مولاه وسعيد بن جبير (ت95هـ) ومجاهد بن جبر المكي (ت101هـ) وعكرمة مولاه (ت107هـ) وعكرمة بن خالد المخزومي (ت116هـ) وعمرو بن دينار (ت126هـ) (1) .

- **عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي (ت70 او 78هـ) .**

تابعي كبير اخذ القراءة عرضـا عن ابي بن كعب ، سـمع عمر بن الخطاب (τ)(2) . ذكره الذهبي ضـمن الطبقة الثانية من مشـاهير القراء وهم الذين عرفوا القراءة على الطبقة الأولى من الصـحابة (3) ، ونسـب اليه ابن النديم قراءة مشـهورة ، وذكره ضـمن الطبقة الأولى من أهل المدينة من التابعين (4) ، ولذلك وصـف عبد الله بانه كان إقراء أهل المدينة في زمانه (5) ، ويعد عبد الله بن عياش من مؤسسـي مدرسـة المدينة الاقرائية ، فقد اخذ عنه القراءة مشـاهير القراء من التابعين واتباع التابعين منهم : ابو جعفر يزيد بن القعقاع وشـيبة بن نصـاح وعبد الرحمن بن هرمز ، ومسلم بن جندب ، ويزيد بن رومان ، وهؤلاء الخمسة شيوخ نافع بن عبد الرحمن بن ابي نعيم (6) .

---

(1) الذهبي ، معرفة القراء ، ج1 ،ص41 ؛ ابن الجزري ، غاية النهاية ،ج1 ،ص518.

(2) ابن الجزري ، المصدر نفسه ،ج1 ، ص440 .

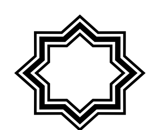
(3) معرفة القراء الكبار ،ج1 ،ص49 .

(4) الفهرست ،ص33 .

(5) ابن الجزري ، غاية النهاية ،ج1 ،ص44 .

(6) المصدر نفسه ،ج1 ،ص44 .





- عبد الله بن السائب المخزومي (ت70هـ) .

أبو السائب الانصاري مولى ابن زهرة يقال اسمه عبد الله بن السائب ثقة من الثالثة (1) .

روى عنه العلا بن عبد الرحمن بن يعقوب (2) . وقال عنه ابن حبان : أبو السائب مولى هشام بن زهرة السلمي اصله من فارس ، كان من الصالحين اللازمين لابي زهرة (3) .

- عبد الله بن الزبير (ت73هـ) .

عبد الله بن الزبير بن العوام الاسدي ، ابو بكر ويكنى أيضاً أبا خبيب أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق (τ)(4) . ولد بعد الهجرة بعشرين شهراً (5) . فكان اول مولود ولد في الاسلام (6) . للمهاجرين وقد طلب للخلافة فظفر بالحجاز والعراق واليمن ومصر فمكث كذلك تسع سنين فسار اليه الحجاج فحاصره بمكة ثم اصابته رمية فمات منها (7) .

---

(1) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج2، ص93؛ المباركفوري ، تحفة الاحوذي ، ج8 ، ص230.

(2) ابن سعد ،الطبقات ،ج5 ،ص317 .

(3) مشاهير علماء الامصار ،ص118 .

(4) خليفة بن خياط ، الطبقات ، ص13 .

(5) ابن قتيبة ، المعارف ، ص224 .

(6) البخاري ، التاريخ الكبير ،ج3 ،ق1 ،ص6 .

(7) ابن قتيبة ، المعارف ،ص225 .

- سعيد بن المسيب (ت94هـ) .

أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن وهب المخزومي المدني ، أحد سادة التابعين وكبارهم وعالم أهل المدينة [1] .

نشأ سعيد بالمدينة المنورة ولقي الكثير من الصحابة واخذ عنهم ، فمن الذين اخذ عنهم : عثمان بن عفان ، وعلي بن ابي طالب ، وزيد بن ثابت ، وعائشة ، وسعد بن أبي وقاص ، وام سلمة ، وابن عباس ، وله روايته عن أبي هريرة ، وكان (سعيد) زوج ابنته ، وكان احفظ الناس لاحكام عمر بن الخطاب (τ) واقضيته ، حتى سمي راوية عمر [2] .

قال عنه ابن شهاب الزهري : ((جالسته سبع حجج وأنا لا أظن عند علم غيره)) [3]. توفي سعيد بن المسيب سنة 94هـ على الراجح وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء لكثرة من مات فيها منهم [4] .

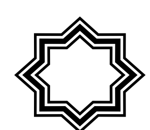
---

(1) ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ،ص880 ؛ ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ص63؛ الباجي ، سليمان بن خلف (ت474هـ) ، التعديل والتجريح ، الرياض ،1986 ،ج3 ، ص1081؛ العامري ، عماد الدين يحيى بن كثير (ت883ه) غربال الزمان المفتتح لسيد ولد عدنان ، مخطوطة مصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي برقم 1142 ، ورقة 26 ؛ ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي بن احمد العكري الدمشقي (ت1089ه)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، لا . ت ، ج5 ، ص102 .

(2) ابن سعد،الطبقات ،ج5 ،ص88-89 ؛ابو نعيم الاصبهاني ،حلية الاولياء ،ج2،ص161 ؛ ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين احمد بن أبي بكر (ت681هـ)، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : د. إحسان عباس ، ط1، دار الثقافة ، بيروت ،1968،ج1 ص206 ؛ البسوي ، المعرفة والتاريخ ،ج1 ،ص471 ؛ الذهبي ، الكاشف في معرفة من له روايته في الكتب الستة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1983 ، ج1،ص296.

(3) ابن سعد ،المصدر نفسه ، ج5 ،ص90 ؛ البسوي ، المصدر نفسه ،ج1 ،ص473.

(4) ابن سعد ،المصدر نفسه ، ج5 ،ص106 ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ،ج1 ،ص206 ؛ النووي ،تهذيب الاسماء ،ج1 ،ص221 ؛ الذهبي ، العبر ،ج1 ،ص110.

- عروة بن الزبير (ت94هـ) .

أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام الاســـدي المدني ، وهو تابعي جليل محدث وفقيه ولد في أخر خلافة عمر بن الخطاب سـنة 22او 23 هجرية وقيل ولد في خلافة عثمان بن عفان وهو الأرجح[1].

نشـأ عروة بالمدينة وتلقى العلم عن كبار الصــحابة ، فوالده الزبير بن العوام ووالدته اسـماء بنت ابي بكر فاخذ عروة عن والده وعن خالته عائشـة بنت أبي بكر أم المؤمنين [2]. وكذلك العلم عن علي بن ابي طالب (كرم الله وجه) وزيد بن ثابت ، وابي هريرة ، وعبد الله بن الأرقم وأبي أيوب ، والنعمان بن بشـــير وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير (أخوه) والمسـور بن مخرمة ، وام سـلمة (أم المؤمنين) والحسـن بن علي ، وسـعيد بن زيد ، وبشـر بن أبي مسـعود الانصـــاري ، وعبد الرحمن بن عبد القارئ ، وحكيم بن حزام وابنه هشـــام ، والمغيرة بن شـعبة وغيرهم من الصـحابة والتابعين (رضـى الله عنهم)[3].

أجمعت معظم المصــــادر التاريخية على وصـــفه بالفضـــل والعبادة ، فقد كان يقرأ كل يوم ربع القران في المصحف نظراً بالنذير والتفكير ، فيذهب عامة يومه ، ثم يقوم تلك الليلة على النذير والتفكير حتى يذهب عامة ليلة به [4].

- مجاهد بن جبر (ت104هـ) .

---

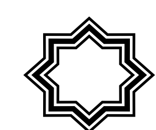
(1) ابن ســـعد ،الطبقات ، ج5 ،ص132 ؛ابن قتيبة ، المعارف ،ص98 ؛ العجلي ، معرفة الثقات ، ج2 ص133 ؛ العامري ، غربال الزمان ، ورقة 26 ؛ الذهبي ، العبر ،ج1 ، ص110 .

(2) ابن سعد ،المصدر نفسه ، ج5 ،ص132 ؛ العجلي ، المصدر نفسه ، ج2 ، ص133 .

(3) ابن ســـعد ،المصـــدر نفســـه ، ج5 ،ص133 ؛ النووي ، تهذيب الاســـماء ،ج1 ، ص331 .

(4) ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ،ص64؛ العامري ، غربال الزمان ، ورقة 26.





مجاهد بن جبر او جبير ابو الحجاج المكي ، مولى مخزوم ، تابعي مفسر من اهل مكة ، قال عنه الذهبي : ((شيخ القراء والمفسرين)) [1]. وكان يقول : ((استفرغ علمي القران)) [2]. توفي مجاهد بمكة سنة 103[3] أو 104 هجرية وهو الأرجح [4].

- **ابو جعفر القارئ (يزيد بن القعقاع) (ت130هـ) .**

تابعي مشهور كبير القدر وكان أمام أهل المدينة في القراءة فسمي القارئ بذلك وكان ثقة عداده في القراء العشر [5].

وقال عنه ابن حبان ((عنى بعلم القران)) [6]. اخذ القراءة عن بعض مشاهير الصحابة مثل عبد الله ابن عباس ، وأبي هريرة ، ومجاهد بن جبر ، وعرض القران على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة [7].

وروى القراءة عنه : نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم ، وسليمان بن مسلم بن جماز وعيسى بن وردان وابو عمرو ، وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم ، واسماعيل ويعقوب ابناه وميمونة بنته [8].

---

(1) ميزان الاعتدال ،القاهرة ، 1963 ، ج3 ، ص9 .

(2) البسوي ، المعرفة والتاريخ ،ج2 ،ص461 .

(3)ابن قتيبة ، المعارف ،ص445 .

(4) ابن الجوزي ،أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ) ، صفوة الصفوة ، تحقيق : محمد فاخوري ومحمد رواس قلعة جي ، ط2 ، دار المعرفة ،بيروت ، 1979،ج2 ،ص279 ؛ النووي ، تهذيب الاسماء ،ج1 ،ص83 ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال ،ج3 ،ص9 .

(5) ابن الجزري ، غاية النهاية ،ج2 ،ص382-383 .

(6) مشاهير علماء الامصار ، ص76 .

(7) ابن قتيبة ، المعارف ،ص230 ؛ ابن الجزري ، غاية النهاية ،ج2 ،ص382.

(8) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ،ج6 ،ص274؛ابن الجزري ،المصدر نفسه ،ج2،ص382.

أشـــــاد بمكـانتـه في القراءة الكثير من أعلام العلمـاء ، فقـال يعقوب بن جعفر بن أبي كثير الانصـــاري ((كان أمام الناس بالمدينة أبو جعفر)) [1]. وقال فيه نافع : ((كان أمام أهل المدينة في القراءة فسمي القارئ)) [2]. أما الأمام مالك فقال عنه : ((كان رجلاً صالحاً يقرئ الناس بالمدينة)) [3]. توفي أبو جعفر القارئ بالمدينة سنة 130هـ وقيل 132هـ [4].

- شيبة بن نصاح (ت130هـ) .

هو شـيبة بن نصــاح بن سـرجس بن يعقوب المخزومي ، من كبار التابعين ومشـــاهيرهم في القراءة ، وهو مولى لأم ســـلمة زوج النبي (ع)[5]. كان أمام أهل المدينة في القراءة في دهره [6].

ويبدو ان شـهرته قاربت شـهرة ابي جعفر القارئ فقد عاصـره واخذ من موارد مشـــتركة قال ابن الجزري في ذلك : أمام ثقة ، مقرئ المدينة مع أبي جعفر [7].

أدرك شـــبيه بعض الصـــحابة منهم : عائشـــة وأم ســـلمة زوجي النبي (ع) ((ودعتا الله تعالى لـه ان يعلمه القران)) [8]. واســـتبعد الذهبي وابن الجزري ان يكون قرأ على أبي هريرة وابن عباس ، كما ذهب لذلك بعض القراء [9]. واخذ

---

(1) ابن الجزري ، غاية النهاية ،ج2 ،ص382.

(2) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ،ج12 ،ص58 .

(3) ابن الجزري ، غاية النهاية ،ج2 ،ص382.

(4) خليفة بن خياط ، الطبقات ،ص262؛ ابن الجزري ، المصدر نفسه ،ج2 ،ص384 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ،ج4 ،ص58 .

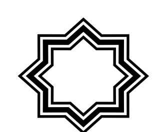
(5) ابن قتيبة ، المعارف ، ص230 ؛ ابن حجر ، المصدر نفسه ،ج4 ،ص378.

(6) ابن النديم ،الفهرست ، ص33 ؛ ابن الجزري ، غاية النهاية ،ج2 ،ص329.

(7) غاية النهاية ،ج2 ،ص329.

(8) الذهبي ، معرفة القراء ،ج1 ،ص64.

(9)المصدر نفسه ، ج1 ،ص64-65 ؛ غاية النهاية ،ج2 ،ص330 .

القراءة عرضاً عن : عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة ، وروى عن أبيه نصاح وعن خالد بن مغيث ، والقاســـم بن محمد وأبي بكر عبد الرحمن وأبي جعفر الباقر ، وسعيد بن المسيب [1].

أما من اخذ عنه فقد عرض عليه القراءة نافع بن ابي نعيم ، وســـليمان بن مسلم بن جماز واسماعيل بن جعفر ، وأبو عمرو بن العلا وزوجته ميمونة [2]. كان شيبة من أساتذة نافع المميزين قال قالون : ((كان نافع اكثر اتباعاً لشيبة منه لابي جعفر)) [3]. وله جهود مبكرة في التأليف في علم القراءات وقد ذكر ابن الجزري لشيبة بن نصاح وهو كتاب الوقوف [4]. توفي سنة 130هـ [5].

- **العلا بن عبد الرحمن بن يعقوب (ت132هـ) .**

العلا بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة وحرقة من جهينة [6]. ســـمع ابن عمرو أنساً وأباه سمعت يقول : ذلك روى عنه مالك بن انس وابن جريح وشعبة ومحمد بن عجلان والحســـن بن الحر وســـفيان بن عيينة وعبد العزيز بن أبي حازم وسعد بن سعيد أخو يحيى بن سعيد الانصاري والوليد بن كثير ومحمد بن أبي اسحاق واسماعيل بن جعفر [7].

---

(1) ابن الجزري ، غاية النهاية ،ج2 ،ص330؛ السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت902هـــــــ) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشـــريفة ، القاهرة ،1957 ، ج2 ،ص281 .

(2) ابن الجزري ، المصدر نفسه ،ج2 ،ص330؛ السخاوي ، المصدر نفسه ، ج2 ، ص281 .

(3) السخاوي ، المصدر نفسه ، ج2 ،ص281 .

(4) ابن الجزري ، غاية النهاية ،ج1 ،ص330 .

(5) خليفة بن خياط ، الطبقات ، ص262 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ،ج4 ،ص378 .

(6) ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ،ص131.

(7) ابن ابي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ،ج6 ،ص357.

ولد بمكة وقدم مصر مع أبيه ثم رجع الى مكة فمات بها سنة اثنتين وثلاثين ومائة (سنة 132هـ) [1].

- **نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم (ت169هـ) .**

أحد القراء السبعة المشهورين ، نشأ بالمدينة المنورة ، وتتلمذ فيها على العديد من التابعين ، وفيه تبلورت مدرسة المدينة في القراءة فيما عرف بقراءة نافع ، وعن هذه المكانة التي بلغها نافع في القراءة ، يقول : ((ممن عنى بالقران حتى صار علماً يرجع اليه ومركزاً يدار عليه فيه)) [2]. وذكر ابن خلكان ((كان أمام أهل المدينة الذين صاروا الى قراءته ، ورجعوا الى اختياره))[3]. بل أن أهل المدينة عدوا قراءته سنة وبهذا الصدد يقول الليث بن سعد : ((أدركت أهل المدينة وهم يقولون قراءة نافع سنة)) [4].

وقد صرح نافع ((قرأت على سبعين من التابعين)) [5]. ومن اشهر شيوخه في القراءات عبد الرحمن بن هرمز ، وأبي جعفر القارئ ، وشيبة بن نصاح ، ويزيد بن رومان ، ومسلم بن جندب [6]. كما اخذ عن آخرين كالزهري ، وعبد الرحمن بن القاسم وزيد بن اسلم ونافع مولى ابن عمر [7].

---

(1) السمعاني ، الانساب ،ج2 ،ص205 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ،ج1 ،ص763.
(2) ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ،ص141.
(3) وفيات الاعيان ،ج5 ،ص368 .
(4) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج10 ،ص408 .
(5) ابن قتيبة ، المعارف ،ص230 ؛ ابن حجر ، المصدر نفسه ، ج10 ،ص407 ؛ ابن الجزري ، غاية النهاية ،ج2 ،ص370 .
(6) الداني ، ابو عمرو عثمان بن سعيد (ت444هـ) ، التيسير في القراءات السبع ، تصحصح : اوتو برتزل ، استنبول ، مطبعة الدولة ،1930 ،ص8 ؛ ابن الجزري ، المصدر نفسه ، ج2 ،ص330 .
(7) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج10 ،ص407 ؛ ابن الجزري ، المصدر نفسه ،ج2 ، ص330 .

وروى القراءة عنه عرضاً وسماعاً : اسماعيل بن جعفر ، وعيسى بن وردان ، وسليمان بن مسلم بن جمار ، ومالك بن انس وهو من أقرانه ، وأبو بكر واسماعيل بن أبي اويس وعبد الرحمن بن أبي الزناد وعيســى بن مينا وغيرهم من أهل الحجاز [(1)] .

أن قراءة نافع كان لها راويان وهما ورش وقالون [(2)] فاما ورش وهو الذي اشتهرت باسمه القراءة عن نافع فهو عثمان بن سعيد بن عبد الله القرشي المصري القيرواني ، ولد بمصر سنة 110هـ وتوفي فيها سنة 197هـ [(3)] .

أما قالون فهو أبو موسى عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى الزرقي المدني روحي الأصل من موالي الأنصار [(4)] . ولد في المدينة سنة 120هـــ وتتلمذ على نافع وروى عنه انه قال عن سبب تسميته بقالون ، انه كان إذا قرأ على أستاذة نافع قال : قالون أي جيد بلغة الروم لجودة قراءته وإتقان أدائه وإنما كان نافع يكلمه بذلك تلطيفاً له باعتبار اصله من الروم [(5)] .

وكان قالون حجة في القراءة في الحجاز توفي سنة 220هـــ [(6)] . وقد الف نافع كتباً في القراءات ذكرتها المصـــادر وان فقدت ومنها ، كتاب نافع في عواشـــر القران [(7)] . وكتاب عدد المديني (المدني) الأول لنافع [(8)] .

---

(1) ابن النديم ، الفهرست ، ص31 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج10 ، ص407.

(2) اليافعي ، مرآة الجنان ، ج1 ، ص308 ؛ السيوطي ، الاتقان ، ج1 ، ص73 .

(3) الداني ،التيسير في القراءات السبع ، ص4 ؛ ابن الجزري ،غاية النهاية ،ج2،ص502.

(4) الداني ، المصـــدر نفســـه ،ص4 ؛ ياقوت الحموي ،معجم الادباء ، ط2، مطبعة هندية بالموسكي، مصر ، 1923، ج6 ، ص103 –104 .

(5) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ، ج6 ، ص103 ؛ الزركلي ،خير الدين (ت1410هـ) ، الاعلام قاموس تراجم ، ط5 ، مطبعة دار العلم للملايين ، بيروت ، لا . ت ، ج5 ، ص297 .

(6) الداني ، التيسير في القراءات السبع ، ص4.

(7) ابن النديم ، الفهرست ، ص40 .

(8) المصدر نفسه ، ص40 .

ونورد نماذج لقراءة نافع ، مقارنة بقراءة غيره من مشاهير القراء [1] .

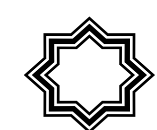
ت	اللفظ الذي قراه نافع من الآية	السورة ورقم الآية	اتفاقه واختلافه مع بقية القراء	مكان ورودها
1	ملك في (مالك يوم الدين)	الفاتحة /4	بدون الف عند نافع ، والاف عند الباقين	33/1
2	مَيسُرةً في (فنظرة الى ميسرة)	البقرة /280	قراءة نافع بضم السين وفتح الباقون	319/1
3	يُرجَع في (واليه يرجع الامر كله)	هود /123	قرأة نافع بضم الياء وفتح الجيم وقراءه الباقون بفتح الياء وكسر الجيم	538/1
4	تسألَني في (فلا تسألني عن شيء)	الكهف /70	قرأه نافع وابن عامر بفتح اللام وتشديد النون وقرأ الباقون باسكان اللام وتخفيف النون	67/2
5	لووا في (لووا رؤوسهم)	المنافقون/2	قرأ نافع بالتخفيف في الواو الاولى وقرأ الباقون بالتشديد	320/2

قائمة بمشاهير القراء من أهل الحجاز في العصر الاموي

ت	اسم القارئ	وفاته بالسنة الهجرية	اشهر تلامذته من أهل الحجاز وغيرهم

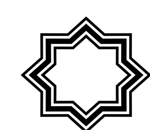
(1) القيسي ، مكي بن ابي طالب (ت437هـ) ، الكشف عن وجوه القراءات السبعة وعللها وحججها ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1981 .





1	زيد بن ثابت الانصاري	45	أبو هريرة ، عبد الله بن عباس ، أبو عبد الرحمن السلمي ، ابو العالية الرياحي ، وأبو جعفر القارئ ، وزيد بن القعقاع
2	ابو موسى الاشعري	50	حطان بن عبد الله الرقاشي ، أبو رجاء العطاردي
3	ابو هريرة	58	عبد الله بن السائب المخزومي
4	عبد الله بن عباس	68	درباس مولى ابن عباس ، سعيد بن جبير ، مجاهد بن جبر ، عكرمة مولى ابن عباس ، سعيد بن المسيب ، عكرمة بن خالد المخزومي ، عمروبن دينار وغيرهم .
5	عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي	70	أبو جعفر يزيد بن القعقاع ، وشيبة بن نصاح ، وعبد الرحمن بن هرمز ، ومسلم بن جندب ، ويزيد بن رومان
6	عبد الله بن السائب المخزومي	70	العلا بن عبد الرحمن بن يعقوب
7	عبد الله بن الزبير	73	سعيد بن جبير ، طاووس ، عطاء وابن أبي ملكية وعمرو بن دينار ، وعباد بن عبد الله بن الزبير (ابنه)
8	سعيد بن المسيب	94	ابن شهاب الزهري
ت	**اسم القارئ**	**وفاته بالسنة الهجرية**	**اشهر تلامذته من أهل الحجاز وغيرهم**
9	عروة بن الزبير	94	ابن شهاب الزهري ، هشام بن عروة (ابنه) عطاء وابن أبي ملكية ، وعراك





			بن مالك وأبو سـلمة بن عبد الرحمن ، ومحمد بن عروة (ابنه) وغيرهم
10	مجاهد بن جبير	104	ابو عمرو بن العلا ، وسليمان بن مهران ، ازمعه بن صالح الجندي وغيرهم
11	أبو جعفر القارئ (يزيد بن القعقاع)	130	نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم ، سليمان بن مسلم ، عيسى بن وردان ، عبد الرحمن بن زيد بن اسلم واسماعيل ويعقوب (ابناه) وميمونة (بنته)
12	شيبة بن نصاح	130	نافع بن ابي نعيم ، سليمان بن مسلم ، اسماعيل بن جعفر ، وأبو عمرو بن العلا وزوجته ميمونة
13	نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم	169	اسماعيل بن جعفر ، عيسى بن وردان ، مالك بن انس ، ورش قالون (ابو موسى عيسى بن مينا)

ثانياً – التفسير :

التفسير في اللغة : مصدر فسر بتشديد السين مأخوذ من الفسر بمعنى البيان فقوله فسر الشيء يفسره بالكسر ، ويفسره بالضم فسراً وفسره ابانه والتفسير مثله ، والفسر كشف الغطاء ، والتفسير كشف المراد من اللفظ [1].

فالتفسير هو التبيين مطلقاً ، ومن هنا ندرك ان التفسير في الأصل ليس خاصا بالقرآن الكريم ويؤيد ذلك القرآن نفسه فقد جاء فيه التفسير بمعنى مطلق البيان

---

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، ج6 ، ص361 .

قال تعالى ﴿وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً﴾ [1] . لكن لفظ التفسير شاع واشتهر بين الناس بحيث إذا أطلق يكون المراد بيان المعنى الذي يقصده القرآن سواء كان حقيقة أم مجازاً ، إلا أن العلماء يرى أن لفظة التفسير خاصة بما أبان عن الحقيقة دون المجاز [2].

ويذكر الموصلي : ((لقد ذهب بعضهم في الفرق بين التفسير والتأويل الى شيء غير مرضي فقال التفسير بيان وضع اللفظ حقيقة كتفسير الصراط بالطريق ، والتأويل إظهار باطن اللفظ كقوله تعالى﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [3] فتفسيره من الرصد يقال : رصدته إذا رقبته والمرصاد مفعال منه وتأويله تحذير العباد من تعدي حدود الله ومخالفة أوامره)) [4].

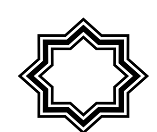
---

(1) سورة الفرقان ، اية 33 .

(2) حامد ،عبد الستار ، مباحث في علم التفسير ، جامعة بغداد ، 1990 ، ص13 .

(3) سورة الفجر ، اية 14 .

(4) ضياء الدين ، المثل السائر ، تحقيق : احمد الحوفي وبدوي طبانة ، ط1 ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، 1959 ، ج1 ، ص75 .

التفسـير اصـطلاحاً : لقد اختلف المفسـرون في تعريفه فمنهم من عرف علم التفســير بأنـه ((علم يبحث عن كيفية النطق بـالألفاظ القرآن الكريم ومدلولاتها واحكامها الافرادية والتركيبية ، ومعانيها التي تحصــل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك)) [1]. وقالوا بعضـــهم بانـه ((علم يفهم بـه كتـاب الله المنزل على نبيـه محمد (ع) وبيان معانيه واستخراج أحكامه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصـــريف وعلم البيان وأصـــول الفقه والقراءات ويحتاج الى معرفة أسـباب النزول والناسخ والمنسوخ وخاصـها وعامها ، ومطلقها وقصيرها ، ومجملها ومفسرها)) [2].

والباحثة تبين التعريف الآتي للتفســير انه ((الكشــف عن مراد الله في قرآنه بقدر الطاقة البشرية وبيان ما انطوت عليه آياته من أسرار دقيقة وحكم نيرة ، واخلاق ســامية ، ومثل عليا ، وأحكام شــرعية تهدف الى هداية الأفراد واصــلاح المجتمعات)) وتقييد التعريف بقدر الطاقة البشـرية لا بد منه ، لان البشـر ليس في مقدورهم ان يعرفوا مراد الله تعالى على وجه الحقيقة ، وانما يعرفون مراد الله تعالى بقدر طاقتهم كبشر .

وهناك فرق بين التفســير والتأويل ، فالتأويل في اللغة مأخوذ من الأول وهو الرجوع ، تقول آل الشي يؤول اول الكلام وتأويله دبره وأوله وتأوله فسره ، وقال الليث : ((التأويل والتأويل تفسير الكلام الذي تختلف معانيه)) [3].

---

(1) ابو حيان ، محمد بن يوسف بن علي (ت754هـــ) ، البحر المحيط ، مطبعة السـعادة ، مصر ، 1328هـ ، ج1 ، ص13- 14 ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج2 ، ص427 -428 .

(2) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج2 ، ص148 .

(3) ابن منظور ، لسان العرب ،ج13 ،ص23 .

أما التأويل أصـــطلاحاً فقد عرفه البغوي ((التأويل صـــرف الآية الى معنى موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله الآية غير مخالف للكتاب من طريق الاســتنباط)) (1). وبذلك يتضـح لنا ان التفسـير أهم وأكثر اسـتعماله في الألفاظ ومفرداتها بينما يســتعمل التأويل في المعاني والجمل وأكثرها يســتعمل في الكتب الإلهية ، بينما يسـتعمل التفسـير فيها وفي غيرها ، وقد أورد السـيوطي آراء بعض علماء القران والتفسير في الفرق بينهما ، فقال بعضهم ان التفسير بيان لفظ لا يحتمل إلا وجهاً واحداً ، والتأويل توجيه لفظ متوجه الى معاني مختلفة الى واحد منها بما ظهر من الأدلة ، وقال آخرون إن التفسـير كشـف معاني القران وبيان المراد ، وهو أهم من أن يكون بحســب اللفظ المشــكل وغيره وبحســب المعنى الظاهر وغيره ، والتأويل اكثر في الجمل والتفســير اما ان يســتعمل في غريب الألفاظ أو في وجيز تبيين الشروح ، او في كلام متضمن لفضته لا يمكن تصويره الا بمعرفتها (2).

لقد فسر الرسول (ع) بعض الآيات للصحابة ، وذلك لان الصحابة كانوا على علم بمعاني كثير من الآيات ، واسـباب نزولها ، فإذا أشـكل عليهم فهم شــيء من القران الكريم سألوا عنه الرسول (ع) وكان الرسول يجيب عن ذلك ، وهو لم يفسرها من عنده بل يوحي منه الله تعالى عن طريق جبريل (υ) ، ولهذا لم تكن الحاجة ماسة الى وضع تفاسير للقران الكريم في عهد الرسول (ع) والصحابة (3).

فكان الرســول (ع) أول شــارح لكتاب الله ، إذ اجتح فيه آمران ، فقدمه للنبي العربي وهو في الذؤابة من العرب محتداً ولســاناً ، وانه بلغ الناس عن ربه ، ومن

---

(1) ينظر : السيوطي ، الاتقان ،ج2 ،ص173.
(2) السيوطي ، الاتقان ، ج2 ،ص173-174 .
(3) الطبري ، جامع البيان ،ج1 ،ص33 ؛ الشرباصـي ، احمد ، قصـة التفسـير ، دار العلم ، القاهرة ، 1962 ،ص45 .

لوازم التبليغ فهم القران الكريم نفسه ، اذ لا يعقل ان يكون المبلغ لامر جاهلاً بمعناه ومفهومه [(1)].

وقد اختلف العلماء في المقدار الذي فسره النبي (ع) في القران لاصحابه فذهب بعضهم الى انه (ع) بين لاصحابه كل معاني القران كما بين لهم ألفاظه وعلى راس هؤلاء ابن تيمية [(2)].

وذهب آخرون الى انه لم يبين لاصحابه من معاني القران الا القليل [(3)]. وكان التفسير الذي يفسره الرسول (ع) اعتماداً على ما يفسره جبريل (u) قال تعالى : (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى% إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى) [(4)].

وعن عائشة (رضى الله عنها) قالت : ((ما كان النبي (ع) يفسر شيئاً من القران الا آيات تعد علمهن إياه جبريل)) [(5)]. وفي هذا دليل على ان جبريل كان يعلم الرسول (ع) تفسير آيات معينة من القران الكريم لكن هذا لا يعني ان الرسول (ع) لم يكن يفسر الا القليل من آية ، واليسير من حروفه [(6)].

فانه لم يدع شيئاً من القران غامضاً على أصحابه اللهم الا ما كان من الوجه الذي لا سبيل الى الوصول اليه وهو الذي استأثر الله بعلمه وحجب علمه عن جميع

---

(1) عبد القهار ،داود عبد الله العاني ،دراسات في التفسير والمفسرين،بغداد ،1987،ص8.

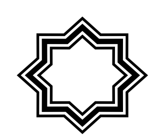
(2) ابن تيمية ، مقدمة في اصول التفسير ، تحقيق ، عدنان زرزور ،ط2 ، دار القرآن الكريم ، الكويت ،1972، ص35 .

(3) السيوطي ، الاتقان ،ج2 ،ص176.

(4) سورة النجم ، الايتان 3-4 .

(5) الطبري ، جامع البيان ،ج1 ،ص29؛ القرطبي ،عبد الله بن احمد الانصاري (ت671هـ) ، الجامع لأحكام القران ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1405هـ، ج1 ، ص31

(6) الطبري ، جامع البيان ،ج1 ،ص30 -31.

خلقه ، مثل قيام الساعة ووقت طلوع الشمس من مغربها والنفخ في الصور وما أشبه ذلك [1].

وفيما تقدم يتضح ان النبي (ع) لم يكن يفسر القران بالرأي بل وانه كان ينهي عن ذلك ، فقد روى عنه قوله : ((من قال في القرآن برأيه او بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار)) [2].

ويبدوا ان ذلك لتخفيف خوض الناس في تفسير القرآن الى الحد الذي يحرفون فيه الكلم عن مواضعه .

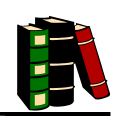
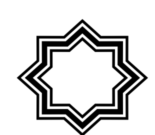
والواقع ان التفسير كان مدرجاً في بعض المصاحف الشخصية إذ كانوا يدخلون التفسير في القراءات إيضاحا وبياناً لأنهم محققون لما تلقوه من النبي (ع) قرأنا ، فهم آمنون من الالتباس وربما كان بعضهم يكتبه معه [3]. فيذكر ان ابن عباس كان يقرأ قوله تعالى(لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ) [4]. فيضيف اليها مفسراً من مواسم الحج [5].

ولتأكيد كتابه التعليقات التفسيرية ضمن المصاحف في وقت مبكر ، يذكر أن عمر (τ) ((رأى في يد رجل مصحفاً وقد كتب عند كل آية تفسيرها فدعا بمقراضٍ آخر فقرضه)) [6].

وقد ظهر عدد من المفسرين بعد وفاة الرسول (ع) الا أن مشاهيرهم عشرة وهم : الخلفاء الراشدين الأربعة (رضى الله عنهم) وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن العباس ، وابي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير

---

(1) الطبري ، جامع البيان ،ج1 ،ص30 –31.
(2) المصدر نفسه ،ج1 ،ص7 ؛ القرطبي ، الجامع لأحكام القران ،ج1 ،ص32.
(3) السيوطي ، الاتقان ،ج1 ،ص77 .
(4) سورة البقرة ، اية 198 .
(5) السجستاني ، المصاحف ،ص74 .
(6) السمرقندي ، ابو ليث نصر بن محمد (ت375هـ) ، بستان العارفين ، مطبعة عزت افندي ، القاهرة ،1887 ،ص58 .

[1]. وكان هؤلاء يفسرون القرآن الكريم اعتماداً على ما سمعوه من الرسول (ε) أو حسب ما وصل إليهم فهمهم ، ويعتبر هؤلاء الصحابة مؤسسي مدرسة التفسير في الإسلام [2].

أما في العصر الأموي فنظراً لاتساع رقعة الدولة العربية الإسلامية ودخول شعوب غير عربية في الإسلام ونشوء مشاكل جديدة كانت تتطلب حلول لها اصبح هناك ضرورة لاستنباط الأحكام الفقهية من الآيات القرآنية وذلك لان القران الكريم كان آنذاك هو المصدر الأول للتشريع العربي الإسلامي فكان لابد من فهم آياته ليكون فهمها معيناً على ذلك وهذا الفهم هو الخطوة الأولى في التفسير [3].

وقد اتجه المفسرون في تفسير القران في هذا العصر اتجاهين : يعرف أولهما باسم التفسير بالمأثور ويسمى التفسير بالرواية ، أو التفسير النقلي فهو ما اثر عن النبي (ε) من قران أو سنة أو عن الصحابة سواء أكانوا من أهل البيت أم من غيرهم ، أو عمن عاصرهم من التابعين [4].

وثانيهما : التفسير بالرأي والمسمى بالتفسير العقلي ولكن على نطاق ضيق جداً ، لان التفسير بالرأي في الصدر الأول كان موضع تحرج حتى في تفسير الألفاظ وقد تجلى هذا النوع من التفسير واضحاً في تفسير ابن عباس فيما كان يعتمد

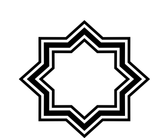
---

(1) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ،ج2 ،ص157 ؛ السيوطي ، الاتقان ،ج2 ، ص187 ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ،تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (الدولة العربية في المشرق ومصر والمغرب والاندلس) ، ط2 ، دار النيل للطباعة ، القاهرة ، 1948 ؛ الصالح ، صبحي ، مباحث في علوم القران ، ط 5 ، دار العلم للملايين ، بيروت ،1968 ،ص289 .

(2) حسن ، حسن ابراهيم ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (الدولة العربية في المشرق ومصر والمغرب والاندلس) ، ط2 ، دار النيل للطباعة ، القاهرة ، 1948 ،ج1 ،ص502 .

(3) امين ، احمد ، فجر الاسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،1964 ،ص234 .

(4) الشرباصي ، قصة التفسير ،ص73 ؛ الصالح ، مباحث في علوم القرآن ،ص297 ؛ حامد ، مباحث في علوم التفسير ،ص28 .

على الشـعر العربي في التفسـير اللغوي بإطلاقه العام وقد اثر عنه انه قال : إذا سألتموني عن غريب القران فالتمسوه في الشعر فان الشعر ديوان العرب [1]. وقال أيضا إذا تعاجم شيء من القران فانظروا من الشعر فان الشعر عربي [2].

وقد اعتمدت مدارس أهل الكلام وهم المعتزلة والمرجئة والقدرية والخوارج والفرق الباطنية وغيرهم على التفسير بالرأي [3].

ونجد في هذا العصر (الأموي) تأثر تفسير القرآن الكريم برواية أهل الكتاب من الذين اسلموا ككعب الأحبار (كعب بن نافع) ووهب بن منيه ، وعبد الله بن سـلام ، وتميم الدارسـي وغيرهم وكانوا يعتنقون اليهودية قبل الإسـلام ، وتفسيراتهم كانت لا تخلوا من الخرافة والأوهام وكان هؤلاء يروون عن التوراة وكتب اخرى كانت لديهم وهي كتب اليهود (الإسـرائيليات) [4].

وقد ذكر ابن خلدون ((والسبب في ذلك ان العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم ، وإنما غلبت عليهم البداوة والاخية ، واذا تشـوقوا الى معرفة شـيء مما تشـوق اليه النفوس البشرية في أسباب المكونات وبدء الخليفة وأسرار الوجود فانما يسألون عنه اهل الكتاب ويستفسرون منهم ، ثم يذكر من الاعتبارات الدينية ان مثل هذه المنقولات مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية التي يحتاطون لها)) [5].

وقد امتلأت كتب التفاسـير بأمثال هذه الروايات وخصـوصـاً من الأمور التي تتعلق بسـير الأولين من الأنبياء والملوك الذين يشـير اليهم القران الكريم بصـورة

---

(1) القرطبي ، تفسـير القرطبي ، تحقيق : أحمد عبد العليم البردوني ، ط2 ، دار الشـعب ، القاهرة ، 1372هـ، ج1 ،ص21 .
(2) الشرباصي ، قصة التفسير ،ص66 .
(3) امين ، فجر الاسلام ،ص200 ؛ الشرباصي ، قصة التفسير ،ص100 ؛ الصالح ، مباحث في علوم القرآن ،ص297 .
(4) ابن قتيبة ، عيون الاخبار ،ج1 ،ص76 ؛ ابن عسـاكر ، تاريخ دمشـق ،ج2 ،ص122 ؛ الشرباصي ، قصة التفسير ،ص69 .
(5) المقدمة ، ص439 .

مفصلة ، فكان المسلمون يسألون هؤلاء عن بعض التفصيلات حول هذه الأمور [(1)].

كما ان تفسير بعض الموالي للقران الكريم كان قريب من تفسير أهل الكتاب ومن المؤكد ان ذلك يرجع الى تأثرهم بالعقائد التي كانوا يعتنقوها قبل الاسلام [(2)].

وقد ضمت الحجاز مدرستين في التفسير وهما مدرسة التفسير بمكة ومدرسة التفسير بالمدينة .

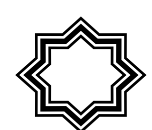
اولاً : مدرسة التفسير بمكة :

وهي التي أرســـى قواعدها ابن عباس وابن الزبير [(3)]. ويعد ابن عباس رائد مدرسة التفسير بمكة وصاحب الطريقة اللغوية لتفسير القران [(4)]. ومن اشهر أصحابه وتلامذته :

1- مجاهد بن جبير المكي (ت104هـ) [(5)].
2- سعيد بن جبير (ت95هـ) [(6)].
3- عكرمة مولى ابن عباس (ت105هـ) [(7)].

---

(1) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ،ج2 ،ص122 .
(2) ابن سعد ، الطبقات ، ج7 ،ص453 ؛ ابن عساكر ، المصدر نفسه ،ج1 ،ص53 .
(3) السيوطي ، الاتقان ،ج2 ،ص187 .
(4) الذهبي ، التفسير والمفسرون ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ،1961،ص50 .
(5) ابن سـعد ، الطبقات ،ج5 ،ص287 ؛ ابن تيمية ، مقدمة في اصـول التفسـير ،ص37 ؛ الداوودي ، الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن احمد (ت945هـ) ، طبقات المفسرين ، مراجعة وضبط : لجنة من العلماء ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1403هـــ ، ج2،ص306 .
(6) مؤلف مجهول ، (من ابناء المغرب ، القرن الخامس الهجري) ، مقدمة كتاب المباني في نظم المعاني ، ضمن كتاب مقدمتان في علوم القران ،ط2 ، تحقيق : ارثر جغري ، القاهرة ،1972 ،ص196 ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ،ج1 ،ص365 .
(7) ابن سعد ، الطبقات ،ج5 ،ص283 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ،ج7 ،ص273 .

4- طاووس بن كيسان اليماني (ت106هـ) [1].

5- عطاء بن ابي رباح (ت114هـ) [2] وآخرون .

ثانياً : مدرسة المدينة :

ومؤسسها الصحابي الجليل أبي بن كعب وهو أحد الذين جمعوا القرآن على عهد النبي (ع) والمقدم بين القراء ومن اشهر تلاميذ هذه المدرسة :

1- ابو العالية رفيع بن مهران الرياحي (ت90هـ) [3].

2- زيد بن اسلم العدوي المدني (ت136هـ) [4].

ومن مشاهير علماء الحجاز في التفسير (لمدرستي مكة والمدينة في التفسير) هم :-

- زيد بن ثابت (ت45هـ) :

لقد ذكرنا ترجمته في القراء وهنا سنكتفي ذكر ماله اثر في التفسير ، فقد روى الشعبي عن مسروق قال : كان أصحاب الفتوى من أصحاب رسول الله (ع) : عمر ، وعلي ، وابن مسعود ، وزيد ، وأُبي ، وأبو موسى الاشعري [5].

وعن الشعبي قال : القضاة أربعة : عمر وعلي وزيد وابن مسعود [6]. وعن سالم : كنا مع ابن عمر يوم مات زيد بن ثابت ، فقلت : مات عالم الناس اليوم ! فقال ابن عمر : يرحمه الله ، فقد كان عالم الناس في خلافة عمر وحبرها فرقهم عمر في البلدان ، ونهاهم ان يفتوا برأيهم وحبس زيد بن ثابت بالمدينة بفتى أهلها [7].

---

(1) ابن حجر ، المصدر نفسه ،ج5، ص110 .

(2) المؤلف مجهول ، مقدمة كتاب المباني ،ص196 ؛ السيوطي ،طبقات الحفاظ ،ص39.

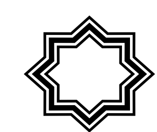
(3) الداوودي ، طبقات المفسرين ،ج1 ،ص176 ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ،ج1 ،ص61 ؛ السيوطي ، المصدر نفسه ،ص53 .

(4) الذهبي ، المصدر نفسه ،ج1،ص132 ؛ الذهبي ، التفسير والمفسرون ،ج1 ،ص115 .

(5) البسوي ، المعرفة والتاريخ ،ج1 ،ص481 .

(6) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج2 ،ص434 .

(7) ابن سعد ، الطبقات ،ج2 ،ص359 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ،ج5 ،ص450.

وعندما حاول زيد بن ثابت أن يدافع عن الخليفة عثمان بن عفان (τ) وهو في داره أثناء الفتنة ، فكان يذب الناس ويقول لهم فيه : حتى رجع أناس من الانصار ، وجعل يقول ياللانصار كونوا نصاراً الله مرتين انصروه والله ان وجه كرام فجاء ابو حية المازني مع ناس من الأنصار فقال : ما يصلح معك امر ، فكان بينهما كلام ، واخذ بتلابيب زيد ، وهو واناس معه فمر به ناس من الأنصار فلما راوهم ، ارسلوه ، وقال رجل منهم لابن حية : أتصنع هذا برجل لومات الليلة ما دريت ما ميراثك من أبيك [1].

وقال الزهري : لو هلك عثمان وزيد في بعض الزمان لهلك علم الفرائض ، لقد أتى على الناس زمان وما يعلمها غيرهما [2]، وقال ابن عباس : ((لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد (ع) ان زيد بن ثابت من الراسخين في العلم)) [3].

وعن الثوري ، عن ابن أبي خالد عن الشعبي : ان مروان دعا زيد بن ثابت ، واجلس له قوماً خلف ستر ، فأخذ يسأله وهم يكتبون ، ففطن زيد ، فقال : يا مروان اغدراً ، إنما أقول برأي فمحوه [4].

ولما مات زيد بن ثابت قال ابو هريرة : مات حبر الأمة ! ولعل الله ان يجعل في ابن عباس منه خلف [5].

- **ابو موسى الاشعري (ت50هـ) .**

---

(1) ابن حجر ، المصدر نفسه ،ج5 ،ص451 .

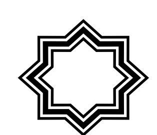
(2) المصدر نفسه ،ج5،ص451؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج2 ،ص436 .

(3) ابن حجر ، المصدر نفسه ،ج5 ،ص451؛ ابن حجر ، الاصابة ،ج4 ،ص43 .

(4) ابن سعد ، الطبقات ،ج2،ص361 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج2 ،ص438 .

(5) ابن سعد ، الطبقات ،ج2 ، ص362؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج2 ، ص439 .





لقد تقدمت ترجمته في القراء ، أما عن علمه في التفسير فقد ذكر صفوان بن سليم : لم يكن يفتى في زمن النبي (ع) غير عمر وعلي ومعاذ وابي موسى [1]. وقال أبو اسحاق : سمع الأسود بن زيد ، قال لم ار بالكوفة اعلم من علي وابي موسى [2]. كان أبو موسى طموحاً قواماً ربانياً زاهداً عابداً ، ممن جمع العلم والعمل والجهاد وسلامة الصدر ، لم تغيره الأمارة ، ولا اغتر بالدنيا [3].

- عبد الله بن عباس :

وقد تقدمت ترجمته في علماء القراء في الحجاز ، وعلمه في التفسير أخذه من عمر وعلي بن ابي طالب ، وأُبي بن كعب (رضى الله عنهم)[4]. وكذلك عن زيد بن ثابت [5]. وقال ابن النديم : ((انه اول من الف في تفسير القرآن الكريم)) [6]. أما تلامذة ابن عباس فهم كثرة ونذكر هنا تلاميذه في مجال التفسير فقد تتلمذ عليه عدة رجال اشهرهم : سعيد بن جبير (ت95هـ) ومجاهد بن جبير المكي (ت104هـ) وعكرمة مولاه (ت105هـ) وطاووس بن كيسان اليماني (ت106هـ) وعطاء بن ابي رباح (ت114هـ) [7].

وتعد شهرة ابن عباس في التفسير اكثر من شهرته في غيرها من العلم، وقد أشار الصحابة بمكانته العلمية فيه ، فهذا عبد الله بن مسعود يقول : ((نعم ترجمان

---

(1) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ،ج1،ص24 .

(2) ابن حجر ،تهذيب التهذيب ،ج1 ،ص449 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج2، ص388.

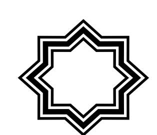
(3) الذهبي ، المصدر نفسه ،ج2،ص396 .

(4) البسوي ، المعرفة والتاريخ ،ج1 ، ص541 ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ،ج1 ، ص40 .

(5) ابن النديم ، الفهرست ،ص36 .

(6) المصدر نفسه ، ص36 .

(7) سزكين ، فؤاد ، تاريخ التراث العربي ، ترجمة : فهمي ابو الفضل ،القاهرة ،1971 ، ص177 ؛ جولد زهير ، مذاهب التفسير الاسلامي ، مكتبة الخانجي ، مصر ،1955، ص18.

القران ابن عباس))[1].وقال عبد الله بن عمر : ((لقد أوتي ابن عباس علماً صـــدقاً هكذا لقد كنت :اقول ما يعجبني جرأة ابن عباس على تفســير القران ، فالان قد علمت انه قد أوتي علماً)) [2]. ويقول شقيق بن سلمة : ((قرأ أبن عباس سورة البقرة فجعل يفسرها فقال رجل : لو سمعت الديلم لاسلمت)) [3]. ولابن عباس رأي جليل في تقسيم التفسير الى اوجه فيقول : ((التفسير على أربعة أوجه : وجه يعرفه العرب من كلامها ، وتفســير لا يعتذر أحد بجالتها ، وتفســير يعلمه العلماء ، وتفســير لا يعلمه الا الله)) [4]. وقال عطاء بن أبي رياح يصـــف مجلس ابن عباس : ((ما رأيت مجلســاً اكرم من مجلس ابن عباس لا اعظم حفنة ولا اكثر علماً)) [5]. فكان ابن عباس يبدأ مجلسه بالقرآن ثم التفسير ثم الحديث[6].

- جابر بن عبد الله (ت78هـ) .

جـابر بن عبد الله بن رئـاب بن النعمـان بن ســـنـان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن ســلمة الانصـــاري الســلمي [7]. وكنيته أبو ياســر من أصــحاب الرسول (ع)[8].

---

(1) الطبري ، جامع البيان ،ج1 ،ص31؛ البسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج1،ص495 .

(2) ابن حجر ، الاصابة ،ج2،ص332 .

(3) الطبري ، جامع البيان ،ج1،ص28 ؛ ابن حجر ، المصدر نفسه ،ج2،ص333 .

(4) الطبري ، المصدر نفسه ،ج1،ص26 ؛ السيوطي ، الاتقان ،ج2،ص4 .

(5) البلاذري ، انساب الاشراف ،ج3 ،ص31 ؛ ابن قيم الجوزية ،شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر (ت751هــ) ، اعلام الموقعين عن رب العالمين ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، مطبعة دار الجليل ، بيروت ،1972،ج1،ص19 .

(6) ابن عطية ، عبد الحق بن ابي بكر بن عبد الملك الغرناطي (ت543هـــ) ، مقدمة كتاب الجامع المحرر الوجيز في تفســير القران العزيز ضـــمن كتاب مقدمتان في علوم القران ، تحقيق : ارثر جغري ، تصـحيح ومراجعة عبد الله اسـماعيل الصـاوي ،ط21 ، مطبعة دار الصاوي ، القاهرة ،1972 ،ص261 .

(7) ابن حجر ، الاصابة ،ج1 ،ص545 .

(8) التفرشي ، مصطفى (ت القرن 11هــ) ، نقد الرجال ، تحقيق ، مؤسسة الاصحاب لاحياء التراث ،ط ،قم 1418هـ، ج1،ص323 .

وقد ذكرت له كتب التفاسير من تفسير سورة البقرة وعن طريق محمد بن إسحاق عن الكلبي عن أبي صالح عن جابر بن عبد الله بن رئاب في قصة أبي ياسر بن اخطب الذي مر بالنبي (ع) وهو يقرأ فاتحة الكتاب و (والم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه) فأتى أخاه جبي بن اخطب في رجال من يهود فقال : تعلمون والله لقد سمعت محمداً يتلو فيما انزل الله عز وجل عليه : (الم ، ذلك الكتاب) فقالوا : أنت سمعته ، فساروا معه وسألوا الرسول ...) [1].

- **ابو العالية الرياحي (ت93هـ) .**

رفيع بن مهران ابو العالية الرياحي من كبار التابعين المخضرمين ، أسلم بعد وفاة رسول الله (ع) بسنتين [2]. واخذ علمه عن كبار الصحابة أمثال عمر بن الخطاب وعلي (رضى الله عنهم) ، وابن مسعود ، وأُبي بن كعب ، وابن عباس ، وأبو برزة الاسلمي (رضى الله عنهم) [3].

وعلى الرغم من ان عداده في مدرسة المدينة التفسيرية الا انه عندما استوطن البصرة مدة فيها اخذ عنه علماء البصرة ومن تلامذته قتادة السدوسي ، وعاصم الأحول ، وداود بن أبي هند والربيع بن انس ، ومحمد بن واسع وثابت البناني ، وحميد بن هلال ، وحفصة بنت سيرين وآخرون غيرهم [4].

وثقة جماعة من كبار العلماء ، منهم يحيى بن معين ، وأبو زرعة وأبو حاتم وقال : أبو القاسم الطبري : هو ثقة مجمع على توثيقه ... روى له

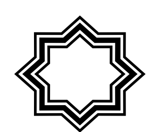
---

(1) الطبري ، جامع البيان ،ج1 ،ص138-139 .

(2) ابن سعد ، الطبقات ،ج7 ، ص81 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ،ج3 ، ص84 ؛ السيوطي ، طبقات الحفاظ ،ص29 .

(3) النووي ، تهذيب الاسماء ،ج2،ص251؛ ابن الاثير ، اللباب في تهذيب الانساب ، مكتبة المتنبي ، بغداد ، لا . ت ،ج2،ص46 .

(4) النووي ، تهذيب الاسماء ،ج2،ص251؛ ابن الاثير ، اللباب ،ج2،ص46 .

البخاري ومسلم في صحيحهما [1]. وهذا يدل على كونه محدثا أيضا الى جانب كونه مفسراً غير ان شهرته بالتفسير فاقت غيرها في معرفة بالعلوم الاخرى ، وقد قال عنه ابو بكر بن ابي داود هذه الشهرة التي كان عليها الرياحي فقال : ((ليس أحد بعد الصحابة اعلم بالقران من ابي العالية ، وبعده سعيد بن جبير ثم السدي ثم سفيان الثوري)) [2]. توفي ابو العالية سنة 93هـ على الأرجح [3].

- **عكرمة ابو عبد الله مولى ابن عباس (ت105هـ) .**

كان عبداً فاعتقه علي بن عبد الله بن عباس [4]. وهو اغزر موالي عبد الله بن عباس علماً [5]. وكان عكرمة من أهل الحفظ والإتقان [6]وكان ثقة فحتى الذين لا يرون الاحتجاج يخبر عكرمة لم ينكروا روايته وانما أنكروا عليه رأيه ، رأي الخوارج [7].

ورحل عكرمة الى اليمن عام 100هـ وحدث بها فسمع عنه [8]. وسافر الى مصر في طريقه الى المغرب حيث اخذ عنه الخوارج هناك[9] ، وزار خراسان

(1) النووي ، المصدر نفسه ،ج2،ص251؛ابن حجر ، تهذيب التهذيب ،ج3 ،ص84.

(2) السيوطي ، طبقات الحفاظ ،ص29 ؛ الداوودي ، طبقات المفسرين ،ج1 ،ص173.

(3) ابن سعد ، الطبقات ،ج7،ص81 ؛ النووي ، تهذيب الاسماء ،ج2،ص251؛ السيوطي ، طبقات الحفاظ ،ص29 .

(4) ابن قتيبة ، المعارف ،ص455 .

(5) السيوطي ، طبقات الحفاظ ،ص77 .

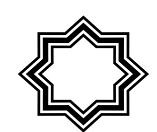
(6) ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ،ص82 .

(7) الطبري ، المنتخب من كتاب ذيل المذيل في تاريخ الصحابة والتابعين ضمن ذبول تاريخ الطبري ، تحقيق :محمد ابو الفضل ابراهيم ،ط2،دار المعارف ، القاهرة ،1982 ، ص633 .

(8) البخاري ، التاريخ الكبير ،ج1،ص336 .

(9) البسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج2 ، ص7 .





وسـمرقند ، ولما كان عكرمة يرى رأي الخوارج فقد طلبه بعض الولاة فتغيب ثم توفي بالمدينة عام 105هجرية [1].

- **طاووس ابو عبد الرحمن بن كيسان الحميري مولاهم (ت106هـ) .**

كان ينزل الجند في اليمن [2]، أدرك (سبعين شيخاً من أصحاب رسول الله (ع)) [3]، وعده بعضهم أجل أصحاب ابن عباس [4]، وهو خير مثال لأثر مدرسة ابن عباس المكيّة في اليمن ، كان كثير التردد على مكة ، فيذكر انه حج أربعين حجة [5] ، فاتفق موته بمكة 106هـ وصلى عليه الخليفة هشام بن عبد الملك [6].

- **عطاء بن رباح اسلم (ت114هـ) .**

من مولدي الجند من مخاليف اليمن ، نشـأ بمكة وهو مولى لإبي ميسرة ابن أبي خيثم الفهري [7]، عمل معلماً بالكتاب [8]، وكان أهل مكة يذهبون الى تقديم عطا في العلم على التابعين [9]، فما قال شيئاً بالحجاز الا قيل عنه[10] .

---

(1) ابن قتيبة ، المعارف ، ص457 .

(2) ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص537 .

(3) الطبري ، المنتخب من ذيل تاريخ الطبري ، ص636 .

(4) البسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج1 ، ص708 .

(5) المصدر نفسه ، ج1 ، ص706 .

(6) ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص542 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص29 .

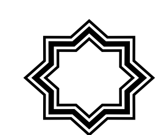
(7) ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص467 .

(8)المصدر نفسه ، ج5 ، ص468 ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص444 .

(9) الشافعي ، ابو عبد الله محمد بن ادريس (ت204هـ) ، جماع العلم ، تحقيق : محمد عبد العزيز ، الكلية العلمية ، بيروت ، 1985 ، ص47 .

(10) البسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج2 ، ص18 .





أدرك عطاء مائتين من الصحابة وأشهر من روى عنهم ، أبو سعيد الخدري وأبو هريرة وصفوان بن أمية بن خلف الجمحي وابن عباس وعائشة (رضى الله عنها) وأبن عمر وجابر بن عبد الله وغيرهم[1].

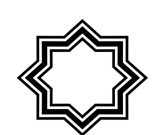
أما تلامذته منهم رباح بن أُبي معروف المكي ، وإبراهيم بن نافع المخزومي ، وداود بن شابور المكي ، والحسن بن وهب الجمحي قاضي مكة وسعيد بن سعيد المكي ، وعبد الملك بن ميسرة المكي وسالم بن شوال مولى أم حبيبة ، وأبو يوسف المكي ، وابن جريج وغيرهم [2].

---

(1) البخاري ، التاريخ الكبير ،ج3، ص 463؛ ابن ابي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج4، ص301؛ النووي ، تهذيب الاسماء ،ج1، ص187 .

(2) البخاري ، المصدر نفسه ،ج1،ص335؛ ابن ابي حاتم الرازي ، المصدر نفسه ، ج4، ص253؛ ابن حجر ، تقريب التهذيب ،ج1 ،ص261 .





- محمد بن كعب القرظي (ت118هـ) .

هو محمد بن كعب بن سـليم القرظي المدني كنيته أبو حمزة من عباد أهل المدينة وعلمائهم بالقرآن [1]واحد كبار التابعين سـكن الكوفة حينا ولكن اكثر حياته قضـاها في المدينة ، وعداده من حلفاء الاوس وصـف بالإصـلاح والعلم [2]. توفي بالمدينة سنة 118هـ وقيل 120هجرية [3].

كان محمد بن كعب القرظي على جانب من العلم لاسيما في الحديث ، القصة ، فضـلاً عن شـهرته في التفسير ، وقد أشـاد بعض العلماء بمكانته فيه من ذلك ما روى عن عون بن عبد الله قوله : ((ما رأيت أعلم بتأويل القرآن من القرظي)) [4]. ويبدو ان القرظي ادخل الأسلوب القصصي الى تفسير القرآن ، فقد كان يقض على جلسائه ما له علاقة بتفسير الآيات القرآنية ، وان جانباً من تفسيره كان يأخذ شكل القصـة فمثلا في تفسـيره لقوله تعالى (الَّذِينَ تَتَوَفَّهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِـهِمْ فَأَلْقَوُا السَّـلَمَ)[5]. ويقول القرظي : ((إذا انتزعت نفس المؤمن جاء ملك الموت يقول : السـلام عليك يا ولي الله ، الله يقرئك السـلام ثم يوح بهذه الآية ((الذين تتوفهم .. الاية)) [6]. وعموماً فان تفسير القرظي يتسم بكونه يميل الى الاقتصار في التعبير والتأكيد على شـرح الألفاظ المبهمة مع الاسـتعانة بالمأثور من كلام النبي (ع) والصحابة كالخليفة عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب (رضى الله عنهم) وأحياناً يرجع بعض المعاني التي تنم عن رأيه [7].

---

(1) ابن حبان ،مشـاهير علماء الامصـار،ص65 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ،ج9 ، ص420.

(2) العجلي ، معرفة الثقات ،ج2،ص251؛ ابن حجر ، المصدر نفسه ،ج9 ،ص420 .

(3) خليفة بن خياط ، الطبقات ، ص264 ؛ العجلي ، المصدر نفسه ،ج2،ص251 .

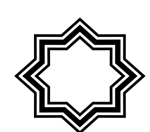
(4) البسوي ،المعرفة والتاريخ ،ج1،ص561 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ،ج9 ،ص421 .

(5) سورة النحل ، اية 28 .

(6) ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ،ج3،ص216 .

(7) المصدر نفسه ،ج3،ص213.





- **زيد بن أسلم العدوي (ت136هـ) .**

زيد بن اســـلم العدوي المدني ، كان والده أســـلم من موالي الخليفة عمر بن الخطاب وتوفي في خلافة عبد الملك بن مروان ، وهو كثير الرواية عن عمر [1]. أما زيد بن اســـلم (أبنه) فيعد من كبار التابعين وقد روى زيد عن جماعة من الصـــحابة واكثر روايته عن أبيه وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، كما أخذ عن سـلمة بن الاكوع ، وأنس بن مالك ، وعلي بن الحسـين ، وعطاء بن يسـار وغيرهم [2].

أما الذين رووا عنه من التابعين فهم كثرة منهم : بنوه اسامة وعبد الرحمن وعبد الله والزهري وأيوب الســختياني ومحمد بن عجلان والأمام مالك بن أنس ومحمد بن اسـحق (صـاحب السـيرة) وسـفيان النووي وسـفيان بن عيينة وسـلمان بن بلال وحفص بن ميسرة ويحيى بن محمد وهشـام بن سـعد وغيرهم [3]وثقة العلماء الأعلام أمثال : ابن حازم وابن معين وغيرهم [4].

وشهرة زيد بن أسلم في التفسير كانت اكبر من شهرته في العلوم الأخرى ، وقد ذكر الكثيرون ان مدرسة المدينة في التفسير يعود اصلها الى أصحاب زيد بن أسلم وأطلق عليهم اسم (قدماء المفسرين) [5]. وهم من سلك مسلك الصحابة في التفسير بالمأثور [6].

<u>- مؤلفات علماء الحجاز في التفسير في العصر الأموي :</u>

---

(1) ابن قتيبة ، المعارف ،ص82 .

(2) ابو نعيم الاصـــبهاني ، حلية الاولياء ،ج3،ص224؛ الســـخاوي ، التحفة اللطيفة ، ج6 ،ص109 ؛ الداوودي ، طبقات المفسرين ،ج1،ص176 .

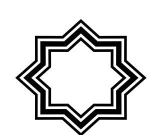
(3) ابو نعيم الاصـبهاني ، حلية الاولياء ،ج3،ص224؛ السـخاوي ، المصـدر نفسـه ،ج2 ، ص109 .

(4) البسوي ،المعرفة والتاريخ ،ج1،ص675 ؛ الداوودي ، طبقات المفسرين ،ج1، ص177 .

(5) السيوطي ، الاتقان ،ج2،ص189-190 .

(6) المصدر نفسه ،ج2،ص190 .





1- تفسير ابن عباس :

واكثر هذا التفسير موجود عند الطبري في تفسيره ، إذ نقل عنه حوالي 700مرة في مواضــع مختلفة [1]. وقد جمع محمد بن يعقوب الفيروزآبادي تفســير ابن عباس وقد حمل عنوان (تنوير المقياس في تفســير ابن عباس) وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات .

2 – **تفسير زيد بن اسلم :**

له كتاب في التفســير أشــار اليه الذهبي فقال : ((ولزيد تفســير يرويه عند ولده عبد الرحمن)) [2].

3 – تفسير أُبي العالية رفيع بن مهران الرياحي :

وقد ورد هذا التفسير بين ثنايا تفسير الطبري

4 – تفسير محمد بن كعب القرظي :

لقد ورد في كتب مختلفة منها الكشـف والبيان في تفسـير القرآن للثعلبي ، وهو من كتب التفسير بالمأثور ، ونقل ابن اسحق في السيرة والطبري في التاريخ وروايات عن تفسـير القرظي ذات مضـمون تاريخي تدل على ان ابن اسـحق قد اسـتخدم كتاباً عنه [3].

5 – تفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم :

ذكر ابن النديم ان له من الكتب كتاب الناسخ والمنسوخ ، كتاب التفسير [4].

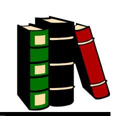
---

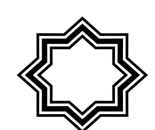
(1) سزكين ، تاريخ التراث ،ص186 .

(2) سير اعلام النبلاء ،ج2،ص242؛ الداوودي ، طبقات المفسرين ،ج1،ص177 .

(3) سزكين ، تاريخ التراث ،ص190 .

(4) الفهرست ، ص281 .



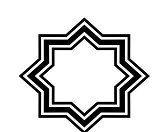


قائمة بمشاهير المفسرين من أهل الحجاز في العصر الأموي

ت	اسم المفسر	وفاته بالسنة الهجرية	اشـــهر تلامذته من أهل الحجاز وغرهم
1	زيد بن ثابت الانصاري	45	ابو هريرة ، عبد الله بن عباس ، ابو العالية الريعي
2	ابو موسى الاشعري	50	حطان بن عبد الله الرقاشي
3	ابو هريرة	58	عبد الله بن السائب المخزومي ، عبد الله بن عباس
4	عبد الله بن عمرو بن العاص	65	سعيد بن جبير ، مجاهد بن جبير
5	عبد الله بن عباس	68	درباس مولى ابن عباس ، سعيد بن جبير ،مجاهد بن جبير ،عكرمة مولى بن عباس ،سعيد بن المسيب وغيرهم
6	عبد الله بن الزبير	73	سعيد بن جبير ، طاووس ، عطاء ،عمرو بن دينار
7	عبد الله بن عمر	73	سعيد بن جبير ، طاووس بن شهاب الزهري
8	جابر بن عبد الله	78	أنس بن مالك
9	أبو العالية رفيع	93	قتادة بن السدوسي ،عاصم الاحول
10	أنس بن مالك	93	سعيد بن جبير وغيرهم
11	سعيد بن جبير	95	مجاهد بن جبير وغيرهم
12	مجاهد بن جبير	95	أبو عمرو بن العلا ،سليمان بن مهران

ت	اسم المفسر	وفاته بالسنة الهجرية	اشهر تلامذته من أهل الحجاز وغرهم
13	عكرمة مولى ابن عباس	105	طاووس ابو عبد الرحمن بن كيسان
14	طاووس بن كيسان	106	عطاء بن أبي رياح اسلم
15	عطاء بن ابي رباح	114	رباح بن أبي معروف المكي ، ابراهيم بن نافع المخزومي
16	محمد بن كعب القرظي	117	عون بن عبد الله
17	زيد بن أسلم	136	مالك بن أنس ، محمد بن أسحق





علـوم الحديـث :

الحديث لغة : ما يطلق على قليل الكلام (1) واســـتعمل في قليل الخبر وكثيره لانه يحدث شيئاً فشيئاً(2) .

أما الحديث اصطلاحاً: فينصرف الى ما حدث به عن النبي (ع) وفعله وتقريره وهو ينصرف في الغالب الى ما يروى عن الرسول (ع) بعد النبوة (3) .

ومن مرادفات الحديث أيضــاً : الســنة ، هي اكثر اســتخداماً من غيرها لما قد يدخل معنا من أقوال وأفعال الخلفاء الراشـــدين أو الصـــحابة (4) ،لقوله (ع) : ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين او الصحابة)) (5) ،أما علم الحديث فهو لفظ ظهر في القرن الثالث الهجري وعلم الحديث ينقسم الى قسمين :

الأول : علم دراســة الحديث ويشــتمل على دراســة متن الحديث ، أما بالبحث عن المعنى المفهوم من الفاظ الحديث المروي والغاية منه ، بالاستناد الى قواعد اللغة العربية راس الشريعة الاسلامية ومطابقته أحوال الرسول (ع) واتفاقه مع زمان ومكان قوله وفعاله .

والثاني : علم رواية الحديث ، ويتناول دراسة سنة الحديث المروي للتأكيد من حقيقة روايته وصدقها وكيفية اتصاله بالرسول (ع) والتعرف على رواته من حيث

---

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ، ص ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ، ص .

(2) السيوطي ، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، المدينة المنورة ، 1959 ، ج1 ، ص42 .

(3) المصــدر نفســه ، ج2 ، ص4 – 5 ؛ التهانوي ، محمد علي الفاروقي (ت القرن 12هـــ) ، كشاف اصطلاحات الفنون ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1977 ، ج4، ص53 .

(4) الصــالح ، مباحث في علوم الحديث ، ص9 –10 ؛ الاعظمي ، محمد مصـطفى ، دراسـات في الحديث النبوي ، المكتب الاسلامي ، 1980 ، ص1 .

(5) ابو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت275هـــ) ، سنن أبي داود ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ، دار الفكر ، لا . ت ، ج4 ، ص201 ؛ ابن ماجة ، السنن ، ج1 ، ص16 .

ضـبطهم وعدالته والتأكد من اتصـال سـنده وعدم انقطاعه ويسـمى أصـول الحديث [1] .

وللحديث النبوي الشـريف أهمية كبرى في العلوم الدينية فهو الأصـل الثاني للتشريع العربي الاسلامي بعد القرآن الكريم ، فالقرآن الكريم يحوي أسس الدين ومبادئه ولم يتعرض للتفصيلات إلا نادراً لان اكثر آيات القرآن الكريم جاءت مجمله أو مطلقة عامة فجاء قول الرسول (ع) او عمله فبينها او خصها ، فكانت السنة النبوية والحديث ، مفسر للقران ومثال ذلك ما يتعلق بفريضة الصلاة التي جاءت مجمله في الكتاب فبين النبي (ع) مواقيتها وسجودها وركعها وسائر أحكامها وكذلك الزكاة والحج ، فاصبح من الضروري رواية وتدوين أقوال الرسول (ع) وأفعاله في حياته وذلك للاستفادة منها فكانت بعض الصحابة يكتبون أحاديث الرسول (ع) ويحفظونها [2].

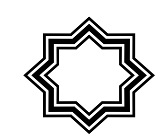
ويعد الصحابة الطبقة الأولى التي تلقت العلم عن النبي (ع) فقد اهتموا بما اثر عن نبيهم من قول أو عمل لما له علاقة قوية بالتشريع ، على ان الصحابة انقسموا في روايتهم للحديث النبوي الى فريقين :

الفريق الاول : لم يحبذ الإكثار من رواية الحديث وكان منهم الخلفاء الراشدين (رضى الله عنهم) فلم يرو عنهم إلا القليل والتشدد فيها وذلك لئلا يقع الرواة في الخطأ والنسيان ، لكي لا ينشغل الناس برواية الحديث وينصرفون عن تلاوة القرآن الكريم [3] .

أما **الفريق الثاني** : الذي لم يرى حرجاً في رواية الحديث عن النبي (ع) أو انه اكثر الرواية عنه فقد كان منهم ابو هريرة وعائشة وابن عمر وجابر بن عبد الله

---

(1) طاش كبرى زادة ، مفتاح السعادة ، ج2 ، ص52 ؛ المباركفوري ، مقدمة تحفة الاحوذي ، المدينة المنورة ، لا . ت ، ج1 ، ص7 .
(2) ابن سعد ، الطبقات ، ج7 ، ص189 .
(3) امين ، فجر الاسلام ، ص210 .

وابن عباس [1] ، وقد كان هؤلاء يرون أن التحديث إتماماً للعلم ، ولا يريدون ان يكتموا ما عملوه وحفظوه من أحاديث لرســول الله (ع) وكان دليل هؤلاء من كتاب الله تعالى ومن هدى رســول الله (ع) فقد روى البخاري : ((أن أبا هريرة قال : ان الناس يقولون اكثر أبو هريرة ولولا آيتان من كتاب الله لما حدثت حديثا ثم يتلو[2] : (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِنُونَ % إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْــلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ))) [3].

أما في العصر الاموي فقد ظهرت فرق ومذاهب مختلفة ، وحدثت مشاكل جديدة تتطلب معرفة حكم الشــريعة فادى ذلك الى شــيوع رواية الأحاديث وظهور الكذب في الحديث [4] ، وقد بذل علماء الحجاز جهوداً كبيرة لمقاومة ظاهرة الوضــع في الحديث وتجلت هذه الجهود بجملة امور منها : اســتخدام التاريخ [5] ، واخبار الســير والمغازي [6] ، والجرح والتعديل [7] .

لقد تجلت جهود علماء الحجاز في مقاومة الوضع والحفاظ على سنة رسول الله (ع) في الأمور التالية :

1 – التزام الإسناد :

---

(1) ابن الصــلاح ، ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن (ت643هـــ) ، علوم الحديث ، المكتبة العلمية في المدينة المنورة ، 1966 ، ص265 – 266 .

(2) صحيح البخاري ، ج1 ، ص40 .

(3) سورة البقرة ، الايتان 159 –160 .

(4) السيوطي ، تدريب الراوي ، ج1 ، ص98 ؛ جولد زهير ، العقيدة والشريعة ، ص50 .

(5) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج1 ، ص45 – 46 .

(6) الماوردي ، علي بن محمد بن حبيب (ت450هـــ) ، نصيحة الملوك ، تحقيق : محمد جاسم الحديثي ، بغداد ، 1986 ، ص250 .

(7) ابن الجوزي ، تلبيس ابليس ، ص117 .

ظهر الى الحاجة الى الإسناد كما ذكرنا آنفاً الى ظهور الفتن وبهذا الصدد يقول عبد الله بن عباس : ((أنا كنا نحدث محمد رســـول الله (ع) إذ لم يكن يكذب عليه ، فما ركب الناس الصعب والذلول تركنا الحديث عنه)) [1] .

وعلى الرغم من أن الإسـناد لم يكن ضـروري في زمن الصـحابة لانهم نقلوا عن الرسـول الكريم (ع) مباشـرة او عن بعضــهم البض الآخر ،وهم ثقات عدول [2]، إلا انه روى عن علي (ع) انه قال: ((إذا كتبتم الحديث فاكتبوه بسنده)) [3].

ونتيجة لزيادة الاهتمام بالإسناد قيل ((أن علم الحديث هو علم الإسناد)) وقيل أيضاً أن ((معرفة الرجال نصف العلم)) [4] .

ولما كان أهل الحجاز اكثر عناية بالسـنة من غيرهم [5] فانهم اهتموا بالإسـناد ، فكانت طريقة أهل الحجاز في أمصـارهم في الإسانيد أعلى من سواهم وامتن في الصــحة لإسـنادهم في شـروط النقل من العدالة والضـبط وتجافيهم عن قبول المجهول الحال [6] ولذلك ((اصح طرق السنن ما يرويه أهل الحرمين مكة والمدينة فان التدليس عنهم قليل والكذب ووضع الحديث عندهم عزيز)) [7] .

2 – الرحلة في طلب الحديث :

لقد رجل بعض أعلام أهل الحجاز من الصــــحابة والتابعين للتثبيت من الحديث وفي هذا دليل على اهتمام الصــحابة والتابعين واتباعهم بالحديث الشـريف فقد رحل أبو أيوب الانصاري (ت52هـــ) الى عقبة بن عامر بمصر ، فلما اخبروا عقبة خرج اليه

---

(1) مســلم ، صــحيح مسـلم ، ج1 ، ص10 ؛ ابن حبان ، المجروحين من المحدثين ، المطبعة العزيزية ، حيدر اباد ، الهند ، 1970 ، ج1 ، ص28 .

(2) الرامهرمزي ، القاضـي الحسن بن عبد الرحمن (ت360هـــ) ، المحدث الفاصـل بين الراوي والداعي ، تحقيق : محمد عجاج الخطيب ، دار الفكر ، بيروت ، 1971 ،ص235.

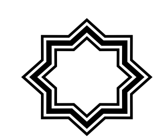
(3) السيوطي ، تدريب الراوي ، ج2 ، ص67 .

(4) الرامهرمزي ، المحدث الفاصل ، ص320 .

(5) البسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج1 ، ص438 .

(6) ابن خلدون ، المقدمة ، ص369 .

(7) السيوطي ، تدريب الراوي ، ج1 ، ص85 .

قال : حدثنا ما سمعته من رسول الله (ع) في ستر المسلم لم يبق أحد سمعه غيري وغيرك قال : سمعت رسول الله (ع) يقول : ((من ستر مسلما على خزيه ستره الله يوم القيامة)) فأتى أبو أيوب راحلته فركبها وانصرف الى المدينة ما حل رحله (1) .

وسار الصحابي جابر بن عبد الله الانصاري (ت78هـ) الى الشام من اجل حديث إذ يقول ((بلغني حديث عن رجل من أصحاب رسول الله (ع) فاتبعت بعيراً فشددت عليه رحلي ثم سرت اليه شهراً حتى قدمت الشام فإذا عبد الله بن أنس الانصاري فأتيت منزله : قلت : حديث بلغني عنك انك سمعته عن رسول الله (ع) في المظالم لم اسمعه انا منه ، فذكر له ابن أنس الحديث بتمامه)) (2).

ورحل سعيد بن المسيب (ت105هـ) وهو من التابعين في طلب الحديث وقال في هذا الصدد ((أني كنت لأسافر مسيرة الليالي والأيام في طلب الحديث الواحد)) (3) ، وسافر مكحول (ت113هـ) الذي تجشم عناء السفر بين مصر والشام والعراق والحجاز لسماع الحديث (4)، كما رحل ابن شهاب الزهري (ت124هـ) الى الشام الى عطاء بن يزيد وأبن مجبريز وأبن حيوة وكذلك لازم سعيد بن المسيب عشر سنين وانفق ما عنده في طلب الحديث (5) .

وبالمقابل كان الصحابة والتابعون في الأمصار كالشام والعراق ومصر يأتون الى الحجاز ليسمعوا الحديث ، وقد كان موسم الحج فرصة للقاء علماء الحديث من أهل مكة وغيرها ، اذ كانوا يحدثون بمكة أيام الموسم ، فكان الصحابي أبو هريرة

---

(1) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم ، ج1 ، ص93 – 94 ؛ الحاكم النيسابوري ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت405هـ) ، معرفة علوم الحديث ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1937 ، ص7 –8 .

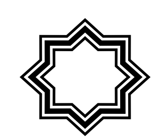
(2) ابن عبد البر ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص93 ؛ الهيثمي ، نور الدين علي بن أبي بكر (ت807هـ) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، مكتبة القدس ، القاهرة ، 1352هـ ، ج1 ، ص133 .

(3) ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص89 ؛ البسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج1،ص468 –469 .

(4) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ،ص107 –108 .

(5) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص108 ؛ الخطيب ، محمد عجاج ، السنة قبل التدوين ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 1283هـ، ص228 .





الدوسي (ت58هـــ) [1] يحدث الناس بمكة [2] ، وكان ابن عباس ممن تشد اليه الرحال بمكة [3] ، إذ كانت الأمور تنتدب اليه من يسأله ويسمع منه الحديث [4] .

وكان ابن عمر يحدث بمكة أيضـــاً أيام الحج [5] وما رواية ابن شـــهاب الزهري عن ابن عمر إلا من اللقاء به في مكة [6].

وكان للتابعين كســـعيد بن جبير وعطاء ومجاهد حلقات علم بالمســـجد الحرام أيام الحج [7] ، ولم تكن هذه الحلقات حكرا لأهل مكة بل كان للوافدين اليها نصـــيب أيضـــاً فكان الحســـن بن يســـار البصـــري يحدث بمكة ويحضـــر حلقته عطاء ومجاهد وطاووس ليسمعوا منه [8]، وكان لكل من مكحول الهذلي مولاهم الشامي (ت112هـــ) وميمون بن مهران الاسدي مولاهم الشامي (ت118ه) حلقة

حديث بالمســـجد الحرام أيام الموســـم [9]، وكان لابن شـــهاب الزهري حلقة حديث بمكة حاضرها وسمع منه فيها كل من الليث بن سعد المصري (ت175هـــ) [10]، وهكذا فان موسم الحج فرصة للتذاكر ، وتبادل العلم ولقاء الشيوخ فكان كثير من المحدثين وغيرهم يفدون الى مكة طلباً للعلم ومنهم : نصـــر بن عمران الضـــبعي البصـــري (توفي ما بين

---

(1) ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ص15 .

(2) البخاري ، التاريخ الكبير ، ج3 ، ص61 .

(3) المصدر نفسه ، ج4 ، ص104 .

(4) ابن سعد ، الطبقات ، ج6 ، ص116 .

(5) البخاري ، صحيح البخاري ، ج5 ، ص214 .

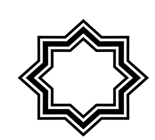
(6) الضاري ، حارث سليمان ، الامام الزهري واثره في السنة ، الموصل ، 1985،ص259.

(7) الازرقي ، اخبار مكة ، ج2 ، ص32 ؛ الرامهرمزي ، المحدث الفاصل ، ص242 .

(8) ابن سعد ، الطبقات ، ج7 ، ص158 .

(9) الرامهرمزي ، المحدث الفاصل ، ص242 .

(10) البخاري ، التاريخ الكبير ، ج4 ، ص246 .

سنة 121-124هـ) الذي سمع من ابن عباس [1] وأيوب السختياني البصري (ت131هـ) جالس بمكة عمرو بن دينار [2] .

3 - الجرح والتعديل :

الجرح : ظهور وصف للراوي يثلم بعدالته أو يخل بحفظه وضبطهما يترتب عليه سقوط روايته أو ضعفها وردها .

التعديل : وصف الراوي بصفات تزكيه فتظهر عدالته ويقبل خبره [3] .

وقد حدد مالك الثقات الذين يؤخذ منهم الحديث ممن يتصفون بصفات تجعلهم بعيدين عن الجرح وترفعهم الى العدالة في الرواية فقال : ((لا يؤخذ العلم من أربعة ، ويؤخذ عمن سوى ذلك : لا يؤخذ من صاحب هوى يدعو الناس الى هواه ، ولا من سفيه معلن بالسفه وان كان من اروى الناس ، ولا من رجل يكذب في أحاديث الناس وان كنت لا تتهمه ان يكذب على رسول الله (ع) أولا من رجل له فضل وصلاح وعبادة اذ كان لا يعرف ما يحدث)) [4] .

وقد أدى اهتمام العلماء الأعلام من أهل الحجاز من الصحابة والتابعين واتباع التابعين بالتزام الإسناد ، والتثبيت من الأحاديث ومراجعتها ومقارنتها ومعرفة طرقها وأسانيدها ، ومعرفة رواتها وأحوالهم الى تقسيم الحديث النبوي الى درجات أساسية وهي :

---

(1) المصدر نفسه ، ج4 ، ص104 .

(2) الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي (ت 463هـ) ، تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لا . ت ، ج14 ، ص104 .

(3) الخطيب البغدادي ، الكفاية في علم الرواية ، منشورات المكتبة العلمية في المدينة المنورة ، لا . ت ، ص170 ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج1 ، ص360 .

(4) الخطيب البغدادي ، المصدر نفسه ، ص116 ؛ البسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج1، ص184 .

1- **الحديث الصحيح** : وهو الحديث المسند الذي لا يوجد في إسناده عله ولا يوجد في متنه فكرة تناقض المقبول [1] .

2- **الحديث الحسن** : الذي يكون رواية من المشهورين بالصدق والأمانة ، غير انه لم يبلغ درجة رجال الصحيح لكونه يقصر عنهم في الحفظ والاتقان ويكون متن الحديث قد عرف بانه روي مثله او نحوه [2].

3- **الحديث الضعيف** : كل حديث يوجد اعتراض قوي عليه ، سواء أكان ذلك بخصوص متنه أو حين يوجد بين رواته من لا يوثق بهم أو لا يطمأن الى عقيدتهم [3] وهو على أقسام عدة منه الموضوع والمفصل والمدلس والمضعف والمنكر والشاذ ، وأقسام أخرى يطول ذكرها[4] . ويصنف الحديث الى أصناف بالنسبة الى طريقة جمعه منها : (المتواتر) وهو حديث يرويه أشخاص لا يحصى عددهم ، ولا يمكن اتفاقهم على كذب لكثرتهم ، وعدالتهم وتفرق سكنهم [5] و(المعروف) أو (المشهور) ويأتي عن ثلاثة رواة ثقات على الأقل [6] . و (العزيز) يأتي من

---

(1) العمري ، اكرم ضياء ، بحوث في تاريخ السنة المشرفة ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، 1971 ، ص84 .

(2) ابن الصلاح ، علوم الحديث ، ص26 –28؛ ابن كثير ، الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث ، دار الفكر ، بيروت ، لا . ت ، ص6 ؛ السيوطي ، تدريب الراوي ، ج1 ، ص158 .

(3) السيوطي ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص179 .

(4) ابن الصلاح ، علوم الحديث ، ص37؛ السيوطي ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص179 .

(5)ابن الصلاح ، علوم الحديث ، ص241؛ السيوطي ، تدريب الراوي ، ج2 ، ص177 .

(6) السيوطي ، المصدر نفسه ، ج2 ، ص173 – 174 .

اثنين من الرواة أو ثلاثة ولم يصل شهرة المصنفين السابقين [1] و(الغريب) وهو الحديث الذي ينفرد به بعض الرواة [2] .

4- **تدوين الحديث** : لقد وردت روايات عن النبي (ع) تفيد بمنع تدوين الحديث ففي زيد بن ثابت (ت45هـــ) قال : ((أن رسول الله (ع) نهى أن يكتب شيئاً من حديثه)) [3].

وعن ابن سـعيد الخدري أن رسـول الله (ع) قال ((لا تكتبوا عني ، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه ، وحدثوا عني ولا حرج ، ومن كذب عليَّ متعمداً فليتبوا مقعده في النار)) [4]. ومع ذلك نجد في أحاديث نبوية تدل على الرخصة لبعض الصحابة في كتابه الحديث ومن هذه الأحاديث التي أجازت كتابة الحديث النبوي ما روى عن أبي هريرة ((أن رجلاً من الأنصار قال : يا رسول الله أني اسمع منك أحاديث واخاف ان تفلت مني قال : استعن بيمينكَ)) [5].

وهكذا يبدو التناقض في أمر تدوين السـنة ، ويمكن تسـويقه بان حديث النبي منسوخ بحديث الإباحة الناسخ [6] . ويمكن دعم هذا الرأي بكشف المدونات في عصر النبي (ع) ومن اشهرها : صحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص التي تسمى بالصادقة [7] . ويقال أنها تحوي الف حديث [8].

---

(1) المصدر نفسه ، ج2، ص173 – 174 .

(2)ابن الصلاح ، علوم الحديث ، ص241 .

(3) ابن حنبل ، مسند احمد بن حنبل، ج5 ، ص182 ؛ ابو داود ، سنن أبي داود، ج3 ، ص356 .

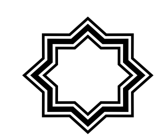
(4) مسلم ، صحيح مسلم ، ج2 ، ص229 ؛ ابن عبد البر ، جامع بيان العلم ، ج1 ، ص36 .

(5) الخطيب البغدادي ، تقييد العلم ، ص33 – 34 .

(6) السيوطي ، تدريب الراوي ، ج2 ، ص63 .

(7) ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص62 .

(8) ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج3 ، ص349 .

أما في عهد الخلفاء الراشدين فان ما كتب من الحديث كان محدوداً أيضاً ، فقد روى عن عائشة (رضى الله عنها) ان أبيها الصديق جمع حديثا للنبي (ε) نحو من خمسمائة حديث فبات ليلة يتقلب كثيرا فلما اصبح قال : ((بنيه هلمي الأحاديث التي عندك فجيئتة بها فدعا بنار فحرقها)) [1] ، وتذكر الروايات ان الخليفة عمر بن الخطاب (τ) أراد أن يدون الحديث لكنه عدل عن ذلك مبرراً السبب في عدوله مخافه الانكباب على الحديث وترك القرآن [2].

وروى عن على بن أبي طالب (τ) انه خطب في الناس قائلا : ((اعزم على كل من كان عنده كتاب الا رجع فمحاه ، فإنما هلك الناس حيث اتبعوا أحاديث علمائهم وتركوا كتابربهم)) [3] .

وقد ظل تدوين الحديث على هذا الحال حتى عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز (99-101هـ) الذي أمر بتدوين الحديث ، فقد بعث الى أمير المدينة أبي بكر بن عمر بن حزم يأمره ((انظر ما كان من حديث رسول الله (ε) أو سنة ماضية ، او حديث عمرة بنت عبد الرحمن * فأكتبه فأني قد خفت دروس العلم وذهاب أهله)) [4] .

وقام الخليفة عمر بن عبد العزيز بتدوين الأحاديث التي تروى في مجلسه بواسطة كتبه عينهم لهذا الغرض [5]، كما اختار الخليفة عمر بن عبد العزيز من العلماء الزهري وأمرهُ بجمع السنن وقد دون الزهري له في ذلك كتاباً فأخذ عمر يبعث

---

(1) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص5 .

(2) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم ، ج1، ص64 .

(3) المصدر نفسه ، ج1 ، ص64 .

* عمرة بنت عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة من بني النجار نشأت وروت عن أم سلمى (رضى الله عنه) وروى عنها الزهري وعبد الله بن أبي بكر بن حزم ، ويحيى بن سعيد الانصاري . ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج6 ، ص4 .

(4)ابن سعد ، الطبقات ، ج2 ، ص387 .

(5) الخطيب البغدادي ، تقييد العلم ، ص45 .

الى كل أرض له عليها ســـلطان دفتراً من دفاتره [1]، وقد اعتبر علماء الحديث تدوين الخليفة عمر بن عبد العزيز هذا أول تدوين رسمي للحديث .

وعن عبد العزيز بن محمد قال : أول من دون العلم وكتبه ابن شـهاب [2] وعن صالح بن كيسان قال : كنت أنا وابن شهاب ونحن نطلب العلم فاجتمعنا على ان نكتب السنن فكتبنا كل شيء سمعنا عن النبي (ع) ثم قال : نكتب ما جاء عن اصحابه فانه ســنة ، فقلت أنا ليس بســنه فلا تكتبه قال : فكتب ولم اكتب ، فانجح وضــيعت [3]، وكذلك قال عبد الرحمن بن أبي الزناد قال : كنا لا نكتب الا سنة ، وكان الزهري يكتب كل شيء فلما أحتيج اليه عرفت انه أوعى الناس [4] .

وقد اهتم الخليفة هشـــام بن عبد الملك بتدوين الحديث ، وعين شــعيب بن أبي حمزة الحمصي للكتابة عن الزهري وقد قال عنه احمد بن حنبل : ((رأيت كتب شعيب بن أبي حمزة ، فرأيت كتبا مضــبوطة مفيدة ، وكتب للخليفة هشـام كثيرا بإملاء الزهري عليه)) [5].

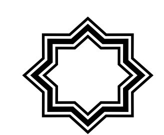
أما أهم مشاهير المحدثين من الصحابة والتابعين في الحجاز :

- **ابو موسى الاشعري (ت50هـ) :**

لقد تقدمت ترجمته من القراء والمفســرين والذي يهمنا هنا ذكره عن الحديث فقد كان صاحب رسول الله (ع) وحدث عنه بريدة بن الحصيب ، وأبو أمامه الباهلي ، وأبو سعيد الخدري ، وأنس بن مالك ، وطارق بن شهاب ، وسعيد بن المسيب ، والاسود بن

---

(1) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم ، ج1 ، ص76 .
(2) المصدر نفسه ، ج1 ، ص73 .
(3) الخطيب البغدادي ، تقييد العلم ، ص106؛ابن عبد البر ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص76 .
(4) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج2 ، ص290 .
(5) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص200 .

يزيد وأبو وائل شقيق بن سلمة ، وزيد بن وهب ، وأبو عثمان النهدي ، وأبو عبد الرحمن النهدي ومرة الطيب وربعي بن حراش وغيرهم [1].

وله ثلاث مئة وستون حديثاً ، وقع له في الصحيحين تسعة وأربعون حديثاً وتفرد البخاري بأربعة أحاديث ، ومسلم بخمسة عشر حديثاً [2].

– عائشة بنت أبي بكر (أم المؤمنين)(ت 57هـ) .

أشهر من ان تعرف فهي أبنة الخليفة أبو بكر الصديق (τ) وهي زوج النبي (ε) فقد تزوج بها رسول الله (ε) بعد الدعوة بسبعة اشهر تقريباً ، وظلت معه طول حياته بالمدينة [3]، وكانت أكثر نساء النبي (ε) رواية عنه [4].

ويعود اليها الفضل الكبير في نقل الكثير من الأحكام المتعلقة بأمور النساء ، وفضلاعن علمها السنة وروايتها للحديث النبوي ، فقد كان لها علم بأمور أخرى غيرها ، فقد روي عن عروة بن الزبير (ابن اختها) قال : ((ما رأيت أحداً من الناس اعلم بالقرآن ولا بفريضة ولا بحلال وحرام ولا بشعر ولا بحديث العرب ولا النسب من عائشة (رضى الله عنها))) [5]. ولذلك فأنها كانت مرجع الكثير من العلماء في المدينة من الصحابة والتابعين ، يروون عنها الحديث ، ويأخذون عنها العلم ، فهذا ابو موسى

---

(1) ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج5 ، ص138 ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1990 ، ج2 ، ص464 ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج3 ، ص979 ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج2 ، ص367 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج2 ، ص381 ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج6 ، ص194 .

(2) الذهبي ، المصدر نفسه ، ج2 ، ص399 – 400 .

(3) ابن سعد ، الطبقات ، ج8 ، ص39 ؛ البلاذري ، انساب الاشراف ، ج1 ، ص409 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج3 ، ص43 .

(4) العجلي ، الثقات ، ج2 ، ص450 ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص47 .

(5) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج1 ، ص416 ؛ ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ج1 ، ص49 – 50 .

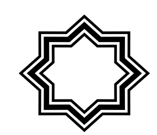
الاشـعري يقول : ((ما أشكل علينا اصـحاب محمد (ع) حديث قط فسـألنا عائشـة الا وجدناعندها منه علماً)) [1].

روت السيدة عائشـة (رضـى الله عنها) عن النبي الكريم (ع) الكثير من الحديث وروت عن أبيها ، وعن عمر بن الخطاب ، وفاطمة ، وسـعد بن أبي وقاص وأسـيد بن حضـير ، وحذامة بنت وهب وغيرهم (رضـى الله عنهم) ، وروى عنها من الصـحابة ، عمر بن الخطاب وابنه عبد الله وأبو هريرة ، وأبو موسـى وزيد بن خالد وابن عباس وربيعة بن عمر والجرش والسائب بن يزيد وصفية بنت شيبة وغيرهم : وروى عنها عن التابعين : القاسـم وعبد الله ابنا محمد بن أبي بكر ... وابنا أختها عبد الله وعروة ابنا الزبير بن العوام وبنت أختها عائشة بنت طلحة .ومن كبار التابعين : سعيد بن المسيب وعمر بن ميمون وعلقمة بن قيس ومسـروق ... وأبو سـلمة بن عبد الرحمن . ومن مواليها : ابو عمر ، وذكوان ، وأبو يونس وغيرهم كثير[2]، اما عدد ما روى عنها من الحديث فهو (2210) الفان ومائتان وعشـرة احاديث [3]، لها في الصـحيحين (316) حديثا اتفق الشيخان على (194) حديثاً

منها ، وانفرد البخاري بـ(54) حديثاً ومسلم بـ(68) حديثاً وأحاديثها في كتب السنة وسـائر كتب السـنن الأخرى [4]، واصـح أسـانيد الحديث عنها عبيد الله بن عمر عن القاسـم عن عائشـة قال يحيى بن معين : عبيد الله بن عمر ، عن القاسـم عن عائشـة ترجمة مشبكة بالذهب [5].

---

(1) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص18 ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج4 ، ص360 .
(2) ابن حجر ، المصدر نفسه ، ج4 ، ص361 .
(3) ابن حزم ، جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى ، تحقيق : حسان عباس وناصر الدين ، مصر ، لا . ت ، ص276 .
(4) الخطيب البغدادي ، السنة قبل التدوين ، ص475 .
(5) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج5 ، ص56 .

توفيت ام المؤمنين عائشة (رضى الله عنها) سنة 57هجرية على الأرجح ودفنت بالبقيع [1].

- **أبو هريرة (ت 58 أو 59هـ) .**

يعد أبو هريرة من ابرز أعلام الصـــحابة رواية للحديث وقد لازم الرســـول (ع) ملازمة شديدة أملتها ظروف حياته الجديدة في المدينة ، فقد سكن الصفة داخل المسجد النبوي قريباً من بيت رســـول الله (ع) وظل كذلك طول عمر النبي (ع) ولم ينتقل منها [2] . وكان شـــديد الحرص على حفظ الحديث ، فانه كان يتعاهد ما حفظه من حديث رسول الله (ع) بالرعاية وقد اثر عنه قوله ((أني لاجزأ الليل ثلاثة أجزاء ، فثلث أنام ، وثلث أقوم ، وثلث أتذكر أحاديث رسول الله (ع)))[3] .

وروى أيضـاً انه شكا ما كان ينسـاه من الحديث فدعا له النبي (ع) وغرف من رداءه ، إذ قال : قلت يا رسـول الله اني اسـمع منك حديثا انسـاه قال : ابسـط رداءك فبسطته فغرف بيده فيه ثم قال : ضمه فضممته فما نسيت حديثا بعده [4].

ويعد أبو هريرة من اكثر الصـــحابة رواية للحديث النبوي ، فقد ذكره ابن حزم ضـمن أصـحاب الألوف وقدمه عليهم ، فقال : صـاحب الالوف أبو هريرة ، خمسـة الاف حديث وثلاثمائة واربعة وسبعون حديث (5374) حديث [5].

- **عبد الله بن عباس (ت68هـ) .**

---

(1) العجلي ، معرفة الثقات ، ج1 ، ص455 ؛ ابن عبد البر ، الاســـتيعاب ، ج4 ، ص360 ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص28 .

(2) ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ج4 ، ص376 .

(3) العبيدي ، داود سلمان ، ابو هريرة رجل لا ينسى ، دار الرسالة ، بغداد ، 1976،ص60.

(4) ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص56 ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج1 ، ص4 ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج4 ، ص209 .

(5) جوامع السيرة ، ص275 .

نشــأ عبد الله بن عباس بالمدينة واخذ علمه منها فقد اخذ عن النبي (ع) ما تيسر له إدراكه على حداثة سنه وقلة مدة صحبته ، وقد سهل له هذا الأخذ قرابته من رسول الله (ع) ، فضلاً عن كون ميمونة ام المؤمنين خالته فكان كثيراً ما يتردد عندها ويأخذ من بيت النبوة [1] .

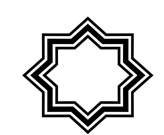
وقد ترك أهل المدينة بصمات واضحة على علم ابن عباس ، وذلك ان ((عامة علم ابن عباس من ثلاثة : عمر وعلي وأبي بن كعب (رضى الله عنهم)))[2] واعترف ابن عباس بفضل أهل المدينة في علم الحديث ، فقال : ((وجدنا اكثر أحاديث النبي (ع) عند هذا الحي من الانصار)) [3] .

ولما كثر الوضع في الحديث كان ابن عباس على جانب كبير من الحذر في الحديث عن رسول الله (ع) لذلك قال : " انا كنا نحدث عن رسول الله (ع) اذ لم يكذب عليه فلما ركب الناس الصعب والذلول تركنا الحديث عنه)) [4] حتى احصى البعض عليه قوله : سمعت النبي (ع) ورأيت النبي (ع) وبت عند النبي (ع) فاذا هي ثمانون او نيف وسبعون [5] مما يبرز قلة سماعه للحديث عن النبي (ع)
مباشرة ولا ريب ان ذلك ناجم عن صغر سنه أيام الرسول الكريم (ع) فقد توفي النبي (ع) وابن عباس يناهز الحلم من الخامسة عشر من عمره [6].

---

(1) البخاري ، صحيح البخاري ، ج6 ، ص52 –53 .
(2) البسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج1 ، ص544 ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص40 .
(3) البخاري ، التاريخ الكبير ، ج3 ، ص3 .
(4) ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ج1 ، ص28 .
(5) ابن حنبل ، العلل العلل ومعرفة الرجال ، تحقيق : وصي الدين بن محمد عباس ، ط1 ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، 1408هـ، ج1 ، ص53 .
(6) البخاري ، التاريخ الكبير ، ج3 ، ص5 .





وعلى الرغم من ذلك ، نســـب الى ابن عباس رواية (1660) حديثاً [1] ، ومما يخف الشك في هذا الامر ان ابن عباس كان متتبعاً ومدوناً للحديث والسنة [2] ، وخلف حمل بعير من الكتب والصحف [3] .

روى ابن عباس عن أبي بكر الصديق (τ)[4]وعمر بن الخطاب (τ)[5] وعثمان بن عفان (τ)[6] وعلي بن أبي طالب (τ)[7]وأُبى بن كعب الانصــاري [8] وعبد الله بن مسعود الهذلي [9] وأبي عبد الله سلمان الفارس (ت36هـ) [10]وزيد بن ثابت الانصــاري [11]وتميم بن اوس الداري (ت46هـــــ) [12] وســعد بن أبي وقاص (ت51هـ) [13] وغيرهم من الصحابة .

روى عنه من الصـــحابة : عبد الله بن عمر وثعلبة بن الحكم الليثي وابو امامة سهل بن حنيف الانصاري (ت1000هـ) وابو الطفيل عامر بن الطفيل (ت107هـ) [14] .

(1) ابن حزم ، جوامع السيرة ، ص276 .

(2) الخطيب البغدادي ، تقييد العلم ، ص91 .

(3) المصدر نفسه ، ص136 .

(4) النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص102 .

(5) البسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج1 ، ص541 .

(6) الذهبي ، معرفة القراء ، ج1 ، ص26 ؛ البسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج1 ، ص541 .

(7)البسوي ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص541 .

(8) المصدر نفسه ، ج1 ، ص541 .

(9) ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج1 ، ص149 .

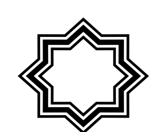
(10) المصدر نفسه ، ج2 ، ص297.

(11) النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص201 .

(12) المصدر نفسه ، ج1 ، ص138 .

(13) المصدر نفسه ، ج1 ، ص213 .

(14)ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج1 ، ص297.



وروى عنه جملة من التابعين من أهل الحجاز وأشـــهرهم : ســـعيد بن جبير [1] وابو القاسـم ، معشـم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشـمي (ت101هــــ) [2] وعوسـجة مولى ابن عباس (ت بعد 100هـــــ) [3]ومجاهد بن جبير وعكرمة وطاووس وعطاء [4]ويوسف بن ماهن مولى الحضرميين (ت106هــ) [5]وعبيد الله ابن أبي يزيد مولى ال قارظ حلفاء بني زهرة (ت126هـ) [6] وعبد العزيز بن رفيع المكي (ت130 او 131هـ) [7]وروى عنه عدد كبير من التابعين من أهل الأمصار .

---

(1) ابن حنبل ، العلل ، ج1 ، ص48 .

(2) ابن قتيبة ، المعارف ، ص460 .

(3)ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج3 ، ق2 ، ص24 .

(4)ابن حنبل ، العلل ، ج1 ، ص47 –48 .

(5)ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج3 ، ق2 ، ص229 .

(6) المصدر نفسه ، ج3 ، ق2 ، ص337 .

(7) ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص105 ؛ البخاري ، التاريخ الكبير، ج3 ، ص125 ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج3 ، ص340 .

- عبد الله بن عمر بن الخطاب (ت73 أو 74هـ) .

أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب القريشي العدوي المدني الصحأبي الزاهد [1]، اسلم مع أبيه قبل بلوغه ، وهاجر الى المدينة قبل أبيه وقيل معه ، وهو ابن إحدى عشر سنة [2] ، وأجازه الرسول (ع) يوم الخندق وهو ابن خمسة عشر سنة وشهد بقية المشاهد مع الرسول الكريم (ع) ومنها بيعة الرضوان [3] ، وبعد وفاة النبي (ع) ((اعتزل الفتن ، وقعد في البيت عن الناس ، فكان لا يخرج الا حاجاً أو معتمراً أو غازياً الى أن أدركته المنية)) [4].

كان ابن عمر من أهل الورع والعلم ، وكان كثير الاتباع لاثار الرسول الكريم (ع) وكان حريصاً على السنة ، اذ كان النبي (ع) أسوته في كل شيء في صلاته وحجه وصيامه حتى قال جابر بن عبد الله (ت) ((لم يكن أحد منهم الزم لطريق رسول الله (ع) ولا اتبع من ابن عمر)) [5] .

وقال العجلي : ((كان من أشد الناس اتباعاً للأثر)) [6] ، وروى ابن عمر عن النبي (ع) وروى أيضاً عن أبي بكر وعمر وعثمان وأبي ذر ومعاذ وعائشة (رضى الله عنهم)[7] ، وروى عنه من ابناؤه سالم وعبيد الله وحمزة وزيد وبلال وعبد الله ومولاه نافع ، واسلم مولى عمر ومن كبار التابعين سعيد بن المسيب ،

---

(1) ابن قتيبة ، المعارف ، ص80 ؛ ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ص ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج8 ، ص38.

(2) ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ص16 .

(3) ابن سعد ، الطبقات ، ج1 ، ص106 .

(4)ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ص16.

(5) ابن حنبل ، مسند احمد بن حنبل ، ج7 ، ص297 ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج2 ، ص342 ؛ النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص279 .

(6) معرفة الثقات ، ج4 ، ص48 .

(7) النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص279 .

وعلقمة بن وقاص الليثي ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى وممن يعدهم : زيد وخالد ابنا اسلم ، وعروة بن الزبير ، وموسى بن طلحة وعطاء ، ومحمد بن سيرين ، ومجاهد والحسن البصري وآخرون غيرهم (1).

وكان ابن عمر من مشاهير عباد الصحابة ،كثير الصلاة والصيام والصداقة ، وكان شديد التعلق بالحج مكثراً له ، لذا يعد من اعلم الصحابة بمناسك الحج (2).

أما علمه بالحديث : فهو أحد المكثرين من الرواية عن النبي (ع) ويقول النووي بهذا الصدد : ((اعلم ان ابن عمر أحد الستة البارزين هم اكثر الصحابة رواية عن النبي (ع) وهم : أبو هريرة ثم ابن عمر ، ثم انس ، وابن عباس وجابر وعائشة)) (3)وذلك ان ابن عمر كان يحرص على حفظ الحديث في عهد النبي (ع) ويسأل من حضر إذا غاب عن قوله أو فعله (4).

وقد روى (2630) الفا حديث وستمائة وثلاثون حديثاً (5) ، اخرج له الشيخان البخاري ومسلم (280) حديثاً اتفقا على (168) اخرج منها ، وانفرد البخاري على (81) ومسلم بــ(31) حديثاً ، واحاديثه في كتب السنة ، والمسانيد وسائر كتب السنن الاخرى (6)، ويعد اسند الحديث الى عبد الله بن عمر ، عن طريق مالك بن نافع عن ابن عمر في سلسلة الإسناد الذهبية (7).

---

(1)النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص279 ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج2 ، ص347 .

(2) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج2 ، ص342 ؛ النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص280 ؛ ابن حجر ، المصدر نفسه ، ج2 ، ص349 .

(3)النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص280 ؛ ابن الصلاح ، علوم الحديث ، ص265.

(4) ابن حجر ، الاصابة ، ج2 ، ص349 .

(5) ابن حزم ، جوامع السيرة ، ص275 .

(6)النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص279 ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج2 ، ص349 –350.

(7)النووي ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص280 ؛ ابن الصلاح ، علوم الحديث ، ص266 .

توفي حاجاً سنة (73هـــ) وقيل (74هـــ) وعمره اربعة وثمانون سنة وقيل ست وثمانون [1] .

- **عبد الله بن الزبير (ت73هـ) :**

تقدمت ترجمته في التفسير اما بخصـوص الحديث ، فقد روى ابن الزبير الى جانب روايته عن الرسول (ع) مباشرة عن أمه اسماء (ت 73هـــ) بعد ابنها [2]وعن عبد الله بن مسعود [3] .

وروى عنه من أهل الحجاز ونزلائها بعض التابعين ومن اشـــهرهم : ابنه عباد قاض مكة [4] ، ويوسف بن الزبير مولاه [5]، ويزيد بن جبير بن شيبة العبدري الحجمي [6] ، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة (ت104هـــــ/722م) وطاووس وعطاء وابن أبي ملكية وعمر بن دينار [7]وعبد الله ابن أبي يزيد مولى أهل قارظ [8] ، وسعيد بن جبير [9] ، وروى عنه عدد من التابعين من أهل الأمصار الأخرى .

---

(1) ابن سـعد ، الطبقات ، ج4 ، ص137 ؛ ابن حبان ، مشـاهير علماء الامصـار ، ص17 ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص40 .

(2)النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص329.

(3) ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج2 ، ق2 ، ص149 .

(4) المصدر نفسه ، ج2 ، ق2 ، ص56 .

(5)المصدر نفسه ، ج2 ، ق2 ، ص222 .

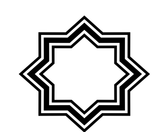
(6)المصدر نفسه ، ج2 ، ق2 ، ص225 .

(7)المصدر نفسه ، ج4 ، ق2 ، ص56 .

(8)المصدر نفسه ، ج4 ، ق2 ، ص337 .

(9) البخاري ، التاريخ الكبير ، ج2 ، ص461 .





- أبو سعيد الخدري (ت74هـ) .

هو سـعيد بن مالك بن سـنان بن عبيد بن ثعلبة الخزرجي الانصـاري المدني وشهرته أبو سعيد الخدري وهي كنيته [1]، شهد ابو سعيد معظم غزوات النبي (ع) بعد أحد ، منها بيعة الرضوان (بيعة الشجرة) [2]وكان يعد من أهل الصفة ومن سادات الانصار ، ومن علماء الصحابة وفقهائهم [3] .

روى عن النبي (ع) علماً كثيراً ، اذ كان يحضر حلقاته (ع) في المسجد النبوي ، فتحمل عنه الكثير حتى عدّ من المكثرين من الرواية عنه ، فضـلاً عن روايته عن النبي (ع) فقد روى عن أبي بكر وعمر وعن زيد بن ثابت وغيرهم وروى عنه من الصحابة ابن عباس ، وابن عمر ، وجابر ومحمود بن لبيد وأبو إمامة بن سهل (رضى الله عنهم) وغيرهم [4] .

وممن روى عنه من كبار التابعين : سعيد بن المسيب ، وأبو عثمان النهدي ، وطارق بن شـهاب ، وعبيد ابن عمير ، ومن بعدهم عطاء وعياض بن أبي سـرح ، ويسر بن سعيد ومجاهد وابو نضرة وغيرهم [5].

يعد أبو سعيد من المكثرين من الحديث ، وقد كان تأخر وفاته سبباً في ان يؤخذ عنه الكثير منه ، اذ روى عنه (1170) الفا ومائة وسبعون حديثا [6] . اخرج

---

(1) خليفة بن خياط ، الطبقات ، ص96 ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج1 ، ص180 ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص44 .

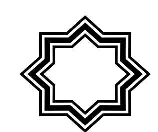
(2) خليفة بن خياط ، المصدر نفسه ، ص96 ؛ الذهبي ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص44 ؛ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج3 ، ص379 .

(3) ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ص11 ؛ ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ج1 ، ص369 .

(4) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص44 .

(5) ابن حجر ، الاصابة ، ج2 ، ص35 .

(6) ابن حزم ، جوامع السيرة ، ص267 .

له منها الشـــيخان (111) مائة واحد عشـــر حديثاً انفقا على ثلاثة واربعين حديثا منها ، وانفرد البخاري بستة عشر حديثا وانفرد مسلم له بمائتين وخمسون حديثا [1] . ومن غير الصـــحيحين حديثه كثير في بقية كتب الســنة والمســانيد والســنن والمعاجم وغيرهم من كتب الحديث .

- جابر بن عبد الله الانصاري (ت78هـ) .

هو أبو عبيد الله جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب الانصـــــاري السلمي المدني الفقيه ، وكان من شهد العقبة في السبعين من الأنصار [2] وشارك في تسع عشر غزوة من غزوات النبي (ε)[3] وكان النبي (ε) يحبه ويستغفر له ويحبه [4]. ويعد جابر من المكثرين في الرواية عن النبي (ε)[5] .

يقول جابر (τ) ((أردفني المصـــطفى (ε) خلفه فجعلت فمي على خاتم النبوة فجعل ينفخ مسكاً وقد حفظت منه تلك الليلة سبعين حديثا ما سمعها معي أحد)) [6].

لقد روى عن المصـــــطفى (ε) وكذلك روى عن أبي بكر وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعن أبي عبيدة ، وطلحة ومعاذ بن جبل وخالد بن الوليد وعمار بن ياسر وعبد الله بن انس وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري (رضى الله عنهم)[7] .

وروى عنه جماعات من أئمة التابعين فيهم : سعيد بن المسيب ، وأبو سلمة ، ومحمد الباقر ، وعطاء ، وسالم بن أبي الجعد ، وعمرو بن دينار ، ومجاهد ، ومحمد

---

(1) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص44 .

(2) ابن سعد ، الطبقات ، ج3 ، ص561 ؛ خليفة بن خياط ، الطبقات ، ج1 ، ص101 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج11 ، ص562 ؛ ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ج1 ، ص359 ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج1 ، ص307 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج4 ، ص336 .

(3) البخاري ، التاريخ الكبير ، ج2 ، ص303 ؛ العجلي ، معرفة الثقات ، ج1 ، ص264 .

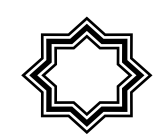
(4) ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ص11 ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج1 ، ص213 .

(5) النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص142 ؛ ابن حجر ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص213 .

(6) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ، ص386 .

(7) ابن حزم ، جوامع السيرة ، ص276 ؛ النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص142 .





بن المنكدر الشــــعبي ، وروى عنه أولاده ، عبد الرحمن ، وعقيل ، ومحمد وخلائق غيرهم [1] .

روى من الحديث (1540) الف وخمسمائة وأربعين حديثاً [2]، روى له الشيخان منها (212) مائتان واثنا عشــر حديثا ، اتفق البخاري ومســلم منها على ســتين حديثا وانفرد البخاري بـ(26) ستة وعشرين ومسلم بـ(126) مائة وستة وعشرين حديثا [3] ، وله منسك صغير في الحج اخرجه الامام مسلم في صحيحه [4].

توفي سنة (78هـــ) على الارجح ، وهو آخر من توفي من أهل العقبة ، وآخر من توفي بالمدينة من الصحابة [5].

- سعيد بن المسيب (ت94هـ) .

أبو محمد سـعيد بن المسـيب بن حزن بن وهب القريشـي المخزومي المدني ، أحد سادة التابعين وكبارهم ، وعالم أهل المدينة [6] ، ولد سعيد سنة (15هـــ) لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب (τ) وفي إدراكه لعمر وسماعه منه خلاف [7] .

نشـأ سـعيد بالمدينة المنورة ولقي الكثير من الصـحابة واخذ منهم فمن اخذ عنه عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وزيد بن ثابت ، وعائشـــة ، وســـعيد بن أبي وقاص ، وأم سلمة ، وابن عباس ، وجل روايته عن أبي هريرة وكان سعيد زواج ابنتـه ، وكـان يقـال ابن المســـيـب راوايـة عمر لانـة كـان أحفظ النـاس لاحكـامـة وأمضيتة(1).

وممن روى عنه الحديث محمد بن مسلم بن شهاب الزهري وهو اشهر من روى علم سعيد ومحمد الباقر ، وعمرو بن دينار ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وعطاء بن

---

(1) ابن حزم ، جوامع السيرة ، ص276 .

(2) النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص142 .

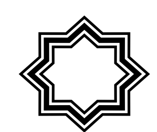
(3)المصدر نفسه ، ج1 ، ص142 .

(4) مسلم ، صحيح مسلم ، ج4 ، ص38 .

(5) ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ص11 ؛ النووي ، تهذيب الاسماء ،ج1، ص143.

(6) ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص88 ؛ ابن حبان ، المصدر نفسه ، ص63 .

(7) الباجي ، التعديل والتجريح ، ج3 ، ص1081 .

أبي رباح ، وبكير بن الاشـبح ، وقتادة ابن دعامة السـدوسـي ، وميمون بن مهران ، وميسرة الاشجعي وابو سهيل نافع بن مالك وغيرهم كثير جداً [1]، كان سعيد من اغزر أهل المدينة في عهده علماً وورعاً قال ابن المدني : لا اعلم في التابعين اوسـع علماً منه وهو عندي من أهل التابعين [2] . وقال مكحول وقتادة والزهري وغيرهم : ((ما رأينا أعلم من ابن المسيب)) [3] .

كان سـعيد من التابعين الكبار بقضـاء رسـول الله (ع) والخلفاء الراشـدين وكان شـديد الحفظ يمتاز بحدة الذكاء ، وقد قيل فيه ((والله ما أراه مر على أذنه شـيء قط الا وعاء قلبه)) [4].

اشتهر بحرصه على الحديث وطلبه وهو القائل ((أن كنت لأسير الليالي والايام في طلب الحديث الواحد)) [5].

عرف عن سـعيد بن المسـيب انه كان يحدث عن رسـول الله (ع) مباشـرة في بعض الاحيان ، وهذا ما يعرف بالمرسل من الحديث ، الذي يعرفه بعضهم بقوله : ان مشايخ الحديث لم يختلفوا في ان الحديث المرسل هو الذي يرويه المحدث بأسانيد

متصـلة الى التابعي فيقول التابعي : قال رسول الله (ع) واكثر ما تروي المراسـيل من أهل المدينة عن سـعيد بن المسـيب [6] . وعدت مراسـيل سـعيد في الحديث صـحيحه يقول يحيى بن معين ((اصـح المراسـيل سـعيد بن المسـيب)) [7] توفي سـعيد بن المسيب سنة 94هـ على الراجح [8].

---

(1)ابن سعد ، المصدر نفسه ، ج5 ، ص88 ؛ البسوي ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص472 .

(2) النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص219 ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص54 .

(3)الذهبي ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص54 ؛ الذهبي ، العبر ، ج1 ، ص110 .

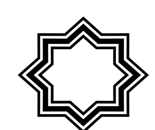
(4) ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص89 .

(5)البسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج1 ، ص468 ؛ النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1، ص220.

(6) الحاكم النيسابوري ، معرفة علوم الحديث ، ص25 .

(7) النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص121 .

(8) ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص106 .

- **عروة بن الزبير (ت94هـ) .**

أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام الاســـدي المدني تابعي جليل ، محدث وفقيه بارز ، ولد في آخر خلافة عمر سنة 22 أو 23هـــ وقيل ولد في خلافة عثمان والثاني ارجح [1] .

اخذ عروة العلم والرواية عن : علي بن أبي طالب ، وزيد بن ثابت ، وأبي هريرة ، وعبد الله بن الارقم وأبي ايوب ، والنعمان بن بشـــير ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن الزبير (اخو) والمســـور بن مخرمة ، وأم ســـلمة (أم المؤمنين) والحسن بن علي ، وسعيد بن زيد ، وبشير بن أبي مسعود الانصاري ، وعبد الرحمن بن عبد القارئ ، وحكيم بن خزام وابنه هشـــام ، والمغيرة بن شـــعبة وغيرهم من الصحابة والتابعين (رضى الله عنهم)[2].

كان عروة ثقة كثير الحديث فقيها مأمون ثبتاً ، طلاباً للعلم ، دقيقاً في تحمله محب لنشـــره فكان يتألف الناس على حديثه [3]. ويذاكر أبناؤه الحديث ، يروي ابنه هشـام بن عروة عن أبيه انه قال ((يا بني سـلوني فلقد تركت حتى كدت أن أنسـى ، واني لاسأل عن الحديث فيفتح حديث يومي)) [4] .

روى عنه العلم جلة التابعين ومنهم عطاء وابن أبي مليكة ، وعراك بن مالك ، وابو سلمة ابن عبد الرحمن ، والزهيري ، وعمر بن عبد العزيز ، وبنوه : هشام محمد ويحيى وعبد الله وعثمان بنو عروة وخلائق غيرهم [5] .

---

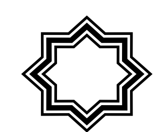
(1) المصـدر نفسه ، ج5 ، ص132 ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص98 ؛ العجلي ، معرفة الثقات ، ج2 ، ص33 ؛ الذهبي ، العبر ، ج1 ، ص110 .

(2) ابن سعد ، المصدر نفسه ، ج5 ، ص133 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ،ج7 ،ص181.

(3) ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ج2 ، ص176 .

(4) اين سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص131 .

(5) النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص331 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج7،ص181.

لقد شهد له العلماء الأعلام بالأمانة في العلم والحديث ، من ذلك ما قاله الزهري عنه : ((رأيت عروة بحراً لا ينزف)) وفي رواية ((وجدت عروة بئراً لا تكدره الدلاء)) [1].

وقال عنه سفيان بن عيينه : كان أعلم الناس بحديث عائشة ثلاثة : القاسم وعروة وعمرة ، وقال ابن هشام : ((والله ما تعلمنا منه جزءاً من الفيء جزء من حديثه)) [2].

- **علي بن الحسين (ت94هـ) .**

أبو محمد ، علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني التابعي المعروف بزين العابدين (τ) قيل انه حضر كربلاء مريضا ، وكان يومئذ ابن نيف وعشرين سنة [3] . وليس للحسين (τ) عقب الا منه ، كان من فقهاء أهل المدينة ، وأفاضل بني هاشم وعباد المدينة [4].

أخذ الحديث والعلم عن جماعة من كبار الصحابة والتابعين ، منهم والده الحسين بن علي (τ) وعمه الحسن وعبد الله بن عباس وأبو هريرة (رضى الله عنهم) ومن أمهات المؤمنين عائشة ، وأم سلمة وصفية وأبو رافع ، ومروان بن الحكم ، وسعيد بن المسيب ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وغيرهم (رضى الله عنهم)[5] .

وروى عنه من أولاده محمد وزيد وعبد الله وعمر ومن غيرهم : أبو سلمة بن عبد الرحمن وطاووس وكيسان وهما من أقرانه والزهري وابو الزناد ، وعاصم بن

---

(1) ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص133 ؛ البسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج1 ، ص551 ؛ ابن حجر ، المصدر نفسه ، ج7 ، ص182 .

(2) النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص332 .

(3) ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص156 ؛ ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ص63 ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص34 –35 .

(4) ابن سعد ، المصدر نفسه ، ج5 ، ص156 ؛ الذهبي ، المصدر نفسه ، ج1،ص75؛ اليافعي، مرآة الجنان ، ج1 ، ص94,

(5) النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص343 .

عمر بن قتادة وزيد بن اسلم والحكم بن عتيبة ، والقعقاع بن حكيم ، وأبو الاسود محمد بن عبد الرحمن ، ويحضى بن سعيد الانصاري وهشام بن عروة ، وعلي بن زيد وغيرهم كثير [1] .

ويقول ابن سعد عنه ((كان علي بن الحسين ثقة مؤمناً كثير الحديث عالياً رفيعاً)) [2] وعد علماء الحديث أن الإسناد عن علي بن الحسين من اصح أسانيد الحديث ، يقول أبو بكر بن أبي شيبة ((اصح الأسانيد كلها الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي)) [3] .

توفي علي بن الحسين زين العابدين سنة 94هـ على ارجح الروايات [4].

- مجاهد بن جبر او جبير (ت103هـ) .

تقدمت ترجمته في التفسير ، أما علمه في الحديث فقد روى مجاهد عن علي بن أبي طالب (τ)[5] وسعد بن أبي وقاص [6]، وعبد بن عمرو بن العاص [7]، وأبي هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وأبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله الانصاري [8] .

---

(1) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص75 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج7 ، ص304 .

(2) الطبقات ، ج5 ، ص64 .

(3) الخطيب البغدادي ، الكفاية في علم الرواية ، ص397 ؛ النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص343 ؛ السيوطي ، تدريب الراوي ، ج1 ، ص32 .

(4) ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص164 ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص94 ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج3 ، ص75 .

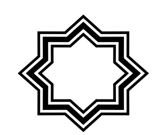
(5) البخاري ، التاريخ الكبير ، ج4 ، ص412 .

(6) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص22 .

(7) ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج2 ، ق2 ، ص116 .

(8)المصدر نفسه ، ج4 ، ق1 ، ص319 .





وروى عنه من أهل الحجاز طاووس وعكرمة [1] . وعطاء [2] . وعبد الله بن عثمان بن خثيم القاري المكي (ت144هـ) [3]، وعبد الله بن مسلم بن هرمز [4] ، ورجاء بن الحارث ابو سعيد بن العوذ المعلم [5] ، وابراهيم بن أبي بكر الاخنس[6] ، واسماعيل بن عبد الله بن نعيم بن درهم [7] ، وروى عنه أيضاً عدد من أهل الامصار الأخرى [8].

توفي مجاهد بمكة سنة 103هـ [9] .

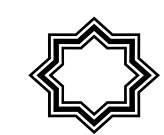
- **سالم بن عبد الله بن عمر (ت106هـ) .**

أبو عبد الله سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القريشي العدوي التابعي الجليل ، الفقيه المحدث ، كان يشبه بعمر بن الخطاب (τ) في الهدى والعدل [10] ، تلقى سالم علمه في المدينة المنورة وسمع من كبار علمائها ، فمن الصحابة الذين اخذ منهم والده عبد الله بن عمر ، وأبو أيوب الانصاري ، وابو هريرة وأم المؤمنين عائشة (رضى الله عنهم) وغيرهم [11] ، وروى عنه جماعات من التابعين منهم نافع مولى ابن

---

(1) النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ق2 ، ص83 .
(2) البخاري ، التاريخ الكبير ، ج4 ، ق1 ، ص412 .
(3)ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج2 ، ق2 ، ص144 .
(4)النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ق2 ، ص83 .
(5)ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج1 ، ق2 ، ص227 .
(6)البخاري ، التاريخ الكبير ، ج3 ، ق1 ، ص146 .
(7)ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج2 ، ق2 ، ص164 .
(8)البخاري ، التاريخ الكبير ، ج1 ، ق1 ، ص119 .
(9) ابن قتيبة ، المعارف ، ص445 ؛ النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ق2 ، ص82 .
(10) ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص144 ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص80 .
(11) المصدر نفسه ، ج5 ، ص148 ؛ المصدر نفسه ، ص80 ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج 1 ، ص88 .





عمر ، وعمرو بن دينار والزهيري وموسى بن عقبة ، وحميد الطويل ، وصالح بن كيسان ، وعبيد الله العمري ، وغيرهم ، وروى عنه خلائق من اتباع التابعين [1].

كان من الثقات المكثرين من الحديث ، وفيه يقول ابن سعد ((كان ثقة كثير الحديث عاليا من الرجال ورعا)) [2].

ومن علماء الحديث من عدّ الاسناد عن سالم عن أبيه من أصح الأسانيد في الحديث ، فعن إسحاق ابن راهوية قال : ((اصح الأسانيد كلها عن الزهري عن سالم عن أبيه عبد الله بن عمر)) وكذا روى عن الأمام أحمد بن حنبل [3].

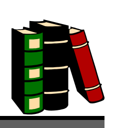
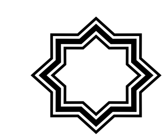
توفي بالمدينة المنورة سنة 106 هـ وصلى عليه الخليفة هشام بن عبد الملك وكان الخليفة حاجاً [4].

- نافع مولى ابن عمر (ت ما بين 117-120هـ) .

ابو عبد الله نافع بن هرمز العدوي المدني مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب (τ)[5] . نشأ نافع نشأة علمية في المدينة ، فتعلم علم القرآن والحديث ، وكانت اكثر روايته عن عبد الله بن عمر ، إذ لازمه ما يقرب من ثلاثين سنة [6] ، فضلاً عن ابن عمر فقد روى عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري ، ورافع بن خديج وامهات المؤمنين عائشة وام سلمة (رضى الله عنهم)[7] وأخذ العلم من خلائق من الناس منهم القاسم بن

---

(1) النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص207 ؛ الذهبي ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص88 .
(2) الطبقات ، ج5 ، ص148 .
(3)النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص207 ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص89 .
(4) ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص148 ؛ العجلي ، معرفة الثقات ، ج1 ، ص383 ؛ ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ص65 ؛ الذهبي ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص89 .
(5) البخاري ، التاريخ الكبير ، ج4 ، ق2 ، ص84 ؛ خليفة بن خياط ، الطبقات ، ص256 .
(6) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص84 .
(7) النووي ، تهذيب الاسماء ، ج2 ، ص123 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج1،ص412 .

محمد وسالم بن عبد الله بن عمر وأسلم مولى عمر وابراهيم بن عبد الله بن حسين وعبد الله بن محمد بن أبي بكر الصديق وغيرهم [1] .

روى عنه جماعة من التابعين منهم يحيى بن سعيد الانصاري والزهيري وصالح بن كيسان وابن عون وحميد الطويل وميمون بن مهران وموسى بن عقبة . وروى عنه من غير التابعين : أولاده عبد الله وعرة أبو بكر بنو نافع وعبد الملك بن جريح والامام مالك بن أنس الاوزاعي والليث ويونس بن عبيد وابن أبو ذئب وغيرهم [2].

كان نافع كثير الحديث ثقة ضابطاً صحيح الرواية ، اجمع العلماء على ثقته ومنزلته العلمية فما قال سفيان بن عيينه : ((أي حديث أوثق من حديث نافع)) [3] .

وتعد الاسانيد من نافع في الحديث من الطراز الأول في سلسلة الإسناد وتسمى (سلسلة الذهب) ، يقول البخاري : ((اصح الأسانيد نافع عن ابن عمر))[4] .

توفي نافع بالمدينة سنة 117هـ ، وقيل 119هـ وقيل سنة 120هـ والأول ارجح والله اعلم [5].

- **ابن شهاب الزهيري (ت 124هـ) .**

ابو بكر محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة القريشي الزهري المدني [6]، ولد الزهري سنة (50هـ) من خلافة معاوية بن أبي سفيان

---

(1) المصدر نفسه ، ج2 ، ص123 ؛ المصدر نفسه ، ج10 ، ص412 ؛ السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ص47 .

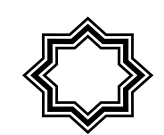
(2) النووي ، المصدر نفسه ، ج2 ، ص123 ؛ السيوطي ، المصدر نفسه ، ص47 .

(3)النووي ، المصدر نفسه ، ج2 ، ص124 .

(4) الخطيب البغدادي ، الكفاية في علم الرواية ، ص398 ؛ السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ص47 .

(5) العجلي ، معرفة الثقات ، ج2 ، ص310 ؛ ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ص80 .

(6) ابن سعد ، الطبقات ، ج2 ، ق2 ، ص135 ؛ ابن حبان ، المصدر نفسه ، ص66 ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص158 .

، وهو يذكر احيانا باسم الزهري ، وأحياناً ابن شهاب ينسب الى جده الأعلى [1]وهو من طبقة صغار التابعين ، ومن اكثر علماء المدينة الذين ترددوا على الشام في عهود الخلفاء الامويين : عبد الملك واولاده لذا تصفه المصادر أحياناً بانه عالم الحجاز والشام [2].

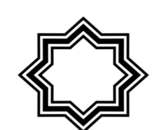
طلب الزهري الحديث وله نيف وعشرون سنة روى عن جماعة من الصحابة منهم جابر بن عبد الله ،وأنس بن مالك ، وعبد الله بن عمر ، وسهل بن سعد ، والسائب ، بن يزيد الكندي ، وعبد الرحمن بن ازهر ، والمسور بن مخرمة ، وعبد الله بن عامر ، وابو الطفيل ، ومحمود بن الربيع ، وأبو أمانة أسعد بن سهل بن حنيف وغيرهم [3].

وأخذ من كبار التابعين منهم : سعيد بن المسيب ، وأبو أدريس الخولاني ، وعبد الله بن الحارث بن نوفل والحسن ، وعبد الله ابنا محمد بن الحنفية ، وعبد الله، وعبيد الله وسالم بنو عبد الله بن عمر وخارجة بن زيد بن ثابت ، وسليمان بن يسار ، وعروة بن الزبير ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر ، والمحرر بن أبي هريرة ، ومحمد ، ونافع ابنا جبير بن مطعم ، وعمرة بنت عبد الرحمن وروى عن غيرهم [4].

واكثر من روى عنه ابن شهاب ثلاثة من ائمة الاعلام كلهم مدني فاما أولهم، فهو امام التابعين سعيد بن المسيب وفي هذا يقول الزهري ((مست ركبتي ركبة سعيد بن المسيب ثماني سنين)) [5].

---

(1) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج5 ، ص326 .
(2) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج9 ، ص445 .
(3) البسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج1 ، ص375 .
(4) ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ج3 ، ص372 ؛ النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص90 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج9 ، ص445 .
(5) البسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج1 ، ص631 .

وأما الثاني: فهو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة،والثالث:عروة بن الزبير [1].

روى عن الزهري جماعات كثيرة من التابعين واتباع التابعين منهم : عطاء بن أبي رباح ، والاوزعي وعمر بن عبد العزيز ، ويحيى بن سعيد الانصاري وعبد الملك بن جريح وابراهيم بن سعد وسفيان بن عيينه وغيرهم [2].

أصبح الزهري من أشهر أهل عصره علماً ، وطار صيته في الافاق ، فكان موضع اهتمام أهل المدينة علمياً يقول الامام مالك : كان الزهري اذا دخل المدينة لم يحدث بها احد من العلماء حتى يخرج منها ، وادركت بالمدينة مشايخ ابناء سبعين أو ثمانين لا يؤخذ عنهم ، ويقدم ابن شهاب وهو دونهم في السن [3].

لقد اثنى العلماء على ما بلغه الزهري من منزلة علمية وما تفرد به من زعامة من مدرسة الحديث في المدينة في عهده : من ذلك ما قاله الامام الشافعي ((لولا الزهري ذهبت السنن في المدينة)) [4]. وقال مكحول : ((ما رأيت احداً أعلم بسنة ماضية من الزهري)) [5].

ونقل عن الآجري عن أبي داود : ((جميع حديث الزهري الفا حديث ومائتا حديث ، والنصف منها مسند وقدر مائتين من غير الثقات)) [6]. أما أصح اسانيد

---

(1)المصدر نفسه ، ج1 ، ص650 ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص79 .

(2) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج9 ، ص447 .

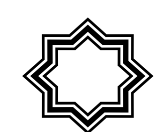
(3) ابن عبد البر ، التمهيد ،تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي و محمد عبد الكبير البكري ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب، 1387هـ ، ج1 ، ص67 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج9 ، ص344 .

(4) النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص91 .

(5) البسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج1 ، ص639 .

(6) النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص91 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج5 ، ص328 .





الحديث التي تروى عن النبي (ع) فاكثرها شـهرة تعود للزهري عن سـالم عن أبيه ، والزهري عن عبيد الله عن أبن عباس وغيرها [1].

توفي الزهري سنة 124هـ على الراجح بعد حياة حافلة بالنشاط العلمي [2].

-عبد الرحمن بن القاسم بن محمد (ت126هـ) .

ابو محمد ، عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصـديق عن سادات أهل المدينة ومتقنيهم [3] ، ولد في حياة عائشـــة (ام المؤمنين) ، وعداده في الطبقة السادسة من اتباع التابعين بالمدينة [4].

روى عن جماعة من اعلام التابعين منهم : والده القاسـم بن محمد ، وسـعيد بن المسـيب ، وسـالم بن عبد الله بن عمر ، ونافع مولى ابن عمر ، وعبد الله بن عبيد الله بن عمر ، ومحمد بن جعفر بن الزبير وغيرهم [5].

وروى عنه جماعة ومنهم ، الزهري ، وعبد الله ، وعبيد الله ابنا عمر بن حفص ، ومحمد بن عجلان ، وهشـام بن عروة ،وموسـى بن عقبة ،وسـفيان الثوري ، ويحيى بن سعيد الانصـاري ، والامام مالك ، والاوزاعي ، والليث ، وشعبة ، وسفيان بن عيينة وغيرهم [6].

وقال عنـه الواقدي : ((كان كثير الحديث ورعاً)) [7]، وثقة كل من العجلي والنسائي والامام احمد ابن حنبل [8].

---

(1) الخطيب البغدادي ، الكفاية في علم الراوية ، ص397 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج9 ، ص448 .

(2) ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار، ص124؛ ابن حجر ،المصدر نفسه، ج9،ص450.

(3) خليفة بن خياط ، الطبقات ، ص268 ؛ ابن حبان ، المصدر نفسه، ص128 .

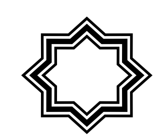
(4) العجلي ، معرفة الثقات ، ج2 ، ص85 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج6 ، ص254 .

(5) النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص303 .

(6)ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج1 ، ص254 .

(7) المصدر نفسه ، ج6 ، ص254 .

(8) النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص303 ؛ السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ص57 .

توفي عبد الرحمن بالمدينة ما بين سنتي (126-131هـ) والأول أرجح [1].

- **عكرمة (ت135هـ) .**

ابو عبد الله مولى ابن عباس كان عبداً فاعتقه علي بن عبد الله بن عباس [2].
وهو أغزر موالي عبد الله بن عباس علماً [3].

روى عكرمة عن علي (τ) وعقبة بن عامر الجهني (ت58هـ)[4] وابن عباس[5] ، وأبي هريرة وعائشة والحسين بن علي (رضى الله عنهم) [6] وابن عمـــر [7] ، وعبد الله بن عمرو ، وأبي قتادة الحارث بن ربعي (ت54هـ)

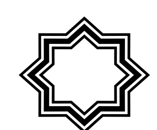
ومعاوية بن أبي سفيان [8] وأبي سعيد الخدري [9] وحجاج بن عمرو بن غزيه المازني الانصاري [10].

وروى عنه من أهل مكة ونزلائها : عمرو بن دينار ، وعبد الله بن كثير ، وأبو صـــالح باذان والقاســـم بن أبي بزة ، وحميد بن قيس الاعرج ، وأبن أبي نجيح ، وعبد العزيز بن أبي [11] .

---

(1)العجلي ، معرفة الثقات ، ج2 ، ص85 ؛ ابن حبان ، مشـاهير علماء الامصــار ، ص128 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج6 ، ص254 .
(2) ابن قتيبة ، المعارف ، ص455 .
(3) السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ص77 .
(4) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص95 .
(5) ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص292 .
(6)المصدر نفسه ، ج5 ، ص293 .
(7) ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج1 ، ق2 ، ص7 .
(8) النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ق1 ، ص341 .
(9) البخاري ، التاريخ الكبير ، ج4 ، ق1 ، ص49 .
(10)ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج3 ، ق2 ، ص163 .
(11)المصدر نفسه ، ج3 ، ق2 ، ص7 .





- عبيد الله بن عمر بن حفص (ت145هـ) .

ابو عثمان ، عبيد الله بن حفص بن عاصــــم بن عمر بن الخطاب القرشــــي العدوي المدني [1]، كان عبيد الله من سادات أهل المدينة واشراف قريش فضـلا وعبادة وشرفاً وحفظاً واتقاناً [2].

روى عبيد الله عن كثير من التابعين منهم : والده ، وخاله حبيب بن عبد الرحمن ، وســالم بن عبد الله ابن عمر ، ومحمد بن المنكدر ، ونافع مولى عمر وابنه عمر بن نافع ، والقاســم بن محمد بن أبي بكر ، وابنه عبد الرحمن بن القاســم وثابت النباتي ، وابن شهاب الزهري وغيرهم [3].

روى عنه جماعات من التابعين واتباع التابعين منهم : اخوة عبد الله ، وحميد الطويل (وهو من شيوخه) وأيوب السختياني ، ويحيى بن سعيد الانصاري وهو اكبر منه ، وأبي حنفية النعمان والسفيانان وشعبة ، ومعمر بن راشد ، وعبد الله بن المبارك ، ويحيى القطان ، والليث بن ســـعد وابو اســـحاق ، وعبد الرزاق بن همام وغيرهم [4].

أجمع العلماء على توثيقه وجلالته وكثرة روايته للحديث فقد سئل الامام احمد بن حنبل عن عبيد الله بن عمر ومالك وايوب ، أيهم اثبت في نافع ؟ فقال : عبيد الله أثبتهم وأحفظهم واكثرهم رواية [5] ، وقال يحيى بن حصـين : عبيد الله عن القاسـم عن عائشـة الذهب المشيّل بالدر ، قيل : هو أحب اليك او الزهري عن عروة ؟ قال :

---

(1) خليفة بن خياط ، الطبقات ، ص268 ؛ ابن حبان ، مشـاهير علماء الامصـار ، ص132 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج7 ، ص38 .

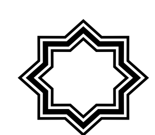
(2) ابن حجر ، المصدر نفسه ، ج7 ، ص40 .

(3) النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص314 .

(4) النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص314 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج7 ، ص38 – 39 .

(5) النووي ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص314 .





هو احب الي [1]. كان من المكثرين في رواية الحديث النبوي حتى قيل فيه بأنه ((كان ثقة كثير الحديث حجة)) [2]. اما العجلي فعده من الثقات في الرواية عن نافع عن أبيه قال : ((ثقة ثبت مأمون ليس أحدا اثبت من حديث نافع منه)) [3].

توفي بالمدينة ما بين سنتي (145-147هـ) والاول ارجح [4].

---

(1) المصدر نفسه ، ج1 ، ص314 .

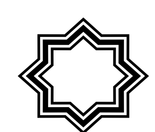
(2) المصدر نفسه ، ج1 ، ص314 .

(3) العجلي ، معرفة الثقات ، ج2 ، ص113 .

(4) خليفة بن خياط ، الطبقات ، ص269 ؛ ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ص132 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج7 ، ص40 .

جدول بعلماء الحديث الحجازيين

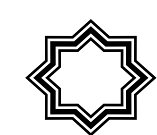
ت	اسم المحدث	عدد الاحاديث	سنة وفاته الهجرية	تلامذته
1	زيد بن ثابت	50	42	عبد الله بن عباس ،ابو هريرة ، ابو سعيد الخدري
2	صفوان بن امية بن خلف الجمحي	40	42	النعمان بن بشير ، رافع بن خديج
3	ابو موسى الاشعري	360	44 او 50	بريدة بن الحصيب ابو امامة البأهلي ، ابو سعيد الخدري ، أنس بن مالك ، سعيد بن المسيب
4	ميمونة أم المؤمنين	76	51	عبد الله بن عباس ، عبيد بن أبي رافع
5	عمران بن حصين	180	52	رافع بن خديج ، ابراهيم بن عطاء مولى
6	أبو أيوب الانصاري	155	52	سلمة بن الاكوع ، ابن عمر ، البراء بن عازب
7	سعيد بن يربوع	32	53	زيد بن أبي أرقم ، عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع (ابنه)
8	اسامة بن زيد	128	54	عروة بن الزبير ، كريب مولى أبن عباس
9	ثوبان مولى رسول الله (ع)	128	54	جبير بن نفير ، راشد بن سعد ، أبو اسماء الرحبي
10	أم سلمة أم المؤمنين	378	57	ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، أبو سعيد الخدري

ت	اسم المحدث	عدد الأحاديث	سنة وفاته الهجرية	تلامذته
11	أبو هريرة	5374	58	عبد الله بن عباس ، كعب الاحبار ، ابن عمر وانس
12	عائشة أم المؤمنين	2210	58	عبد الله بن عباس ، عروة بن الزبير ، محمد بن الاشعث
13	سعيد بن أبي وقاص	271	58	عبد الله بن عمر بن الخطاب ، سعيد بن المسيب
14	النعمان بن بشير الانصاري	114	62	الحسن البصري ، عامر الشعبي
15	عبد الله بن عباس	1660	68	عكرمة ، أنس بن مالك ، أبو الطفيل
16	زيد بن أرقم الانصاري	70	68	انس بن مالك ، أبو الطفيل
17	عبد الله بن السائب	70	70	عبد الله بن عمرو بن العاص ، عبد الله بن المسيب العابدي
18	البراء بن عازب	305	72	سعد بن عبيدة ، عبد الله بن يزيد الخطمي
19	رافع بن خديج	78	73	ربيع بن سحيم الكأهلي ، السائب بن يزيد الخطمي
20	عبد الله بن الزبير	70	73	عباد ابنه ، يوسف بن الزبير مولاه ، يزيد بن جبير
21	سلمة بن الاكوع	77	74	زيد بن أبي عبيد ، الحسن بن محمد .

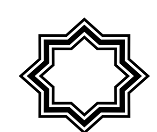
ت	اسم المحدث	عدد الاحاديث	سنة وفاته الهجرية	تلامذته
22	عبد الله بن عمر	2630	74	سعيد بن المسيب ، علقمة بن وقاص الليثي
23	أبو سعيد الخدري	1170	74	أبو عثمان النهدي ، فاروق بن شهاب
24	جابر بن سمرة	146	76	أبو سلمة ، محمد الباقر ، عطاء ، سالم بن أبي الجعد
25	جابر بن عبد الله	1540	78	سعيد بن المسيب ،عمرو بن دينار مجاهد
26	محمد بن علي بن أبي طالب	60	81	ابراهيم بن محمد (ابنه) ، عون بن محمد (ابنه)
27	أبو امامة البأهلي	270	86	شداد بن عبد الله الدمشقي ، يحيى بن بكير
28	عبد الله بن أبي أوفى	95	86	الشيباني ، ابراهيم بن عبد الرحمن
29	سهل بن سعد	188	91	أبو حازم ، ابن شهاب الزهري
30	أنس بن مالك	2286	93	عاصم ، عبد الله بن أبي نمر
31	سعيد بن المسيب	1170	94	محمد بن مسلم بن شهاب ، الزهري
32	عروة بن الزبير	150	94	عطاء ، ابن أبي مليكة ، الزهري
ت	اسم المحدث	عدد الاحاديث	سنة وفاته الهجرية	تلامذته





ت	اسم المحدث	عدد الاحاديث	سنة وفاته الهجرية	تلامذته
33	علي بن الحسين بن علي	2200	94	طاووس بن كيسان ، الزهري
34	ابو بكر بن عبد الرحمن	90	94	الحكم بن عتيبة ، الزهري ، عمر بن دينار
35	سعيد بن جبير	220	95	موسى بن أبي عائشة ، أبي بشر
36	طلحة بن عبد الله بن عوف	40	97	سعد بن ابراهيم ، ابن شهاب الزهري
37	عبيد الله بن عبد الله	200	98	ابن شهاب الزهري ، صخرة بن سعد
38	أبان بن عثمان بن عفان	43	ما بين89-105	احمد بن الحسن اللثيي ، ابن أبي عمير
39	خارجة بن زيد بن ثابت	67	100	عثمان بن حكيم الانصاري ، ابن شهاب الزهري
40	أبو سعيد بن كيسان	20	100	يحيى بن كثير ، مخول بن راشد
41	يسر بن سعيد	120	100	سالم بن أبي النضر ، عطاء بن يسار
42	عيسى بن طلحة	40	100	طاووس ، عكرمة
43	أبو صالح ذكوان السمان	22	100	سهيل ، وصالح وعبد الله ابناه ، عطاء بن أبي رباح
44	مجاهد بن جبر أو جبير	120	103	طاووس ، عكرمة ، عطاء





45	سالم بن عبد الله بن الزبير	110	106	نافع مولى ابن عمر ، الزهري ، صالح بن كيسان
46	أبو سلمة بن عبد الرحمن	106	107	ابن شهاب الزهري ، يحيى بن أبي كثير
47	عطاء بن زيد الليلي	200	107	طاووس ، عكرمة، عطاء ، عبد الله بن كثير
48	عكرمة مولى ابن عباس	202	107	عمرو بن دينار ، عبد الله بن كثير
49	القاسم بن محمد	202	108	الحسين بن سعيد ، عبد الرحمن بن القاسم بن محمد (ابنه)
50	عكرمة بن خالد المخزومي	20	116	حماد بن سلمة ، وكيع بن مسعر ، قتادة ، ايوب ، الاوزاعي

الفقـه وأصولـه :

الفقه في اللغة : العلم بالشـــيء والفهم له [1]، كما يعني أدراك غرض المتكلم من كلامه [2]، والفقه لغة الفهم او المعرفة [3]، وبهذا المعنى وردت كلمة الفقه في قوله تعلى :(حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّـــدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْماً لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً) [4]، وقوله تعالى (فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً) [5]، وقوله تعالى (قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ) [6] .

كما وردات كلمة الفقه بهذا المعنى (الفهم او المعرفة) في الحديث الشريف اذ قال النبي (ع) : ((من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)) [7] .

اما الفقه اصـطلاحاً : فهو ((معرفة الأحكام الشـرعية العلمية والمكتسـب من ادلتها التفصيلية)) [8] .

وعرفه ابن خلدون بأنه ((معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والخطر والندب والكراهة والإباحة وهي متلقاة في الكتاب والســنة وما نصــب الشــارع لمعرفتها من الأدلة فاذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها : فقه)) [9] .

---

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة فقه .

(2) الجرجاني ، علي بن محمد بن علي (ت816هـ) ، التعريفات ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، ط1 ،دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1405هـ،ص175 .

(3) الموسوعة الفقهية،وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ،ط3،الكويت،1405هـ،ج1،ص11.

(4) سورة الكهف ، اية 93 .

(5) سورة النساء ، اية 78 .

(6) سورة هود ، اية 91 .

(7) البخاري ، صحيح البخاري ،ج1 ،ص26 .

(8) الجرجاني ، التعريفات ،ص175 .

(9) المقدمة ،ص372 .

ويرادف الفقه التشـريع الذي سـن الشـريعة وبيان الأحكام ، وانشـاء القوانين وتشريع الأحكام في الاسلام أساسه القرآن والسنة النبوية [1]، لانهما يتناولان الأحكام الا ان الشـريعة اشـمل في مفهومها في الفقه لانها ((تحد للمكلفين حدوداً في أفعالهم واقوالهم واعتقاداتهم))[2]، ولان الشـريعة المنهاج العام لبيان ما يحتاج اليه في الدين [3].

ويعد عصر النبوة أساس التشريع في الاسلام ، ففيه نزل القرآن الكريم الذي تضمن الآيات المتعلقة بالاحكام الشرعية ، فضلاً عن الأحاديث التي تصدر عن النبي (ع) (السنة) رديفاً للقران الكريم في التشريع ، فالفقه اذن في هذا العصر فقه الوحي لان كل ما حكم به رسـول الله (ع) فهو مما فهمه من القرآن [4]، بدلالة قوله تعالى : (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَئكَ اللَّهُ وَلا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً) [5]، وقوله تعالى :(وَمَا ءآتَكُمُ الرَّسُـولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) [6]، ولهذا كان الصحابة يؤكدون ان ((جبريل ينزل على النبي (ع) بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن)) [7]، ناهيك ان الرسول (ع) أكد ضرورة اتباع سنته بقوله : ((كل أمتى يدخلون الجنة الا من أبى قالوا : يا رسول الله ومن يأبى ؟

---

(1) السايس ، احمد علي ، تاريخ الفقه الاسلامي ، مصر ، 1957 ،ص5 .
(2) الشاطبي ، الموافقات ،ج1 ،ص88 .
(3) ابن منظور ، لسان العرب ، ج4 ، ص509 .
(4) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،دار الفكر ، بيروت ، 1401 هـ، ج1 ،ص3 .
(5) سورة النساء ، اية 105 .
(6) سورة الحشر ، اية 7 .
(7) الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد (ت255هـ) ، سنن الدارمي ، تحقيق : فواز احمد زمرلي و خالد سبع العلمي ، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت ،1407هـ، ج1 ، ص145 .

قال : من اطاعني دخل الجنة ومن عصـــاني فقد ابى)) [1]، ولذلك كانت فتاوي النبي (ε) ((جوامع الأحكام ومشتملة على فصل الخطاب)) [2] .

أما الاجتهاد في عهد النبي (ε) فانه كان أيضـــاً خاضـــعاً للوحي ، فان اقر الرسول (ε) اجتهاداً لاحد الصحابة او عدل فيه عد جزءاً من السنة وليس بخارج عن نطاقها كأصل مستقل للفقه [3] .

وبعد وفاة المصـطفى (ε) بدأ عصـر الصـحابة ومنهم الخلفاء الراشـدون وقد اتسم هذا العصر بسمات عامة أثرت فيه وتأثر بها ، منها :

1- أن رقعة الاسلام امتدت شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً ، إذ فتح الله على المسلمين بلدان كثيرة كالعراق والشام وشمال أفريقيا وفارس ، وما وراء النهر وغيرها [4] .
2- أن الدولة الاســـلامية ضـــمت بيئات مختلفة وانخرط في الاســـلام أقوام من حضـــارات متعددة فارسـية وهندية ورومانية وغيرها فاسـتجدت أمور من امتزاج المسلمين بغيرهم ، فواجه الفقهاء الأول أحداث جديدة تتعلق بالمعاملات وتنظيم الصـــلات بين الأفراد والجماعات وأمام كل ذلك نتجت عنه مشـــاكل جديدة لا توصـــي بها نصـــوص القرآن والحديث والاحكام المســـتنبطة منهما ، فكان لا مناص من اللجوء الى الاجتهاد الى جانب القياس لايجاد الحلول المناسبة لها ، ويقول الشـــهرســـتاني بهذا الصـــدد : ((وبالجملة نعلم قطعاً ويقيناً ان الحوادث والوقائع في العبادات والتصرفات مما لا يقبل الحصر والعد ، ونعلم قطعاً أيضاً انه لم يرد في كل حادثة نص ، ولا يتصـور ذلك أيضـاً ، والنصـوص اذا كانت متناهية والوقائع غير متناهية ، وما لا

---

(1) البخاري ، صحيح البخاري ، ج8 ، ص139 .
(2) ابن قيم الجوزية ، اعلام الموقعين ، ج1 ، ص11 .
(3) القرطبي ، تفسير القرطبي ، ج14 ،ص138 .
(4) ينظر : البلاذري ، فتوح البلدان ،ص115 ؛ الطبري ، تاريخ ،ج3 ،ص394 .

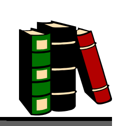
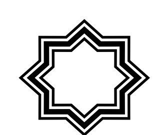
يتناهى لا يضـبطه ما يتناهى ، علم قطعاً ان الاجتهاد والقياس واجب الاعتبار حتى يكون بصـدد كل حادثة اجتهاد ، ثم لا يجوز ان يكون الاجتهاد مرسـلاً خارجاً عن ضبط الشرع)) [1]، فكان ان برزت مصادر جديدة للفقه والتشريع في أول عصر الصحابة أهمها الاجتهاد والاجماع ، فضلاً عما ورث من عصر النبي الكريم (ع) من مصدري الفقه الأساسين هما الكتاب والسنة [2] .

وكان المصدر الأول للأحكام الفقهية في هذا العصر هو كتاب الله وسنة رسوله (ع) ، فكان منهج الصـحابة (رضـي الله عنهم) للتعرف على أحكام الوقائع التي تحدث ان يبحثوا عن حكمها في كتاب الله ثم في سـنة الرسـول الكريم (ع) فإذا لم يجدوا في القرآن والسنة لجأوا الى مصادر جديدة تسعفهم ، فظهر الاجتهاد بأهم ركنيه : القول بالرأي والقياس [3] .

والواقع فان الاجتهاد بالرأي فيما ليس فيه نص من القرآن والسنة النبوية قد ورد في عهد الرسول (ع) فعندما بعث النبي (ع) معاذ بن جبل قاضياً الى اليمن سأله : بماذا تقضي ؟ قال : اقضي بما في كتاب الله ، قال فان لم تجد في كتاب الله ، قال : فسنة رسول الله (ع) ن قال : فان لم تجد في سنة رسول الله ؟ قال اجتهد رأي ولا الو .. قال النبي (ع) الحمد الله الذي وفق رسول الله لما يرضى رسول الله [4] .

---

(1) محمد بن عبد الكريم (ت548 هـ) ، الملل والنحل ،تحقيق : محمد بن فتح الله بدران ، مطبعة الازهر ، القاهرة ، 1947، ج1 ، ص199 .
(2) القرطبي ، تفسير القرطبي ، ج14 ، ص138 .
(3) الموسوعة الفقهية ،ج1 ، ص18-19 .
(4) ابن حزم ، مخلص ابطال القياس والراي والاستحسان ، تحقيق ، سعيد الافغاني ، دمشق ،1960 ، ص12 ؛ الآمدي ، سـيف الدين علي بن محمد (ت613هـ) الأحكام في أصـول الأحكام ، مطبعة المعارف ،مصر ،1914 ،ج2 ،ص493 .

وممن اجتهد من أهل الحجاز من عند الصحابة : الخلفاء الراشدون وزيد ابن ثابت ، وأبي بن كعب وعائشة أم المؤمنين ، وعبد الله بن عباس ، وابن عمر ، وأبو سعيد الخدري ، وابو هريرة الدوس ، وجابر بن عبد الله الانصاري وغيرهم [1] .

أما الاجماع وهو مصدر فقهي في عصر الصحابة والاجماع لغة هو الاتفاق والعزم على الشيء يقال : اجمع الجماعة إذا اتفقوا ... اما الاجماع اصطلاحاً : فالاجماع عبارة عن اتفاق جملة اهل الحل والعقد من امة محمد (ع) في عصر من الاعصار على حكم وافقه من الوقائع [2] .

والاجماع ظهر في عصر الصحابة بعد وفاة الرسول (ع) وذلك لان الصحابة لو اجتمعوا على شيء فتركه رجل ترك السنة ، ولو اختلفوا فأخذ رجل بقوله احد اخذ بالسنة [3] .

ومن امثلة الاجماع في زمن الخلفاء الراشدين نجد ان الخليفة أبو بكر الصديق (τ) إذا عرض عليه أمر يتطلب حكماً شرعياً فان ((لم يجد في الكتاب نصاً ولا عند الناس سنة فانه كان يجمع الناس ويستشيرهم فإذا اجتمع رأيهم على شيء قضي به)) [4]، وكذلك فعل الخليفة عمر بن الخطاب (τ) فكان يدعو عثمان وعلي وعبد الرحمن ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت (رضي الله عنهم)[5]

وفي العصر الراشدي والعصر الاموي انتشر الصحابة في أنحاء الدولة العربية يحملون العقيدة الاسلامية والناس يسألونهم عن المشاكل التي كانت تجابههم ،

---

(1) الشيرازي ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف (ت476هـ) ، طبقات الفقهاء ،تحقيق : خليل الميس ، دار القلم ، بيروت ، لا . ت ، ص6 وما بعدها ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ،ص5 وما بعدها .

(2) الغزالي ،أبو حامد محمد بن محمد (ت505هـــ) ، المستصفى ،ج1 ،ص173 ؛ الامدي ، الاحكام ، ج1 ،ص281 .

(3) الدارمي ، سنن الدارمي ،ج1 ،ص151 .

(4) الذهبي ، محمد حسين ، الشريعة الاسلامية ، مطبعة دار التأليف ،مصر ،1388هـ، ص10.

(5) الشيرازي ، طبقات الفقهاء ،ص41 .

فيجيبون كلا بحسب حفظه او ما أدى اليه اجتهاده موفقين بين ذلك وما جاء به الاسلام فكثرت اقوال الصحابة في الامصار واختلفت آراؤهم تبعاً لمقدار علم الصحأبي من جهة وعلى ما وجدوه من مشاكل في الامصار التي استوطنوها من جهة اخرى ، على ان الصحابة لم يكونوا جميعاً فقهاء ، وانما اختصت بذلك جماعة منهم هم القراء ، فكان ممن نزل العراق من الصحابة الخليفة علي بن أبي طالب (τ) وعبد الله بن مسعود ، وسعد بن أبي وقاص [1]، وغيرهم .

وقد ظهر في العصر الاموي عدد من الفقهاء كان أبرزهم سعيد بن المسيب المخزومي (ت94هـ) [2]، وعروة بن الزبير القرش (ت92هـ) [3]، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (ت107هـ) [4]، وابو بكر بن عبد الرحمن المخزومي القرشي (ت94هـ) [5]، وعبد الله بن عبد الله الهذلي (ت98هـ) [6]، وخارجة بن زيد بن ثابت (ت100هـ) [7]، وسليمان بن يسار (ت104هـ وقيل 107) [8]،

---

(1) ابن سعد ، الطبقات ،ج6 ،ص6 .

(2) المصدر نفسه ،ج6 ، ص6 ؛ الشيرازي ، طبقات الفقهاء ،ص11 .

(3) ابن سعد ، المصدر نفسه ،ج6 ،ص6 .

(4) الشيرازي ، طبقات الفقهاء ،ص24 .

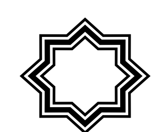
(5) ابن سعد ، الطبقات ،ج5 ، ق1 ،ص133 ؛ الشيرازي ، طبقات الفقهاء ،ص26.

(6) المصدر نفسه ،ج5 ،ق1 ،ص139 ؛ المصدر نفسه ،ص27 ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص96 .

(7) الشيرازي ، المصدر نفسه ، ص28 .

(8) ابن سعد ، الطبقات ،ج5 ،ق1 ،ص149 ؛ الشيرازي ، المصدر نفسه ،ص28 .





وعاد بن شــرحبيل الشــعبي الهمداني (ت101هـــــ) [1]، وعلقمة بن قيس النخعي (ت62هـ) [2]، وحماد بن أبي سليمان (ت120هـ) [3] .

ورجاء بن حيوة الكندي (ت112هـــــــ) [4]، وأبو ادريس عائذ الله بن عبد الله الخولاي (ت80هـ) [5]، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت124هـ) [6]، ومكحول بن عبد الله الشامي (ت113هـ) [7]، وغيرهم .

وهذه ترجمة لبعض أعلام الفقهاء المجازيين في العصر الاموي :

- **زيد بن ثابت .**

لقد تقدمت ترجمة له وهنا سنركز على علمه في الفقه فقد كان زيد بن ثابت من المكثرين في الفتوى من الصـحابة [8]، وبهذا الصـدد ذكر ابن قيم الجوزية ((وكان المكثرون منهم ســـبعة عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب ، وعائشـــة أم المؤمنين ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مســـعود ، وعبد الله بن عمر)) [9] .

---

(1) ابن سعد ، الطبقات ،ج5 ،ق1 ،ص193 ؛ الشيرازي ، طبقات الفقهاء ،ص29 .

(2)المصـدر نفسـه ،ج5 ،ق1 ،ص130 ؛ المصـدر نفسـه ،ص30؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ،ج1 ، ص91 .

(3) ابن سعد ، المصدر نفسه ،ج6 ،ق1 ،ص57 ؛ الشيرازي ، المصدر نفسه ،ص61؛ الذهبي ، المصدر نفسه ،ج1 ،ص48 .

(4) ابن سعد ، المصدر نفسه ،ج6 ،ق1 ،ص57 ؛ الشيرازي ، المصدر نفسه ،ص58؛ الذهبي ، المصدر نفسه ،ج1 ،ص48 .

(5) ابن سعد ، المصدر نفسه ،ج6 ،ق1 ،ص431 .

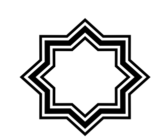
(6)المصدر نفسه ،ج6 ،ق1 ،ص161 ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ،ج ،ص301 .

(7) ابن سعد ، المصدر نفسه ، ج7 ، ص160 ؛ ابن النديم ، الفهرست ، ص332 ؛ الشيرازي ، طبقات الفقهاء ،ص35 .

(8) ابن حزم ، جوامع السيرة ،ص319.

(9) اعلام الموقعين ،ج1 ،ص12.





وكان زيد بن ثابت ممن يستفتى ويؤخذ برأيه ومشورته في عهد أبي بكر الصديق (τ) من بين بضعة رجال من المهاجرين والأنصار ، وكذلك في عهد الخليفتين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان (τ)(1) .

ويعد زيد بن ثابت الى جانب عبد الله بن عمر من اساطين مدرسة الحجاز الفقهية من الصحابة فيقول ابن قيم : ((فاما أهل المدينة فعلمهم عن زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر)) (2)، وقد اخذ عن زيد عشرة من فقهاء الحجاز : سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن وعبيد الله بن عتبة ، وعروة بن الزبير ، وأبو بكر بن عبد الرحمن ، وخارجة بن زيد ، وسليمان بن يسار وابان بن عثمان ، وقبيصة بن ذؤيب (رضي الله عنهم) (3) .

وكان زيد بن ثابت يركز على الفتوى في القضايا التي وقعت فعلا ، ويستند في فتاواه على القرآن والسنة وان وجد فيهما ما يحل الاشكال ، وكان يستند على رأيه في المسائل التي لم يرد فيها نص قراني او حديث نبوي (4) .

- **ابو موسى الاشعري .**

سبق وان تقدمت ترجمته اما عن علمه في الفقه ، فقد ذكر صفوان بن سليم ((لم يكن يفتى في زمن النبي (ε) غير عمر وعلي ومعاذ وأبي موسى)) (5)، وقال العجلي : ((بعثه عمر أميراً على البصرة فأقراهم وفقههم)) (6) .

---

(1) ابن سعد ، الطبقات ،ج2 ،ص350.

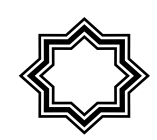
(2) اعلام الموقعين ،ج1 ،ص21.

(3) الشيرازي ، طبقات الفقهاء ،ص47 .

(4) الدارمي ، سنن الدارمي ،ج1 ،ص50 .

(5) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ،ج1 ،ص23.

(6) معرفة الثقات ،ج2 ،ص250 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ،ج5 ،ص439 ؛الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج1 ،ص383 .

وذكر الذهبي عن أبي موسى الاشعري ((صاحب رسول الله (ع) أبو موسى الاشعري التميمي الفقيه المقرئ)) [1]، وقد استعمله النبي (ع) ومعاذا على زبيد وعدن [2]، وولى امرة الكوفة لعمر وأمرة البصرة لأبي موسى الاشعري [3] .

وقال داود ، عن الشعبي : قضاة الأمة : عمر وعلي وزيد وأبو موسى [4] .

- عبد الله بن عباس .

لقد تقدمت ترجمته : وسنذكر هنا ما يخص علمه في الفقه ، إذ كان من أوسع الصحابة فتياً [5]، فكانت داره بمكة مدرسة لطلاب الفقه [6]، وكان أبن عباس في فقهه كبقية الصحابة مقلداً للرسول (ع)[7]، والخلفاء الراشدين فلم يكن أحد من الصحابة ((اعلم بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه ولا افقه في رأي منه)) [8] .

ومع ذلك فان ابن عباس كان يتراجع عن رأيه أن ثبت لديه ان في الحديث الشريف ما يخالفه فيذكر انه سئل عن صرف السفاتج وأخذهم الاجود من ورقهم ، فقال لا بأس بذلك ما لم يكن شرط [9] حتى لقبه سعيد الخدري فقال له : يا ابن عباس أما بلغك ان رسول الله (ع) قال : ((الذهب بالذهب والفضة بالفضة يداً بيد مثلاً بمثل ليس فيه زيادة ولا نقصان فمن زاد أو نقص فقد اربا)) [10] .

---

(1) سير اعلام النبلاء ،ج2 ،ص381 .

(2) البخاري ، صحيح البخاري ،ج6 ،ص113.

(3) وكيع ، اخبار القضاة ،ج1 ،ص 283؛الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج2 ،ص381 .

(4) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ،ج5 ،ص501.

(5) ابن قيم الجوزية ، اعلام الموقعين ،ج1 ،ص35.

(6) ابن عبد البر ، الاستيعاب ،ج2 ،ص368.

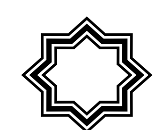
(7) المدني ، العلل ، ص42.

(8) ابن سعد ، الطبقات ،ج2 ،ص368.

(9) السرخسي ، أبو بكر محمد بن أبي سهل (ت 483هـ) ، المبسوط ،ط3، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1406هـ، ج14 ،ص37 .

(10) البخاري ، صحيح البخاري ،ج3 ،ص30-31 ؛ الخطيب البغدادي ، الفقيه والمتفقه ، تحقيق : اسماعيل الانصاري ، القاهرة ،1975 ،ج1 ،ص142.





فقال ابن عباس : ((ذكرتني يا أبا سعيد أمراً نسيته ، استغفر الله وأتوب اليه ، وكان ينهي بعد ذلك يعني عنه اشـــد النهي)) [1]، ومن هنا يمكن ان نفهم لماذا كان ابن عباس ينصـح بعض تلاميذه بقوله : ((عليك بتقوى الله والاستقامة اتبع ولا تبتدع)) [2] .

اشـتهر ابن عباس بالفقه ، فكان أهل الأمصـار يكتبون اليه بالمسـائل الفقهية لقول رأيه فيها [3]، وكثيراً ما كان ((يكتب الفتاوى التي يسـأل عنها)) [4]، حتى بولغ في القول بان ((فتاواه جمعت في عشـرين سـفراً)) [5]، هذا الى جانب ما كان يكتبه البعض عن الفقه [6]، مما يؤكد ســعة علمه وكثرة لجوء الناس اليه للعمل بما يراه مناسباً من الناحية الفقهية .

تتلمذ على يد ابن عباس في الفقه جملة من العلماء وأشـهرهم ((الذين يذهبون مذهبه ويسـلكون طريقه : عطاء وطاووس ومجاهد وجابر بن زيد وعكرمة وسـعيد بن جبير [7]، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مســعود المدني وابن أبي مليكة المكي وميمون بن مهران الشـامي (ت118هـــ) [8]، وسـار على منهج ابن عباس ومنهج أصـحابه في الفقه : عمرو بن دينار ، وابن أبي نجيح ثم ابن جريح وسفيان بن عيينة [9] .

---

(1) الخطيب البغدادي ، الفقيه والمتفقه ،ج1 ،ص142 ؛ السرخسي ، المبسوط ،ج14 ،ص37.

(2) الدارمي ، سنن الدارمي ،ج1 ،ص53.

(3) ابن سعد ، الطبقات ،ج6،ص116.

(4) الكتاني ، التراتيب الادارية ، ج2 ، ص253.

(5) ابن قيم الجوزية ، اعلام الموقعين ،ج1 ،ص35.

(6) ابن حنبل ، العلل ،ص30.

(7) المدني ، العلل ، ص44.

(8) الشيرازي ، طبقات الفقهاء ،ص31.

(9) المدني ، العلل ،ص47.

وهكذا فان ابن عباس يعد عماد مدرسة الفقه المكية وهو أحد ثلاثة أعمدة وقام عليها الفقه الإسلامي إذ ((لم يكن من أصحاب النبي (ع) أحد له أصحاب حفظوا منه وقاموا بقوله في الفقه الا ثلاثة : زيد بن ثابت في المدينة وعبد الله بن مسعود في العراق وابن عباس في مكة)) [1] .

- عبد الله بن عمر بن الخطاب (ت74هـ) .

كان من أئمة المسلمين وعلماً من أعلام الفتوى وكان شديد الاحتياط والتوعي لدينه في الفتوى وكل ما تأخذ به نفسه ، كان شديد التمسك بنصوص الكتاب والسنة ومن حرصه على لزوم السنة في فتواه يقول أبو جعفر محمد بن علي (رحمه الله) : ((لم يكن من أصحاب رسول الله (ع) أحد أحذر إذا سمع من رسول الله (ع) شيئاً الا يزيد فيه ولا ينقص منه ولا ولا من عبد الله بن عمر)) [2] .

وعرف أيضاً بتريثه بالفتوى ، وروى أن رجلاً سأل ابن عمر عن مسألة فطأطأ ابن عمر رأسه ولم يجبه ... فقال له : يرحمك الله اما سمعت مسألتي قال بلى ولكنكم كأنكم ترون ان الله ليس بسائلنا عما تسألون عنه اتركنا يرحمك الله حتى نتفهم مسألتك [3] .

- محمد بن علي بن أبي طالب المدني الهاشمي (ت81هـ) .

المعروف بابن الحنفية وهي خولة بنت جعفر بن قيس من بني حنيفة ، أخذ العلم عن أبيه وعن عثمان ومعاوية وأبي هريرة وابن عباس (رضى الله عنهم) وغيرهم من الصحابة ، وروى عنه أولاده ابراهيم والحسن وعبد الله (ابو هاشم) وعمر وعون وأبن اخيه محمد بن عمر بن علي وحفيد أخيه محمد بن علي بن الحسين (الباقر) وعطاء بن رباح ومحمد بن قيس بن مخرمة وغيرهم[4].

كان من أفاضل أهل البيت ، وكان رجلاً صالحاً تابعياً ثقة ، وقد أشاد بمكانته العليمة الفقيهة الكثير من العلماء ، إذ ذكر العجلي قوله : ((حدثنا ابو مسلم قال :

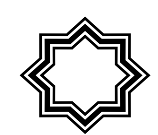
---

(1) البسوي ، المعرفة والتاريخ ،ج1 ،ص714.

(2) ابن سعد ، الطبقات ،ج6، ق1 ، ص106.

(3) المصدر نفسه ، ج6 ، ق1 ، ص106 .

(4) المصدر نفسه ، ج5 ، ص85 ؛ النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص18 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج9 ، ص354 .

حدثني أبي قال : سـأل رجل أبن عمر عن مسـألة فقال له : سـل محمد بن الحنفية ما يقول ؟ ثم اخبرني : فسأله عنها ثم اخبره ، فقال أبن عمر : أهل بيت مفهمون)) (1).

أقام في الطائف حيناً ثم عاد الى المدينة وبنى داره بالبقيع وفي ســـنة 78هـ شـخص الى الشـام على عبد الملك بن مروان ، وعاد الى المدينة فتوفي بها سنة 81هـ على الأرجح وقيل غير ذلك (2).

- **سعيد بن المسيب (ت94هـ) .**

كان سـعيد من مشـاهير المفتين في المدينة المنورة حتى قيل انه : ((كان يفتي وأصحاب رسول الله (ع)(3)، أخذ سعيد بن المسيب الكثير من فقهه وعلمه عن عبد الله بن عمر وزيد بن ثابت اللذين كان بمثابة أمامي مدرســة المدينة المنورة من الصـــحابة وقد تبلورت معالم هذه المدرسـة في عهد التابعين وكان أمامها سـعيد بن المسـيب وتهتم هذه المدرســة بالبحث عن النصـوص اكثر من البحث عما بها من ضـوابط وعلل (4)، ومع تشـديد سـعيد بن المسـيب على عدم الأخذ بالرأي فإنما ذلك عند وجود الناس فقد كان عند الضرورة يعلل الأحكام ويقيس عليها ، ويأخذ بالمصالح المرسلة (5).

وروى عن علي بن الحسين قوله : ((سـعيد بن المسيب اعلم الناس بما تقدمه من الآثار وافضلهم في رأيه)) (6).

(1) معرفة الثقات ، ج2 ، ص249 ؛ ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ص62 .
(2) العجلي ، المصدر نفسه ، ج2 ، ص249 ؛ النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص88 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج9 ، ص354 .
(3) ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص89 ؛ السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ص25 .
(4) عبد الله ، هاشـم جميل ، فقه الامام سـعيد بن المسـيب ، مطبعة الارشـاد ، بغداد ، 1974 ، ج1 ، ص135 .
(5) المصدر نفسه ، ص138 .
(6) ابن سعد ،الطبقات ، ج5 ، ص90 ؛ الشيرازي ، طبقات الفقهاء ، ص58 .

لقد أثنى العلماء الأعلام على مكانة سعيد بن المسيب الفقهية ، فقد روى عن ابن عمر وقد سئل عنه فقال : ((هو والله أحد المفتين)) [1]، وسئل عراك بن مالك ((من افقه أهل المدينة)) ، قال : أما أعلمهم بقضايا رسول الله (ع) وقضايا أبي بكر وعمر وعثمان (رضى الله عنهم) وافقهم فقهاً وأعلمهم بما مضى من أمر الناس ، فسعيد بن المسيب [2]، قال المديني : ((لا أعلم أحداً من التابعين أوسع علماً من سعيد)) [3].

- **عروة بن الزبير بن العوام (ت94هـ) .**

كان عروة أحد الفقهاء السبعة فقهاء المدينة وهم (سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، والقاسم بن محمد ،وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وخارجة بن زيد ، وسليمان بن يسار ، واختلف في السابع فقيل سالم بن عبد الله بن عمر وقيل ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث وقيل ابو سلمة بن عبد الرحمن) [4].

وتذكر المصادر ان لعروة كتاباً في الفقه ولكنه احرقها فيذكر ابن هشام فيقول : ((احرق أبي يوم الحرة كتب فقه كانت له ، وانه ندم على ذلك فيما بعد ذلك فكان يقول : لان تكون عندي احب الي من ان يكون لي مثل أهلي ومالي))[5]. لكن ذلك لا يعني ذهاب علمه لا سيما اذا عرفنا انه مات بعد الحرة بنحو ثلاثين سنة

وقد أشاد ابن سعد بفقهه وعلمه فقال : ((كان ثقة كثير الحديث فقيها عالماً ثبتاً مأموناً)) [6]. واثنى عليه كذلك قبيصة بن ذؤيب والعجلي وغيرهم [7].

---

(1) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص54 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج4 ،ص84 .

(2) البسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج1 ، ص471 .

(3) النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص220 .

(4) ابن الصلاح ، علوم الحديث ، ص274 .

(5) ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص33 ؛ العجلي ، معرفة الثقات ،ج2 ، ص123؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج7 ، ص183 .

(6) الطبقات ، ج5 ، ص133 .

(7) معرفة الثقات ، ج2 ، ص123 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج7 ، ص183 .

- **أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف (ت94هـ) .**

والده الصحابي عبد الرحمن بن عوف نشأ أبو سلمة في المدينة وتلقى العلم عن والده وعن زيد بن ثابت ، وجابر بن عبد الله ، وأبي هريرة ، وابن عباس وعائشة ، وام سلمة ، وأبي قتادة وغيرهم ، كما أخذ عنه من العلماء الأعلام الزهيري ، والشعبي ، ويحيى بن سعيد الأنصاري وغيرهم كثير [1].

وكونه من الفقهاء السبعة فحل خلاف بين العلماء ، ولكنه بلا خلاف يعد من فقهاء المدينة المعدودين وفضلاً عن كونه فقيهاً فهو قاضياً ، فقد تولى القضاء في ولاية سعيد بن العاص الأولى على المدينة المنورة (49 – 54هـ) [2].

وقد اتفق العلماء الأعلام على إمامته في الفقه وذكر الزهري : ((أربعة وجدتهم بحوراً سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وعبد الله بن عبد الله بن عتبة)) [3].

وقد أشاد ابن حبان بفضله وفقهه فقال : ((من أفاضل قريش وعبادهم وفقهاء أهل المدينة وزهادهم)) [4].

توفي ابو سلمة سنة (94هـ) [5]، وقيل انه توفي سنة أربع ومائة [6]، والأول أصح .

---

(1) ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص116 ؛ النووي ، تهذيب الاسماء ، ج2 ، ص241 ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص63 .

(2) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص232 ؛ الذهبي ، العبر ، ج1 ، ص112 .

(3) الشيرازي ، طبقات الفقهاء ، ص61 .

(4) مشاهير علماء الامصار ، ص64 .

(5) ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص111 .

(6) ابن قتيبة ، المعارف ، ص105 .

- أبو بكر عبـد الرحمن بن الحـارث بن هشـــــام بن المغيرة المخزومي (ت94هـ) .

ولد في خلافة عمر بن الخطاب (τ) كان من ســادات قريش فقهاً وعلماً وورعاً وفضلاً عن ذلك كان يعرف براهب قريش لعبادته وفضله [1].

أخذ العلم عن جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة ، وأبو مسعود الأنصــاري ، وأمهات المؤمنين عائشــة ، وأم سـلمة (رضـى الله عنهم) وغيرهم ، وأخذ عنه العلم مجاهد ، وعمر بن عبد العزيز ، والشــعبي وعمرو بن دينار والزهري وغيرهم كثير [2]، وهو من الفقهاء السبعة فقهاء المدينة المنورة [3].

ووصـــف بأنه ثقة فقيهاً عالماً عاقلاً ســخياً كثير الحديث [4]، وقد أشـــاد العلماء بمنزلته الفقهية والعلمية وعبادته فقال العجلي : ثقة ، فقيه ، عابد [5] ، توفي أبو بكر بن عبد الرحمن سنة 94هـ [6].

---

(1) ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص153 ؛ ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ص65 .

(2) ابن سعد ، المصدر نفسه ، ج5 ، ص157 ؛ النووي ، تهذيب الاسماء ، ج2 ، ص194.

(3) الشيرازي ، طبقات الفقهاء ، ص61 ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص63 .

(4) ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص153 ؛ النووي ، تهذيب الاسماء ، ج2 ، ص195 .

(5) معرفة الثقات ، ج2 ، ص389 .

(6) ابن حبان ،مشاهير علماء الامصار ، ص65 ؛ النووي ، تهذيب الاسماء ، ج2،ص195.

- عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود (ت98هـ) .

من أئمة التابعين ومن الفقهاء والسبعة أعلام مدرسة المدينة في الفقه والحديث [1]، أخذ علمه من الصحابة : عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وأبو سعيد الخدري وعائشة أم المؤمنين وسهل بن حنيف (رضى الله عنهم) وغيرهم [2].

وممن أخذ عنه العلم : الزهري ، وأبو الزناد ، وسعد بن إبراهيم ، وصالح بن كيسان ، وعراك بن مالك وطلحة بن أبي طلحة وغيرهم [3].

كان عبيد الله موسوعياً بعلمه حتى وصف بانه من بحور العلم [4]، وأشاد العلماء بمنزلته في الفقه ومعرفته بالأحكام فقيل في ذلك : ((كان مقدماً في العلم والمعرفة بالأحكام والحلال والحرام)) [5].

ويقول الواقدي عنه : ((كان عالماً ثقة فقيهاً كثير الحديث والعلم)) [6]، كرس عبيد الله معظم حياته للعلم الى ان توفي بالمدينة سنة 98هـ على الأرجح [7].

---

(1) ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص185 – 186 ؛ العجلي ، معرفة الثقات ، ج2 ، ص112؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج1 ، ص24 .

(2) النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص312 .

(3) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج7 ، ص23 .

(4) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص79.

(5) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج7 ، ص24 .

(6) ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص186 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج7 ، ص23 .

(7) ابن سعد ، المصدر نفسه ، ج5 ، ص186 ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص110؛ ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ص64 .

- خارجة بن زيد (ت100هـ) .

هو خارجة بن زيد بن ثابت بن الضـــحاك بن زيد من بني النجار كنيته أبو زيد ،من مشـــاهير علماء المدينة الأعلام[1]،اخذ خارجة معظم علمه عن والده زيد، وعن عمه يزيد بن ثابت وأم العلاء الأنصــارية (رضــى الله عنهم) وغيرهم ،وروى عنه ســالم بن عبد الله،والزهري،وأبو الزناد،ويزيد بن عبد الله بن قسيط وغيرهم[2].

وهو أحد الفقهاء الســبعة بالمدينة ، وكان يســتفتي في زمانه ويرجع الناس الى قوله ، وكان خارجة من علماء أهل المدينة بالفرائض ، فكان يقســم المواريث بين أهلها من الدور والنخل والأموال [3]، وقد اثنى عليه العلماء واجمعوا على فقهه وعلمه ، وأنه كان فقيهاً أكثر من كونه محدثاً [4].

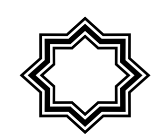
قال عنه العجلي : ((مدني تابعي ثقة فقيه)) [5]، وذكره ابن حبان بقوله : ((من فقهاء المدينة وعقلائهم ، وعباد التابعين وعلمائهم)) [6]. توفي بالمدينة ســـنة 100هـ في خلافة عمر بن عبد العزيز [7].

- سالم بن عبد الله بن عمر :

كان من مشاهير الفقهاء في الحجاز ، وكان يعد من نظراء القاسم بن محمد في الفقه والعلم يقول ربيعة الرأي : ((كان الأمر الى ســعيد بن المســيب فلما مات ســعيد افضى الأمر الى القاسم وسالم)) [8]. وكان من خيار الناس وفقهائهم [9]،

---

(1) ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص193 .
(2) المصدر نفسه ، ج5 ، ص194 ؛ النووي ، تهذيب الاسماء ، ج2 ، ص172.
(3) الشيرازي ، طبقات الفقهاء ، ص60 .
(4) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص91 – 92 .
(5) معرفة الثقات ، ج1 ، ص330 .
(6) مشاهير علماء الامصار ، ص64 .
(7) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص92 .
(8) الشيرازي ، طبقات الفقهاء ، ص62 .
(9)ابن قتيبة ، المعارف ، ص80 .

وعداده في الفقهاء الســـبعة من أهل المدينة ، إذ ذكر العجلي : ((كان أحد الفقهاء السبعة ، ثبتاً عابداً فاضـلاً من كبار الطبقة الثالثة)) [(1)]. اما منهجه في الفقه على ما قامت عليه مدرســة المدينة من اعتماد الأثر والتمســك بالنص : ((فلم يكن يقل شـيئاً برأيه)) [(2)]، توفي سنة 109هـ [(3)].

– سليمان بن يسار (ت107هـ) .

مولى ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية زوج النبي (ع)[(4)]، وهو أخو عطاء بن يســار ، ســمع ابن عباس وأبا هريرة وأم ســلمة وزيد بن ثابت وابن عمر وعروة بن الزبير وروى عن جماعة من التابعين واتباع التابعين منهم : عمرو بن دينار ، والزهري ، ويحيى بن سعيد ، وصالح بن كيسان وغيرهم [(5)].

يعّد سليمان بن يسار أحد فقهاء المدينة السبعة ، أجمع العلماء على منزلته في الفقه والعلم وقال عنه ابن الحنفية : ((ســـليمان بن يســـار عندنا افقه من ســـعيد بن المسيب)) [(6)].

ذكره ابن سعد بقوله : ((كان ثقة عالياً رفيعاً فقيهاً كثير الحديث))[(7)]. ومنهجه في الفقه منهج أهل الأثر والنص ، توفي على الأرجح سنة 107هـ [(8)].

---

(1) معرفة الثقات ، ج1 ، ص383 .

(2) الشيرازي ، طبقات الفقهاء ، ص62 .

(3) ابن قتيبة ، المعارف ، ص80 .

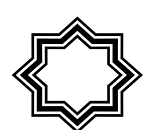
(4) ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص130 ؛ البخاري ، التاريخ الكبير ، ج4 ، ص41 .

(5) المصدر نفسه ، ج5 ، ص130 ؛ المصدر نفسه ، ج4 ، ص41 ؛ النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص235 .

(6) العجلي ، معرفة الثقات ، ج1 ، ص436 .

(7) الطبقات ، ج5 ، ص160 .

(8) المصـــدر نفســـه ، ج5 ، ص130 ؛ الشـــيرازي ، طبقات الفقهاء ، ص60 ؛ النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص235 .

- **القاسم بن محمد بن أبي بكر (ت108هـ) .**

كان أحد الفقهاء الســـبعة بالمدينة المنورة ، ومن مشـــاهير علماء التابعين وتفقه على يد خالته عائشة أم المؤمنين (رضى الله عنها) [1]. كان القاسم في عداد مدرســة الحديث الفقهية في المدينة مدرســة الأثر فلم يكن يقول برأيه في الفتيا ، يذكر عنه ابن عون ان من بين ثلاثة كانوا لم يجاوزوا فاعلموا ، ولم يتكلفوا ان يقولوا برأيهم [2]. وانه مهما كان يجيب الا في الشـــيء الظاهر ، أي انه يقف عند ظاهر النصوص ، كذلك لم يكن يقل شيء لا يعلمه ، ومما قاله : ((لئن يعيش المرء جاهلاً خير له من ان يقول على الله عز وجل ما لا يعلم)) [3].

اجمع العلماء على منزلته في الفقه ، فقال الأمام مالك ((كان القاسم من فقهاء هذه الأمة)) [4] ، وقال أبو الزناد ما رأيت فقيهاً أعلم منه ، وقال يحيى بن ســـعيد ما أدركنا بالمدينة أحد نفضـــله على القاســـم ، وقال بن عيينة ((وكان القاســـم أعلم أهل زمانه)) [5]، توفي سنة 108هـ على الأرجح [6].

- **محمد الباقر (ت114هـ) .**

---

(1) ابن ســعد ، الطبقات ، ج5 ، ص139 ؛ العجلي ، معرفة الثقات ، ص211 ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص96 .

(2) البسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج1 ، ص548 .

(3) ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص139 .

(4) الشيرازي ، طبقات الفقهاء ، ص59 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج8 ، ص134.

(5) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص97 ؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، ج1 ، ص228.

(6) ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص143 ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص76 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج1 ، ص58 .

محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) الهاشمي ، ابو جعفر المدني ويلقب محمد الباقر ، وقد سمي بذلك لأنه بقر العلم أي شقه وتوسع فيه إذ نقل عن الزبير بن بكار انه قال : ((كان يقال لمحمد باقر العلم)) [1]. وكان محمد الباقر صــاحب منزلة رفيعة في العلم فكان مفســراً للقرآن وفقيهاً ، مدركاً حكمة الشريعة فاهما اجل الفهم لمراميها وكان راوية للأحاديث ، روى أحاديث آل البيت وروى أحاديث الصحابة من غير تفرقة [2].

أثنى العلماء على منزلته الفقهية والعلمية وقد أشـاد به ابن سـعد إذ قال ((كان كثير العلم والحديث)) [3]، وقيل فيه أيضــاً : ((يكنى أبا جعفر وكان له ثقة)) [4] ، عداده في الطبقة الرابعة من التابعين من فقهاء المدينة وائمتهم ، روى لـه البخاري ومسلم [5]، توفي سنة 114هـ على الأرجح [6].

- عطاء بن رياح أسلم .

تقدمت ترجمته في المحدثين ، وهنا سنذكر علمه في الفقه فقد تتلمذ على يد ابن عباس ، إذ برز عطاء بعد ابن عباس في ميدان الفقه بمكة فكان أهل مكة يذهبون الى تقديم عطاء في العلم على التابعين[7] ((فما قال شيئاً بالحجاز الا قيل

---

(1)ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج9 ، ص352 .

(2) الزين ، ابراهيم ، معاجم الرجال ، دار العلم للجميع ، بيروت ، لا . ت ، ص4 .

(3) الطبقات ، ج5 ، ص238 .

(4) ابن قتيبة ، المعارف ، ص94 .

(5) العجلي ، معرفة الثقات ، ج2 ، ص249 .

(6) ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص238 ؛ ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ص62 ؛ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج9 ، ص351 .

(7) الشافعي ، جماع العلم ، ص47.

منه)) [1]، وكيف لا ، وهو((اعلم الناس بالمناسك)) [2] في زمانه ، اذ كان الصائح يصيح من الحاج : ((لا يفتي الناس الا عطاء)) [3]، فكان أهل الأمصار في الحجاج ((يجمعون على عطاء في المواسم)) [4] يسألونه ويستفتونه وان فقه عطاء وكان موضع تقدير المسلمين حتى الصحابة ، فكان ابن عمر يقول لأهل مكة : ((تجمعون لي المسائل وفيكم ابن أبي رياح)) [5]. تعظيماً لشأنه وعلمه في الفقه ، ومع ان سعيد بن جبير مشهود له بالفقه وكان ممن يسال في المسجد الحرام [6]، الا انه اعترف بمكانة عطاء الفقهية ((ما ها هنا لنا مع عطاء شيء)) [7] ، توفي سنة 114هـ [8].

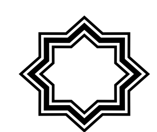
- محمد بن مسلم الزهري (ابن شهاب الزهري) (ت124هـ) .

من جلة فقهاء الحجاز وعلماء التابعين ، اشتهر بالفقه فضلاً عن الحديث والمغازي والتفسير وغيرها من العلوم ، وكان قد اشتهر بفتواه في الحكم الشرعي في امهات الاولاد عندما استفتاه الخليفة عبد الملك بن مروان (65 –86هـ) .

كان الزهري من القلائل الذين اشتهروا بالإفتاء ، قال علي بن المديني ((الذين أفتوا أربعة ، الزهري ، وحماد والحكم ، وقتادة ، والزهري أفقههم عندي)) [9].

---

(1) البسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج2 ، ص18 .
(2) ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص468 .
(3) الخطيب البغدادي ، الفقيه والمتفقه ، ج2 ، ص154 .
(4) ابن سعد ، الطبقات ، ج7 ، ص457 .
(5) ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج3 ، ق11 ، ص330 .
(6) الازرقي ، اخبار مكة ، ج2 ، ص31 .
(7) ابن حنبل ، العلل ، ج1 ، ص25 .
(8) ابن سعد ، الطبقات ، ج7 ، ص457 ؛ ابن حنبل ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص25 .
(9) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج5 ، ص336 .

وقد شـــهد له عراك بن مالك عندما ســـئُل عن افقه أهل المدينة ، فذكر ابن المســـيب ، وعروة ، وعبيد الله بن عبد الله ثم قال : ((واعلم هؤلاء كلهم عندي ابن شهاب الزهري لانه جمع علمهم الى علمه)) [1].

وسـئل ابن عيينة أيهما افقه أو اعلم : إبراهيم النخعي او الزهري ، قال ((لا أبا لك الزهري)) [2].

- أبو الزناد عبد الله بن ذكوان (ت130هـ) .

كنيته أبو عبد الرحمن وغلب عليه ابو الزناد المدني ، التابعي [3] ، أخذ العلم عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعبد الله بن جعفر وأبي سلمة بن عبد الرحمن وعلي بن الحسين وعبد الرحمن الأعرج [4].

وأخذ عنه العلم هشام بن عروة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم وموسى بن عقبة والامام مالك بن انس والليث بن سعد والسفيانان ، وخلق كثير [5].

وكان يقال له فقيه المدينة ، عاصر ربيعه الرأي وروى عن أبي حنيفة انه قال : ((رأيت ربيعة وابا الزناد ، وأبو الزناد افقه الرجلين)) [6].

كان أبو الزناد من العلماء الأعلام وكان يتلقى عنه عدد كبير من طلبة العلم ، يروى عن الليث بن ســعد قوله : ((رأيت أبا الزناد وخلفه ثلاثمائة تابع من طالب علم وفقه وشعر وصنوف العلم)) [7].

---

(1) البسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج1 ، ص622 .

(2) الشيرازي ، طبقات الفقهاء ، ص64 ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص110 .

(3) الشيرازي ، المصدر نفسه، ص65 ؛ النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص234 .

(4)النووي ، المصدر نفسه، ج1 ، ص234 .

(5) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص135 .

(6) المصدر نفسه ، ج1 ، ص135 .

(7) السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ص62 .

وروى عبد ربه بن سعيد قائلاً : ((رأيت ابا الزناد دخل مسجد رسول الله (ع) ومعه من الاتباع مثل ما مع السلطان ، فبين سائل عن فريضة ، وسائل عن الحساب ، وسائل عن الشعر وسائل عن الحديث ، وسائل عن معضلة)) (1) .

وممن أثنى عليه من العلماء ووثقه الأمام احمد بن حنبل بقوله : ((أبو الزناد اعلم من ربيعه)) (2) . وفضلاً عن علمه بالفقه فقد كان صاحب كتاب وحساب ، إذ وفد على هشام بن عبد الملك بسحاب ديوان المدينة (3).

توفي بالمدينة سنة 130هـ وقيل 131هـ والأول ارجح (4).

-ربيعه بن أبي عبد الرحمن (ربيعه الرأي) (ت136هـ) .

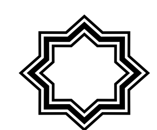
واســـم أبي عبد الرحمن فروخ مولى آل المنكدر التيميين ، كنيته ابو عثمان ، كان يقال له ربيعه الرأي لانه كان يعرف بالرأي والقياس (5) ، إذ كان من إجلاء التابعين ، أدرك من الصحابة انس بن مالك والسائب بن يزيد وأخذ من كبار التابعين منهم : القاسم بن محمد ، وسعيد بن المسيب ، وسالم بن عبد الله بن عمر ، وسليمان ، وعطاء ابني يسار وغيرهم (6).

وعنه أخذ الأمام مالك ويحيى الأنصاري وشعبة ، والثوري ، والليث ، والاوزاعي ، وابن عيينة سليمان بن بلال وخلائق من الأئمة وغيرهم (7).

---

(1) النووي ، تهذيب الاسماء ، ج2 ، ص232 ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص135 .
(2)النووي ، المصدر نفسه ، ج2 ، ص233 .
(3) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص135 .
(4) الشيرازي ، طبقات الفقهاء ، ص65 ؛ النووي ، تهذيب الاسماء ، ج2 ، ص232.
(5) ابن قتيبة ، المعارف ، ص23 ؛ ابن النديم ، الفهرست ، ص256 ؛ النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص189 .
(6)النووي ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص189 .
(7) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص157 .





كان صاحب الفتوى بالمدينة ، حتى وصف بأنه : ((صاحب معضلات أهل المدينة ورئيسهم في الفتوى)) [1] ، وهذا لا يعني ان ربيعه الرأي قد غلب عليه الراي في فتواه على الرغم من انه كان أجرأ أهل المدينة في القول بالرأي ، فقد روى عنه عبد العزيز بن أبي سلمة قال : ((لما جئت العراق جاءني أهل العراق فقالوا : حدثنا عن ربيعة الرأي ، قال : فقلت : يا أهل العراق تقولون ربيعة الرأي لا والله ما رايت أحوط لسنه منه)) [2].

أما مسألة قوله بالرأي فانه كان يبرر ذلك بقوله : ((أنا أخبرهم (أي الناس) برأي فان شاءوا أخذوه وان شاءوا تركوه)) [3] ، اشتهر ربيعه بكثرة مجالسه العلمية وتدريسه للحديث والفقه ، وكان ((يجلس اليه وجوه الناس)) [4] ، توفي ربيعه الرأي بالمدينة سنة 136هـ [5].

- يحيى بن سعيد الانصاري (ت143هـ) .

ابو سعيد يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو المدني [6] ، روى عن جماعة من الصحابة منهم : انس بن مالك ، والسائب بن يزيد ، وعبد الله بن عامر بن أبي ربيعه وأبي إمامة بن سهل ، واخذ العلم عن جماعة من التابعين منهم : سعيد بن المسيب ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر ، وأبي سلمة بن عبد الرحمن ، وعروة بن الزبير ، وسليمان بن يسار وغيرهم [7].

---

(1) البسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج1 ، ص671 ؛ النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص189.

(2) البسوي ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص670 .

(3) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص157 .

(4) النووي ، تهذيب الاسماء ، ج1 ، ص119 ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص158.

(5) العجلي ، معرفة الثقات ، ج1 ، ص358 ؛ ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ص81.

(6) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج14 ، ص101 ؛ النووي ، تهذيب الاسماء ، ج2 ، ص153.

(7) الشيرازي ، طبقات الفقهاء ، ص66 .

واخذ عنه جماعة من علماء التابعين واتباع التابعين منهم : هشـــام بن عروة ، وحميد الطويل وابن جريج الاوزاعي ، ومالك ، والسـفيانان ، والحمادان ، والليث ، وابن المبارك ، وشعبة ويحيى بن سعيد القطان وغيرهم كثيراً [1].

كان يحيى بن ســعيد الأنصــاري من اهل الفتوى بالمدينة خاصـــة ، وبالحجاز عامة ، اذ قال ايوب السختياني : ((ما تركت بالمدينة أحد افقه من يحيى بن سعيد))(2)). وقال يعقوب بن كاسب حدثني بعض أهل العلم ، قال سمعت صـائحاً يصيح بمكة في أيام مروان بن محمد (127-132هـ) ((لا يفتي الحاج الا يحيى بن سعيد وعبيد الله بن عمر ومالك بن انس)) [2].

ذكر انه في علمه وفقهه يوازي ما كان عليه الزهري ، يقول ابو حاتم عنه ((كان ثقة يوازي الزهري)) [3]، بل ان يحيى القطان قال : ((هو مقدم على الزهري أختلف على الزهري ولم يختلف عليه)) [4].

وكان ممن تقلد القضـاء بالمدينة المنورة ، وذلك في خلافة الوليد بن عبد الملك (86 – 96هـ) ، وكان يوسف بن محمد الثقفي على المدينة [5].

ومن كلامه في الفقه والفتوى ما يدل على ســعة افقه وورعه فقد روى الليث عنه انه قال : ((أهل العلم توســـعه ، وما برح المفتون يختلفون فيحلل هذا ويحرم هذا فلا يصـيب هذا على هذا ولا هذا على هذا ، وان المسألة ترد على أحدهم كالجبل فاذا فتح له بابا قال : ما أهون هذه)) [6].

---

(1) النووي ، تهذيب الاسماء ، ج2 ، ص153 ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص137.
(2)الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص139 .
(3) النووي ، تهذيب الاسماء ، ج2 ، ص154 ؛ الذهبي ، المصدر نفسه، ج1 ، ص137 .
(4)الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج14، ص105 ؛ الذهبي ، المصدر نفسه، ج1 ، ص137 .
(5)الخطيب البغدادي ، المصدر نفسه، ج14 ، ص103؛ السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ص64.
(6) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص139 .

ويذكر ان ابو جعفر المنصور قد استقدم يحيى الأنصاري للقضاء بالمدينة الهاشمية فمكث بها بضعة سنوات ثم توفي بها سنة 143هـ [1].

- مدرسة الحجاز الفقهية :

من خلال تتبعنا للفقهاء في الحجاز وترجمتهم نجد ان مدرسة الحجاز الفقهية قد تبلورت في المدينة المنورة والقائمة على اعتماد الأثر او الحديث وخير من يمثل هذه المدرسة ومنذ عهد الصحابة هم : عمر بن الخطاب ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن عامر (رضى الله عنهم) ضمن رواية الأمام مالك بن انس قال : ((كان أمام الناس عندنا بعد عمر زيد بن ثابت وكان أمام الناس بعد زيد عبد الله بن عمر)) [2] ، ويورد ابن قيم ما مفاده ان علم أهل المدينة يرتكز على علم الصحابيين زيد وعبد الله بن عمر ، إذ يقول : فأما أهل المدينة فعلمهم عن أصحاب زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر [3]، ويضيف الدهلوي الى ما سبق ذكره ، كل من عائشة وابن عباس فيقول : ((واصل مذهبهم فتأوي عبد الله بن عمر وعائشة وابن عباس وقضايا قضاة المدينة)) [4]، ويمكن ان يضاف الى هؤلاء الثلاثة من الصحابة مما صارت لهم الفتوى في المدينة في عصرهم وهم : أبو هريرة ، وجابر ، وأبو سعيد الخدري [5].

وفقه أهل مكة كان تبعاً لمدرسة الفقه بالمدينة ((لم تنشأ بمكة مدرسة فقهية واضحة المعالم الا بعد عودة ابن عباس اليها عام 40هـ)) [6]، حتى قيل : ((لم يفقه اهل مكة حتى اتاهم ابن عباس)) [7].

---

(1) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج14 ، ص105 ؛ النووي ، تهذيب الاسماء ، ج2 ، ص154 .

(2) البسوي ، المعرفة والتاريخ ،ج1 ،ص486 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج2 ،ص436 .

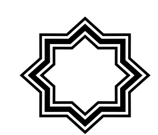
(3) اعلام الموقعين ،ج1 ،ص21 .

(4) ولي الله احمد شاه (ت1176هــ) ، حجة الله البالغة ، دار الكتب الحديثة ، مكتبة المفتي ، القاهرة ، لا . ت ،ص303-304 .

(5) ابن سعد ، الطبقات ،ج2 ، ص372.

(6) الطبري ، تاريخ ،ج5 ،ص141.

(7) البسوي ، المعرفة والتاريخ ،ج1 ،ص540 .

وفي عهد التابعين تزعم مدرسة الفقه في المدينة المنورة كبار رجالهم وعلى رأسهم سعيد بن المسيب الذي كان اعلم بما تقدمه من الآثار ، والغالب على علم المدينة والمستفتي [1] ، وكان الى جانب رجال من التابعين حرصوا على الوقوف عند النصوص والاثار ولا يميلون الى الأخذ بالرأي الا اضطراراً ومنهم من توقف عن الإفتاء بالرأي فيما لا نص فيه [2].

بعد سعيد بن المسيب ، وسالم بن عبد الله يأتي دور الزهري ويحيى بن سعيد الأنصاري ونافع مولى ابن عمير ، وعروة بن الزبير وابن هرمز وغيرهم من التابعين ممن اعتمد على النص في فقهه وتحريم الأخذ بالرأي ، فهذا الزهري يقول : ((دعوا السنة تمض لاتعرضوا لها بالرأي)) [3].

ومجمل القول ان مسلك علماء مدرسة الحجاز الفقهية من التابعين في الحملة انهم كانوا اذا استفتوا في مسألة عرضوها على كتاب الله ثم سنة رسول الله (ع) فأن وجدوا أحاديث مختلفة فاضلوا بينها بالراوي او توقفوا عن الإفتاء على حسب درجتهم في البعد عن الرأي والقرب منه [4]. وان كان ثمة رأي عند بعضهم كما هو عند ربيعه الرأي فانه لم يكن الرأي عند اهل العراق الذي هو القياس إنما الرأي الذي يعرضه ربيعه الرأي وغيره أساسه التوفيق بين النصوص والمصالح المختلفة [5].

قائمة بأسماء الفقهاء الحجازيين

ت	اسم الفقيه	سنة وفاته الهجرية	اشهر تلامذته
1	زيد بن ثابت	42	سعيد بن المسيب ، ابو سلمة بن عبد الرحمن، عروة بن الزبير

---

(1) ابن سعد ، الطبقات ،ج2 ،ص379.

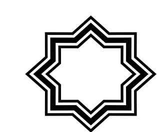
(2) ابن القيم الجوزية ، اعلام الموقعين ،ج1 ،ص74 .

(3)المصدر نفسه ،ج1 ،ص74 .

(4) امين ، ضحى الاسلام ،ج2 ،ص160 .

(5) ابو زهرة ، تاريخ المذاهب ،ص113 .

ت	اسم الفقيه	سنة وفاته الهجرية	اشهر تلامذته
2	ابو موسى الاشعري	44 او 50	ابن المسيب ، أبو وائل ، ابو عبد الرحمن السلمي .
3	عبد الله بن عباس	68	عطاء وطاووس ومجاهد وجابر بن يزيد
4	عبد الله بن عمر	74	سعيد بن المسيب ، عروة بن الزبير
5	محمد بن علي بن ابي طالب المدني الهاشمي (ابن الحنفية)	81	اولاده ابراهيم والحسن وعبد الله (ابو هاشم)
6	سعيد بن المسيب	94	محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، محمد الباقر ، عمرو بن دينار .
7	عروة بن الزبير بن العوام	94	هشام عروة بن الزبير (ابنه)
8	ابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري	94	الزهري ، الشعبي ، يحيى بن سعيد الانصاري .
9	أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي .	94	مجاهد بن جبير ، محمد بن عبد العزيز ، الشعبي .
10	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود	98	الزهري ، ابو الزناد ، صالح بن كيسان .
11	خارجة بن زيد	100	سالم بن عبد الله ، الزهري ، ابو الزناد
ت	**اسم الفقيه**	**سنة وفاته الهجرية**	**اشهر تلامذته**
12	سالم بن عبد الله بن عمر	106	نافع مولى ابن عمر ، وعمرو بن دينار ، والزهري .
13	سليمان بن يسار	107	عمرو بن دينار ، الزهري ، يحيى بن سعيد.

14	القاسم بن محمد بن ابي بكر	108	ابو الزناد ، يحيى بن سعيد .
15	محمد الباقر	114	الزهري ، عبد الرحمن بن القاسم .
16	عطاء بن ابي رياح أسلم	114	رباح بن أبي معروف المكي ، وأبراهيم بن نافع المخزومي
17	محمد بن مسلم ، أبي شهاب الزهري	124	الاوزاعي ، عمر بن عبد العزيز.
18	ابو الزناد عبد الله بن ذكوان	130	هشام بن عروة ، وعبد الله بن ابي بكر بن حزم وموسى بن عقبة .
19	ربيعة بن أبي عبد الرحمن (ربيعة الرأي)	136	مالك بن أنس ويحيى الانصاري وشعبو والثوري
20	يحيى بن سعيد الانصاري	143	هشام بن عروة وحميد الطويل وابن جريج

اولاً - التاريــخ :

التـاريخ في اللغـة هو الوقـت [1] ، أمـا في الاصـــطلاح فهو ((علم يبحث فيه عن الزمان وأحواله وعن أحوال ما يتعلق به من حيث تعيين ذلك وتوقيته)) [2].

لقد نشأ علم التاريخ عند العرب في أحضان علم الحديث ، فقد كانت الى جانب السـيرة النبوية وحوادثها روايات أخرى كثيرة عن أخبار الملاحم الماضـية ، والعرب قبل الاسم وأحداث صـدر الاسـلام ، ولا سيما ما يتعلق منها بالفتوح ، وقد اطلق على تلك الروايات اسم الأخبار وسمي رواتها الإخباريين [3].

ومن الملاحظ أن الإخباريين كانوا لغويين ، وكان بعضـــهم من رواة الحديث ، وكـان من الطبيعي ان يتـأثر هؤلاء في جمع الأخبـار ونقدهـا وروايتهـا بطرق رجـال الحديث واللغة وذلك باسـنادها الى مصـادرها الأصـلية ، بعد التثبت من سـلسـلة رواتها وعدالتهم أي صـدقهم في رواياتهم فاهتموا بنقد الرواة ونقص عدالتهم فلا يرتضـون خبراً مالم يتأكدون من صـحة سنده بان يكون روايته قد شـهد الخبر عند حدوثه وتعرف عليه معرفة مباشــرة ، او أنه ســمعه من آخرين مما يثق بهم ، ومتى ما كان هذا الراوي او السند موثوقاً به كان ذلك ضماناً بصـحة روايته ، لان من يثبت صـدقه يعتبر ثقة اميناً لا يقول غير الصــدق ، ومن الطبيعي ان تزاد قوة مثل هذا الســند كلما كان قريبا من زمن وقوع الحدث الذي ينقل خبره ، وقد بلغت دقة الضبط

(1) الزبيدي ، تاج العروس ، ج2 ، ص279 .

(2) الكافيجي ، محي الدين بن محمد بن سـليمان (ت871هــــ) ، المختصـر في علم التاريخ ، منشور ضـمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين لفرانز روزنثال ، ترجمة : صـالح احمد العلي ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1963 ، ص327 .

(3) الدوري ، عبد العزيز ، بحث في نشـأة علم التاريخ عند العرب ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، 1986 ، ص5 .

في السـند انه كان يعني بوقت وقوع الحادث ليس بالسـنين والشـهور بل أيضـاً بالأيام ولهذا كان جمع أخبار السنين النبوية أولى خطوات تدوين التاريخ عند العرب [1].

والسيرة في اللغة : السنة و الطريقة والهيئة ، سار بهم سيرة حسنة وسيّر سيرة أي حدث أحاديث الاوائل [2] ، وفي الاصطلاح ترجمة حية شخصي ما او تاريخ حياته ، غير انه إذا أطلق لفظ ((السـيرة انما يراد بها ترجمة حياة النبي (ε) حتى أنها أصبحت علماً على علم قائم بذاته هو علم السيرة)) [3].

ويبدو ان دراسة السرية كانت داخلة في أول الأمر ضمن دراسة الحديث النبوي وكانت تعرف بـــ (المغازي) ومع ان المحدثين استمروا على اهتمامهم بالمغازي ، الا ان البعض منهم اخذ يعني بدراسـة حياة الرسـول (ε) بشـكل يتعدى الاقتصـار على نواحي التشريع [4].

وأخذت السيرة تستقل عن الحديث وصـارت كتب السير والمغازي تؤلف بمفردها وتبلور هذا اكثر في النصف الثاني منن القرن الأول الهجري .

ولقيت السيرة النبوية والمغازي اهتماماً واسعاً بين علماء الحجاز رواية وتدوين ، ويظهر من اهتمام الصـحابة بسيرة ما روى عن سـعد بن ابي وقاص (τ) انه قال : ((وكنا نعلم أبنائنا مغازي رسول الله (ε) كما نحفظهم الاية من القرآن)) [5].

---

(1) عبد الباقي ، احمد ، معالم الحضـارة العربية من القرن الثالث الهجري ، مركز دراسـات الوحدة العربية ، بيروت ، 1990 ، ص369 .

(2) ابن منظور ، لسان العرب ، ج15 ، ص356 .

(3) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج2 ، ص101 .

(4) الدوري ، بحث في نشأة علم التاريخ ، ص20 .

(5) مؤلف مجهول ، مولد المصطفى (قبس من السيرة) ، دمشق ، لا . ت ، ص2 .

كذلك اهتم التابعون ومن بعدهم بها ، لقد جاء هذا الاهتمام بالسـيرة الى كون افعال النبي (ع) واقواله لها أهمية كبرى في حياته وبعد موته لأنه القدوة للمسلمين وانهم بحاجة الى معرفة تفاصيل حياته قال تعالى (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) (1).

لقد اتسمت مدرسة الحجاز التاريخية بسمات كان من اهمها :

1- لقد قدم القرآن الكريم مادة تاريخية مهمة تتعلق بأخبار الأمم الماضية والأنبياء السابقين كان الغرض منها هو الموعظة والاعتبار فكانت الرغبة في معرفة تفاصيل ما أجمله القرآن الكريم قد دفعت المفسرين الى البحث عن معلومات تاريخية لتفسير ما جاء فيه (2).

2- ركزت على دراسة السيرة النبوية (المغازي) حتى عرفت منذ نشأتها بـ (مدرسة المغازي) (3).

3- اهتم العرب المسلمون بجمع أحاديث الرسول (ع) منذ نهاية القرن الأول الهجري وذلك للاعتماد عليها في التشريع والتنظيم الإداري ، وشؤون الحياة فعندما جمعوا الاحاديث ممن سمعها او رواها سامعيها بالإسناد المتسلسل لاحظوا تناقضاً في بعض الروايات ، فميزوا بين الصحيح منها والموضوع فادى بهم الى دراسة المحدثين ، وتصنيف الأحاديث ، فتوفرت لديهم مادة تاريخية مهمة تتعلق بسيرة الرسول الكريم (ع) والصحابة الذين قاتلوا تحت لوائه وأبلوا بلاءاً حسناً في نشر وتوطيد رسالته ، فكان جمع الحديث عوناً على كتابة سيرة المصطفى (ع) التي عدها العرب جزءاً أساسياً من تاريخهم ، لذلك كانت سيرته اول موضوع للتاريخ العربي الاسلامي عصر التدوين (4).

4- ان اهتمام الخلفاء الامويين بالتاريخ العربي وتشجيعهم على تدوين الحوادث التاريخية دعا الى اهتمام المؤرخين العرب بهذا الفن ، وكان اسبقهم في هذا

---

(1) سورة الاحزاب ، اية 21 .

(2) الدوري ، بحث في نشأة علم التاريخ ، ص8 .

(3) المصدر نفسه ، ص61 .

(4) حاطوم ، نور الدين وآخرون ، المدخل الى التاريخ ، ص177 – 178 .

المضمار الخليفة الاموي معاوية بن ابي سفيان (40 –60هـ/ 660 –679م) فقد روت المصـــادر ان أول محاولة لجمع وتدوين الأخبار المتناثرة التي كان يسردها الرواة الاخباريون قد تمت في عهده ، فقد استدعى هذا الخليفة عبيد بن شـــريه الجرهمي من اليمن ليســـأله عن أخبار الأمم ، فاجابه الى ما أمر به ، فأمر معاوية الكتبة ان يدونوا أقواله فهذا يكون أول تدوين للتاريخ في العصـــر الاموي [1].

واهتم الخليفة معاوية بالانســاب أيضــاً ومن الذين اســتدعاهم دغفل بن حنظلة السدوسي ، وكان له علم بالانساب [2].

وكان الخليفة عبد الملك بن مروان يرســل الى عروة بن الزبير بن العوام يســأله عن بعض الحوادث التاريخية ، وكان عروة يكتب لـه بذلك [3]، واهتم الخليفة عبد الملك بالانساب ، محمد بن مسلم بن شـهاب الزهري الذي كان أحد علماء الانساب [4]يقول عنه بهذا الصدد ((فجعل يسألني عن انساب قومي قريش فهو كان اعلم بها مني)) [5].

وشــجع الخليفة عمر بن عبد العزيز دراســة مغازي المصــطفى (عليه الصــلاة والسلام) وسيرته ، وسيرة الصحابة [6]، واهتم بالانساب [7].

مشاهير أعلام الحجاز في السيرة النبوية والتاريخ :

- **عروة بن الزبير (ت94هـ) .**

---

(1) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج1 ، ص121 ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص534 ؛ ابن النديم ، الفهرست ، ص137 –138 .

(2) ابن ســعد ، الطبقات ، ج7 ، ص140 ؛ الجاحظ ، المصــدر نفســه ، ج1 ، ص322 ؛ ابن قتيبة ، المصدر نفسه ، ص534 ؛ ابن النديم ، المصدر نفسه ، ص137 .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص427 .

(4) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج9 ، ص449 .

(5) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج5 ، ص139 .

(6) ابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق ، ج1 ، ص71 .

(7) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج1 ، ص328 .

عروة بن الزبير بن العوام ، أحد الفقهاء السبعة [1]، حدث عن أبيه وأمه أسماء بنت أبي بكر (رضى الله عنهم) ولازم خالته ام المؤمنين عائشة (رضى الله عنها) ، وروى عن غيرهم ، روى عنه بنوه يحيى وعثمان وهشام ومحمد والزهري ، وابو الاسود يتيم عروة وابن المنكدر وغيرهم ، وكان قانتاً ورعاً ، مجتنباً للفتن ، ولد سنة 23هـ بالمدينة وتوفي بها سنة (94هـ) بعد ان عاش في مصر عدة سنوات [2].

ويعد عروة بن الزبير اقدم من كتب في السيرة النبوية ، حسب شهادة الواقدي (ت207هـ) [3]. والسخاوي (ت902هـ) [4]، بل انه يعد مؤسس علم التاريخ الاسلامي العام [5]،وقد وصل الينا كتاب مغازي عروة بن الزبير من طريق ابن لهيعة بروايته عن ابي الاسود ، وهذه الرواية مسندة صحيحة لان ابن لهيعة هو عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي ، وأبو عبد الرحمن ، قاضي مصر المتوفى سنة (174هـ) وقد أثنى عليه الامام احمد بن حنبل لضبطه وإتقانه ونقده في رواية أخرى والمستقر عند المحدثين ان ما سمع عنه قبل احتراق كتبه فهو صحيح [6].

وقد وصلت الينا مقتبسات من رسائله مدونة في كتب التاريخ والسيرة ،

---

(1) والفقهاء السبعة هم : سعيد بن المسيب ، والقاسم بن محمد ، وخارجة بن زيد ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وسليمان بن يسار ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود فضلاً عن عروة بن الزبير . ينظر : الرحيلي ، وهبة ، الفقه الاسلامي وادلته ، بيروت ، لا . ت ، ج1 ، ص28 .

(2) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج4 ، ص421 – 437 .

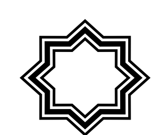
(3) أبن كثير ،البداية والنهاية ، ص21.

(4) السخاوي ، الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، مطبعة القدس ، بيروت ، 1349هـ ، ص47 .

(5) حمادة ، محمد ماهر ، مراجع مختارة عن حياة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، دار العلوم ، بيروت ، 1402هـ ، ص25 .

(6) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص238 – 239 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج5 ، ص379 .





كتاريخ الطبري وسـيرة ابن اسـحاق ، ومغازي الواقدي ، وكذلك عند المتأخرين من كتاب السيرة ، كابن سيد الناس وابن كثير وغيرهم ، وبهذا الصدد يقول الدوري ((وهذه المقتبسات هي اقدم ما وصلنا من تاريخ المغازي)) [1].

وكذلك وردت عنه معلومات تتعلق بالسـيرة في كتب الصـحاح ، كحديثه عن الهجرة في صحيح البخاري [2].

ومن الجدير بالذكر ان معظم هذه المقتبسـات كانت على شـكل رسـائل متبادلة بين عروة وشـخصـيات أخرى منهم الخليفة عبد الملك بن مروان وكذلك ما كان منها متبادلاً مع ابن ابي هبيرة الذي وصفه بانه صاحب الوليد بن عبد الملك [3].

وهذه المقتبسـات تشـمل جوانب مختلفة من حياة الرسـول (ع) وبعض الأخبار المتعلقة بالصـدر الأول من الاسـلام ومن أمثلة ذلك ما أورده الطبري من جواب عروة للخليفة عبد الملك عن خبر الهجرة الى الحبشـة ((حدثنا العطار قال : ثنا هشـام بن عروة عن عروة انه كتب الى عبد الملك بن مروان أما بعد ، فانه (يعني رسـول الله (ع) لما دعا قومه .. أمرهم ان يخرجوا الى ارض الحبشة)) [4].

وثمة رسـائل أخرى دونها الطبري في تاريخه يرويها هشـام بن عروة عن أبيه منها ما يتعلق بخبر مكة [5]، ومنها عن خبر غزوة حنين [6]، وغيرها ويلاحظ في روايات عروة بن الزبير ما يأتي :

---

(1) بحث في نشأة علم التاريخ ، ص21 .
(2) البخاري ، صحيح البخاري ، ج5 ، ص73 – 78 .
(3) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج2 ، ص326 ؛ وينظر : هورفتش ، المغازي الاولى ، ص19 .
(4) تاريخ ، ج3 ، ص328 .
(5) تاريخ ، ج3 ، ص55 – 56 .
(6) المصدر نفسه ، ج3 ، ص70 .

أ – ان عروة لم يكن يلتزم بالإســناد في الغالب وذلك لان النظرة الى الإســناد في زمنه كانت لا تزال مرنة ، ولم تكن القواعد الدقيقة للإســناد قد ظهرت بعد [1]، وهذا لا يعني انه لم يذكر الإسناد في كل رواياته فقد ذكره في بعضها .

ب – أحياناً يورد آيات قرآنية يضــمنها الخبر لاتصــالها بالحدث الذي يروي مثلاً ما ذكره عن أول ما جهر القرآن بعد رسول الله (ع) بمكة ، وجاء السند كآلاتي .. محمد بن اسحاق قال حدثني يحيى بن عروة عن أبيه قال : كان أول من جهر بالقرآن عبد الله بن مسعود [2] وغيرها .

ج – أحياناً كان يورد الشعر ضمن الخبر التاريخي كونه رواته .

د – ولم يقتصر اهتمام عروة على السيرة النبوية في رواياته حسب ، وانما امتدت الى تاريخ الخلفاء الراشــدين ، فقد وردت مقتبســات كثيرة له على سـبيل المثال عن عزم الخليفة ابو بكر (رض) على انفاذ بعث اســامة على الرغم من حرج وضــع المســلمين [3]، وخبر ردّة بعض القبائل وما جرى بين خالد بن الوليد وأهل اليمامة [4].

وكـذلـك مـا يتعلق بقيـادة الجيوش المتوجهـة لفتح بلاد الشــام [5]، وخبر اجنادين [6]، ومرض الخليفة ابو بكر الصديق (رض)[7]وما يتعلق بواقعة القادسية

---

(1) ينظر : الدوري ، بحث في نشأة علم التاريخ ، ص21 .
(2) الطبري ، تاريخ ، ج 2 ، ص334 – 335 .
(3) المصدر نفسه ، ج3 ، ص225 .
(4) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص99 .
(5) الطبري ، تاريخ ، ج3 ، ص391 .
(6) المصدر نفسه ، ج3 ، ص417 – 418 .
(7) المصدر نفسه ، ج3 ، ص419 – 420 .

[1]،وخبر عن ذهاب الخليفة عمر بن الخطاب (τ) الى آيلة في إحدى رحلاته الى الشام [2]، وخبر عن وقعة الجمل في خلافة علي بن أبي طالب (τ)[3].

- **شرحبيل بن سعد (ت123هـ) .**

وهو ثالث ثلاثة من الطبقة الأولى من أهل المدينة ممن لهم شأن في تاريخ سيرة الرسـول الكريم (ε) وقد ولد شـرحبيل في أواخر عهد عمر بن الخطاب (τ) أو أوائل عهد عثمان بن عفان (τ)[4].

وعن أهميته في المغازي ، فيروى عن سفيان بن عيينة قوله في شرحبيل بانه ((لم يكن أحد أعلم بالمغازي والبدريين منه)) [5].

وقد وقف بعض المؤرخين والمحدثين منه موقف المتحفظ ، ذلك ان بعضهم قال عنه ((يجعل لمن لا سابقة له ، له سابقة)) [6]، غير ان موسى بن عقبة دافع عنه اشـد دفاع ، ويذكر ابن حجر ذلك بقوله ((فسـمع بذلك موسـى بن عقبة فقال وان الناس قد اجترأوا على هذا)) [7].

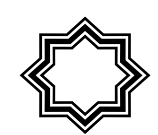
وقد أخذ عنه ابن سـعد خبراً عن هجرة النبي (ε) من قباء الى المدينة دون ان يذكر لهذه الفقرة أي اسناد [8].

- **عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم (ت135هـ) .**

---

(1) المصدر نفسه ، ج3 ، ص505 .
(2) المصدر نفسه ، ج4 ، ص64 .
(3) المصدر نفسه ، ج4 ، ص525 .
(4) ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص228 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج4 ، ص321.
(5) ابن حجر ، المصدر نفسه ، ج4 ، ص321 .
(6) المصدر نفسه ، ج4 ، ص321 .
(7) المصدر نفسه ، ج4 ، ص321 .
(8) الطبقات ، ج1 ، ص160 .





وهو كما ذكرنا عند المحدثون فهو أحد علماء الحديث ، الا انه وجه عنايته خاصة الى المغازي ، مما يعطي دلالة على شدة ارتباط علم الحديث بالسيرة والمغازي .

من خلال المقتبسات الكثيرة التي نقلت عنه عند ابن اسحاق والواقدي وابن سعد والطبري إذ يرد في سيرة ابن هشام السند الآتي : قال ابن اسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن عائشة قالت : ((ذكر خبر الفيل [1]ويتكرر بالسند نفسه عند الحديث عن خبر الافك)) [2].

ويورد الطبري أيضاً خبر غزوات النبي (ع) حديثاً مباشراً نقله ابن اسحاق عن عبد الله بن ابي بكر وقد جاء كالآتي : ((عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال : كان جميع ما غزا رسول الله (ع) بنفسه ستاً وعشرون أول غزوة غزاها ودان ، وهي غزوة الابواء ثم غزوة بواط)) [3].

والى جانب اهتمامه بالرواية التاريخية فقد حفظ عبد الله جل المدونات النبوية التاريخية مثل الوثيقة التي اعطاها النبي جده الاكبر عروة بن حزم ليأخذها معه حين بعث الى أهالي نجران ليفقههم في الدين [4].

ان عبد الله بن ابي بكر كان من السابقين الى الاهتمام بالمغازي وقد راعى فيها الترتيب الزمني ولهذا عده شاكر مصطفى من اوائل ان لم يكن اول واضع للمنهج في التاريخ الاسلامي عند مطلع القرن الثاني [5].

– عاصم بن عمر بن قتادة (ت120هـ وقيل 129هـ) .

---

(1) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج1 ، ص57 .

(2) المصدر نفسه ، ج2 ، ص597 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص611 .

(3) الطبري ، المصدر نفسه ، ج2 ، ص152 – 153 .

(4) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج2 ، ص594 .

(5) التاريخ العربي والمؤرخون ، ط2 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1979 ، ص156.

تذكر المصادر إن وفد على الخليفة عمر بن عبد العزيز على دمشق ، وكان قد احتاج الى المال فطلب منه ان يجلس في مسجد دمشق فيحدث الناس بالمغازي ومناقب الصحابة ففعل [1].

وهذه دلالة على علو علمه بالمغازي ولذلك وصفه ابن سعد ((كان راوية للعلم وله علم بالمغازي والسيرة)) [2]. ولم يمكث عاصم في دمشق طويلاً فقد عاد الى المدينة وروى عنه ابن اسحاق الكثير من الروايات المتعلقة بالسيرة النبوية مثل : خبر عن نقابة النبي (ع) لبني النجار وأخبار تتعلق بأمر المنافقين في المدينة وروايات تتعلق بمعركة بدر الكبرى ، وخبر عن نقض بني قينقاع للعهد مع النبي (ع) واخبار تتعلق بغزوة أحد وقائمة بمن استشهد فيها من المسلمين ومقتل خبيب بن عدي ، واخبار عن غزوة حنين ولقاء هوازن وعن غزوة تبوك ، وغير ذلك [3].

وكذلك اخذ الواقدي عن عاصم بن عمر بن قتادة الكثير من الاخبار المتعلقة بالمغاي النبوية [4].

ويلاحظ على منهج عاصم في السيرة انه لا يهتم كثيراً بالسند في رواياته مع انه اسند عن جماعة ممن تأخرت وفاته من الصحابة ، وان معظم مصادر روايته من الانصار امثال : محمود بن لبيد ، وانس بن مالك ، وعبد الله بن كعب بن مالك وعبد الرحمن بن جابر بن عبد الله وغيرهم [5].

- شهاب الزهري (ت124هـ) .

---

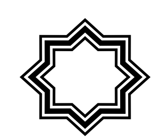
(1) الذهبي ، تراجم الرجال ، ص22 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج5 ، ص53 – 54 .

(2)الذهبي ، المصدر نفسه ، ص22 ؛ ابن حجر ، المصدر نفسه ، ج5 ، ص55 .

(3) ينظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج1 ، ص507 ، 524 ، 625 .

(4) المغازي ، ص49 ، 55 ، 59 ، 57 وغيرها من الصفحات .

(5) ينظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج1 ، ص214 ، 211 ، ج2 ، ص87 ، 280 ، 281 .

يعد الامام الزهري من ابرز المؤرخين المسلمين الذين ارخوا السيرة النبوية لفترتي ما قبل البعثة وما بعدها ، واشـــد عناية الزهري كانت في المغازي ، اذ توســـع فيها وعني بها عناية كبيرة (1).

ويتضح لنا من خلال المقتبسات التي وردت عن الزهري في مجال السيرة النبوية خاصة وتاريخ صدر الاسلام عامة يلاحظ ما يأتي :

أ – أن الروايات التي ذكرها الزهري عن حياة الرسول (ع) سواء منها قبل البعثة أو بعدها قد أعطت أول إطار واضـح للسـيرة وانه رسـم خطوطها بجلاء فترك لمن بعده ان يكمل هذا الإطار في التفاصيل فقط (2).

ب– راعى الزهري التسلسل الزمني للحديث في تاريخ عصر النبوة ، فقد أورد روايات تتعلق بحياة النبي (ع) من الولادة الى الوفاة منها رواية تتعلق بحمل آمنة بنت وهب به ، ووفاة والده عبد الله عند اخواله في يثرب (3)، وأخرى عن نسـب النبي (ع)(4) ، ثم ما يتعلق بحوادث لها أهميتها في حياة النبي (ع) قبل البعثة كحلف الفضـــول (5)، وبناء الكعبة (6) وغيرها من الحوادث التي تتعلق بحالة الدعوة الاسـلامية في العهد المكي مثل اول من اسلـم (7)، ومحاولة الرسـول (ع) نشـر الدعوة بين قبائل أخرى (8)، والهجرة الى الحبشـة (9)، وقصـة الاسـراء والمعراج

(1) الضاري ، الزهري واثره في السنة ، ص176 .
(2) الدوري ، بحث في نشأة علم التاريخ ، ص93 .
(3) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج1 ص136 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص281 .
(4) المصدر نفسه ، ج1 ، ص70 ؛ المصدر نفسه ، ج2 ، ص239 .
(5) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج1 ، ص133 .
(6) الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص286 .
(7) المصدر نفسه ، ج2 ، ص316 .
(8) المصدر نفسه ، ج2 ، ص348 .
(9) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج1 ، ص334 .

[1]، وبيعة العقبة وبداية انتشار الاسلام في المدينة [2]،ثم تأتي الراويات المتعلقة بالفترة المدنية بدءاً بحديث الهجرة ، وبناء المسجد وحالة المهاجرين في المدينة [3]، وهناك تركيز على المغازي وتفصيل عن سرية عبد الله بن جحش ، وعدد المشاركين فيها ومعلومات عن العلاقة مع اليهود وغزوة بدر وتفاصيلها [4]، ثم بقية الغزوات الى ان ينتهي بحجة الوداع [5]، ثم مرض النبي (ع) ووفاته ودفنه [6]، وغير ذلك .

ج – لقد راعى الإسناد في تحقيق الأحاديث والروايات المتعلقة بالسيرة وتاريخ صدر الاسلام لذا فان ((موقفه من الإسناد يعد موقف متين في عصره)) [7].

والخطوة المهمة والكبيرة له هي في اعتماده طريقة الإسناد الجمعي وذلك بجمع عدة روايات في قصة سهلة متسلسلة يتقدمها رجال الإسناد ، وهو بهذا يكون قد خطا خطوة مهمة نحو الأخبار التاريخية المتصلة [8]، مثال ذلك روايته عن أربعة من كبار التابعين في رواية واحدة كلهم عن نفس الصحابي جاء في ذلك ((عن محمد بن اسحاق عن الزهري وعن علقمة بن ابي وقاص الليثي ، وعن سعيد بن المسيب وعن عروة بن الزبير ، وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ،

---

(1) المصدر نفسه ، ج1 ، ص316 .
(2) المصدر نفسه ، ج1 ، ص434 .
(3) البخاري ، صحيح البخاري ، ج5 ، ص83 – 85 .
(4) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج1 ، ص612 .
(5) الواقدي ، المغازي ، ص1097 .
(6) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج2 ، ص642 .
(7) الدوري ، بحث في نشأة علم التاريخ ، ص94 .
(8) الدوري ، بحث في نشأة علم التاريخ ، ص94 .

قال الزهري : كلٌ قد حدثني بعض هذا الحديث وبعض القوم كان أوعى له من بعض)) [1].

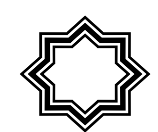
د – ان الزهري كان يكثر من رواية الآيات القرآنية التي تتصل بالخبر التاريخي فاحياناً تكاد الرواية التاريخية تكون تفسير للآية مثال ذلك ما روى عنه انه قال : " دخلت على عروة بن الزبير وهو يكتب الى هنيد صاحب الوليد بن عبد الملك ، وكان يسأله عن قول الله عز وجل (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَتُ مُهَجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ) [2] فكتب اليه أن رسول الله (ع) صالح قريشاً يوم الحديبية على ان يرد اليهم من جاء بغير أذن وليه .. فلما هاجر النساء أبى الله ذلك [3] ، ثم يذكر بقية الرواية وهو يفسر مقاطع هذه الاية القرآنية الى أخرها .

هـ – لم يقتصر الزهري في روايته التاريخية على عهد النبوة إذ امتد ليشمل عهد الخلافة الراشدة ، فقد تناول أحداث هذه الحقبة بالتفصيل بدءا بانتخاب الخليفة أبي بكر الصديق (τ) وبيعة السقيفة وخطبة

الخليفة الصديق (τ)[4] ، ومروراً بالأحداث المهمة في عهد الخلفاء الثلاثة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب (رضى الله عنهم) وينتهي برواياته التي غطت هذه الفترة الى عام الجماعة الذي شهد مفاوضات الحسن بن علي (τ) ومعاوية بن أبي سفيان واتفاقهما على خلافة الاخير [5].

---

(1) الواقدي ، المغازي ، ج2 ، ص632 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص611.
(2) سورة الممتحنة ، اية 10 .
(3) الواقدي ، المغازي ، ج2 ، ص631 .
(4) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج2 ، ص655 و ج2 ، ص660 .
(5) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص158 و ج5 ، ص62 .

اما ما يتعلق بالعهد الاموي ذكر بعض الروايات التي تتعلق بأعمار الخلفاء الامويين ومدة حكم بعض خلفائهم فيذكر الطبري عن هشـام بن الوليد المخزومي ان الزهري كتب لجده إسناد الخلفاء فكان فيما كتب من ذلك : ومات يزيد بن معاوية وهو ابن تسع وثلاثين وكانت ولايته ثلاث سنين وستة اشهر في قول بعضهم ويقال ثمانية اشهر [1].

وخلاصـة القول فان الزهري يعد من أوائل مدوني التاريخ الاسـلامي فقد وضـع خطوط كتاب السـيرة النبوية وإطارها ، كما شـملت الدراسـات التاريخية فضـلاً عن المغازي وتاريخ صـدر الاسـلام والانسـاب وجانباً من التاريخ العربي الاسـلامي في العهد الاموي ، فكان ذلك يدل على كونه بحق مؤسس المدرسة التاريخية في المدينة .

---

(1) المصدر نفسه ، ج5 ، ص499 .

- ابو الاسود المدني (ت131هـ) .

محمد بن عبد الرحمن بن نوفل يتيم عروة بن الزبير لان أباه كان قد أوصى به اليه ، وكان جده الاسود من مهاجرة الحبشة روى عن عروة وعلي بن الحسين وسليمان بن يسار واخرين .

وقد روى عنه الزهري وهو من أقرانه ويزيد قسيط ومات قبله ومحمد بن اسحاق وأبي لهيعة وشعبة وآخرون كثيرون [1].

ولابي الاسود كتاب في المغازي رواه عنه ابن لهيعة [2]، وقد نقل منه المتأخرون منهم الحافظ ابن القيم المتوفى (ت751هـ) في زاد المعاد وابن حجر العسقلاني في فتح الباري والاصابة وغيرها والحافظ ابن كثير في البداية والنهاية [3].

ويبدو ان كل ما جمعه أبو الاسود هو من علم عروة ، مع انه روى عن غيره وقد تفرد بروايات لا نجدها عند غيره من اصحاب هذا الشأن .

- موسى بن عقبة (ت141هـ) .

---

(1) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج9 ، ص307 .

(2)ابن سيد الناس (ت734هـ) ، عيون الاثر في فنون المغازي والسير ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لا . ت ، ج2 ، ص86 ؛ السخاوي ، الاعلان بالتوبيخ ، ص88 .

(3) ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد في هدى خير العباد ، ط14 ، تحقيق : شعيب الارنؤوط وعبد القادر الارنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1986، ج3 ،ص8 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ج4 ، ص48 – 49 ، 88 ، 99 ، 350 ؛ ابن حجر ، فتح الباري في شرح صحيح بخاري ، تحقيق : فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1989 ، ج1 ، ص24 ، ج7 ، ص337 ، 343 ، 346 ، 377 .

هو موسى بن عقبة بن ابي عياش مولى بن الزبير بن العوام ولد بين عام 55 – 60هـ [1].

كان موسى بن عقبة أحد أعلام التابعين ، أدرك ابن عمر ، وأنس بن مالك وسهل بن سعد ، وسمع من ام خالد بنت خالد الصحابية ، وأخذ عن جماعة من التابعين منهم : عروة بن الزبير ومحمد بن المنكدر ، وسالم بن عبد الله بن عمر ، والزهري ، ومحمد بن يحيى بن حبان وغيرهم [2] ، وممن أخذ عنه يحيى بن سعيد الانصاري وابن حريج ومالك والسفيانان وشعبة .. وابن ابي الزناد ، والدراوردبي وابن المبارك وخلائق غيرهم [3].

ويقال عن موسى انه امام في المغازي ، اذ نقل عن الامام مالك بن انس ، انه أشاد بمغازيه فقال ((عليكم بمغازي الشيخ الصالح موسى بن عقبة فانها اصح المغازي عندنا)) [4]. وكذلك الامام الشافعي كان يعتمد مغازي موسى بن عقبة وقد عول عليها البخاري في صحيحه .

ان كثرة النقولات والمقتبسات عن مغازي ابن عقبة لدى المؤرخين لتدل دلالة واضحة على اهمية روايات موسى بن عقبة اذ اعتمد الواقدي عليها في كتابه المغازي ولا سيما قوائم المهاجرين الى الحبشة والمشتركين في بيعتي العقبة والمحاربين في بدر [5].

واخذ عنه الطبري بعض أخبار السيرة ، وبعض أخبار الخلفاء الراشدين والامويين ومنها خبر ارسال حملة اسامة بن زيد سنة 11هـ ، ورواية عن العطاء في

---

(1) ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ص80 ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص148 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج10 ، ص360 .

(2) النووي ، تهذيب الاسماء ، ج2 ، ص118 ؛ ابن حجر ، المصدر نفسه ، ج 10 ، ص 360.

(3) ابن حجر ، المصدر نفسه ، ج10 ، ص361 .

(4) النووي ، تهذيب الاسماء ، ج2 ، ص118 ؛ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج10 ، ص361.

(5) الواقدي ، المغازي ، ج2 ، ص849 .

خلافة عمر بن الخطاب (τ) ، وخبر عن الفتنة في عهد الخليفة عثمان بن عفان (τ)[1].

واهم ما يلاحظ في منهج موسى بن عقبة التاريخي :

أ – انه وضع قوائم باسماء الصحابة المهاجرين الى الحبشة أو المشاركين في بيعة العقبة ، او الذين حاربوا في معركة بدر .. وغيرهم [2] وهذا يعد من السوابق التاريخية .

ب– ان نظام الإسناد عنده كانت قاعدة فلا يحذف الرواة في المقتبسات المحفوظة عنه الا في القليل منها [3]واكثر من الرواية عن الزهري ، حتى قيل ((كتاب موسى بن عقبة عن الزهري من اصح هذه الكتب)) [4].

ج – وضع مادته التاريخية وفق تسلسل زمني حولي ، مثل الذي فعله عبد الله بن أبي بكر بن حزم وبذلك يكون قد قدم لمدرسة الحجاز خدمة جليلة في تطور التدوين التاريخي [5].

– محمد بن اسحاق (ت151هـ) .

لقد اختلفت المصادر عن اصل محمد بن اسحاق فقد ذكر الخطيب البغدادي عن عبيد الله بن جعفر بن درستويه عن يعقوب بن سفيان : ان ابن اسحاق كان من اصل فارسي [6].

أما الطبري والبكري فيؤكدان بأنه من اصل عراقي فحينما سار خالد بن الوليد الى العراق ونزل على عين تمر فاغار على أهلها فاصاب منهم وأرسل البقية سبايا

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج3 ، ص227 ، ج4 ، ص213 .

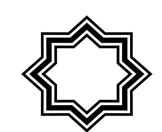
(2) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج1 ، ص361 ؛ مصطفى ، التاريخ والمؤرخون ، ص159.

(3) هورفتش ، المغازي الاولى ، ص72 .

(4) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج10 ، ص361 .

(5) مصطفى ، التاريخ والمؤرخون ، ص159 .

(6) تاريخ بغداد ، ج1 ، ص230 .

وبعث بهم الى الخليفة ابي بكر (τ) ومن تلك السبايا يسار وهو جد محمد بن اسحاق مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد المناف [1].

ولد محمد بن اسحاق سنة 85هـــ / 705م [2]، شب ابن اسحاق على سماع القاســـم بن محمد بن ابي بكر الصـــديق (τ) وابان بن عثمان ومحمد بن علي بن الحســين بن علي بن ابي طالب وابي سـلمة عبد الرحمن بن عوف وهم ابناء واحفاد رجال الاسلام وقادته وورثة علومه ، ثم انه سمع نافعاً مولى عبد الله بن عمر ، وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج والامام محمد بن مســـلم بن شـــهاب الزهري وغيرهم وهم جميعاً من شـيوخ الحديث وازداد تعلماً على يد عاصـم بن قتادة وعبد الله بن ابي بكر المتوفى سنة 130هـــ[3] ، وروى عنه جماعة منهم يحيى بن سعيد الانصاري ، ويزيد بن ابي حبيب وهما ايضاً من شيوخه وجرير بن حازم وابراهيم بن سعد ، وابن عون ، وشعبة ، والسفيانان ، وابن ادريس ، وزياد البكائي وسلمة بن الفضل وغيرهم [4].

لقد جمع ابن اســـحاق الى جانب علمه بالســـنة علوماً ومعارف أخرى هي

أ – **علمه بالتفسير** : اهتم ابن اسحاق بدراسة التفسير وقيل ان له كتاب فيه [5]، ويذكر الســايس ((وقد اشــتهر من بين التفاســير التي عرفت وقت ذاك تفســير ابن جريج ، وتفسير السدي وتفسير ابن اسحاق وسواها)) [6].

---

(1) تاريخ ، ج2 ، ص608 ؛ معجم ما استعجم ، ج1 ، ص319 .
(2) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج1 ، ص230 ؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج18 ، ص865 ؛ الذهبي ، العبر ، ج1 ، ص216 .
(3) الخطيب البغدادي ، المصـدر نفسـه ، ج1 ، ص230 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج9 ، ص38 – 39 .
(4) الخطيب البغدادي ، المصـدر نفسـه ، ج1 ، ص230 ؛ ابن حجر ، المصـدر نفسـه ، ج9 ، ص38 .
(5) سزكين ، تاريخ التراث ، ج1 ، ص58 .
(6) تاريخ الفقه الاسلامي ، ص87.

ويذكر سزكين ((ويقدم لنا كتاب محمد بن اسحاق في السيرة ما لا يقدمه لنا أي كتاب في التفسير فهو يضع بين أيدينا اقدم جميع متنوع الجوانب لاقدم التفاسير القرآنية واقدم كتب المغازي والفتوح)) [1].

ب- **علمه بالانساب** : ورد في شذرات الذهب ((وكان ابن اسحاق بحراً من بحور العلم ذكياً حافظاً للعلم أخبارياً نسابة علامة)) [2].

ج – **ابن اسحاق مؤرخاً** : يعد محمد بن اسحاق شيخ المؤرخين وأهل المغازي والسير ، ولقد ذاع صيته باشتغاله بهذا الباب ، ولا بد لدارسي سيرة ابن اسحاق العلمية من تعريج على اعتنائه بعلم التاريخ وجهوده فيه واتكاء غيره عليه ، ولا سيما وان من ترجم له وصفه بالامانة في فني المغازي والسير ، وان من أراد التبحر فيهما فعليه بكتبه ولهذا فعلينا دراسة أهميته في :

1 - علم التاريخ :

ان مصنفات ابن اسحاق التاريخية كانت عمدة لمن جاء بعده من اهل العلم مما اكسبه مكانة مرموقة بين المؤرخين ، وقد وصف بانه بز جميع المؤرخين المتقدمين واناف عليهم بغزارة معلوماته وسعة احاطته وقدرته على تنسيق الاخبار التي جمعها وبراعته في عرضها [3].

أما اسباب غزارة معلوماته فترجع الى :

أ – اتصاله بكبار علماء عصره مثل عاصم بن عمر ، وعبد الله بن ابي بكر والزهري .

ب – محاولته الحصول على الاخبار من شتى المصادر .

ج – رحلته في طلب العلم الى مصر والعراق وغيرها [4].

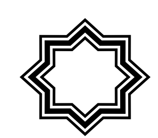
---

(1) تاريخ التراث ، ج1 ، ص58 .

(2) ابن العماد الحنبلي ، ج1 ، ص230 .

(3) ادهم ، علي ، تاريخ التاريخ ، مطبعة دار المعارف ، القاهرة ، لا. ت ، ص51 .

(4) ادهم ، تاريخ التاريخ ، ص51 – 52 .

وقد كانت معلومات ابن اسحاق التاريخية في القسم الاول من كتابه المغازي المسمى بالمبتدأ مصدراً لمن بعده من المؤرخين ، ولقد وصف هورفتش مادة ذلك القسم حيث يقول ((أي انه عالج تاريخ الرسالات قبل الاسلام وشباب النبي ونشاطه في مكة وأخيراً الفترة المدنية)) (1).

وقال عنه ابن خلكان : ((وان عمله في هذا المجال جعل لكل من اهتم بالسير والمغازي من بعده عيالاً عليه)) (2). وقد استفاد منه من جاء من بعده من اهل التاريخ والتفسير ، ويذكر هورفتش ((ان الطبري قد اعتمد في تاريخه على كتاب ابن اسحاق المبتدأ ولا سيما في الفصل الخاص بانبياء اهل الكتاب)) (3).كما استفاد الازرقي من كتاب ابن اسحاق هذا في كتابه اخبار مكة إذ ينقل عنه ،((قال ابن اسحاق : بلغني ان آدم عليه السلام لما أهبط الى الأرض حزن على ما فاته فما كان يرى ويسمع في الجنة من عبادة الله ، فبوأ الله له البيت الحرام وامره بالسير اليه ..)) (4).

2- علم المغازي والسير :

لقد اتفق المؤرخون بان محمد بن اسحاق هو (امام المغازي) (5)، وانه كان عالماً بالسير والمغازي وايام الناس واخبار المبتدأ وقصص الانبياء (6).

وقد صنف محمد بن اسحاق كتابه المغازي وقد قسمه الى ثلاثة اقسام هي :

اولاً – المبتدأ : ويتناول التاريخ ما قبل الاسلام وينقسم الى أربعة فصول هي :

أ – الفصل الاول : تاريخ الرسالات السابقة على الاسلام منذ خلق الله تعالى العالم حتى ظهور الرسول عيسى عليه السلام ومصدره فيه وهب بن منبه وابن عباس ، وأهل الكتاب ، بل التوراة ذاتها الى جانب

---

(1) المغازي الاولى ، ص82 .

(2) وفيات الاعيان ، ص .

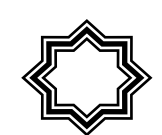
(3) المغازي الاولى ، ص83 .

(4) اخبار مكة ،ج1،ص240.

(5) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج2 ، ص144 .

(6) ابن النديم ، الفهرست ، ص142 ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج1 ، ص232 .





رجوعه الى القرآن ويورد فيه أخبار أهل الكتاب والقبائل العربية التي ذكرها القرآن مثل عاد وثمود بل التي لم يذكرها القرآن مثل طسم وجديس [1].

ب- **الفصل الثاني** : تاريخ اليمن في العصور ما قبل الاسلام .

ج – **الفصل الثالث** : القبائل العربية وعبادة الاصنام .

د – **الفصل الرابع** : ويتناول اجداد النبي (ع) المباشرين وديانة اهل مكة [2].

ثانياً – المبعث : ويتناول حياة النبي (ع) التي في مكة والهجرة وربما العام الاول من نشاطه في المدينة ، وفي هذا الجزء يرتب ابن اسحاق الحوادث وفق الزمن كما تزداد عنايته بالاسانيد التي ترجع معظمها الى شيوخه المدنيين (من المدينة المنورة) [3].

ثالثاً – كتاب المغازي : الذي يتضمن أحداث عهد النبوة في المرحلتين المكية بعد نزول الوحي والمدنية ويلاحظ ما يأتي :

أ – ان في هذا القسم يزداد الاهتمام بالأسانيد ، ففي مرحلة المبعث يبدو الاهتمام اقل ثم يزداد كثيراً في أحداث العهد المكي لا سيما عند الحديث عن الغزوات مثال ذلك : في أخبار المبعث أورد ابن اسحاق سنداً كاملاً عند حديثه عن ابتداء

نزول جبريل عليه السلام على النبي (ع)[4]، في حين تجاهل أيراد السند عند حديثه عن فترة الوحي وعند حديثه عن عدوان المشركين على المستضعفين ممن اسلم [5]، ويزداد اهتمامه بالسند في أحداث الغزوات .

---

(1) نصار ، حسين ، نشأة التدوين التاريخي عند العرب ، ط1 ، منشورات مؤسسة أقرأ ، بيروت ، لبنان ، 1985 ، ص79 .
(2) المصدر نفسه ، ص79 – 80 .
(3) المصدر نفسه ، ص80 .
(4) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج1 ، ص235 .
(5) المصدر نفسه ، ج1 ، ص241 ، ص317 .

ب – كان ابن احساق في بعض الاحيان لا ينسب الخبر الى احد أي يبقى مصدر الخبر مجهولاً ، فترد عنه عبارات مثل (حدثني من لا اتهم) أو (حدثني بعض من يروي الحديث) أو (فزعم بعض أهل الرواية) أو (وحدثت) أو (فزعموا) [1].

ج – اتبع محمد ابن اسحاق في عرضه للغزوات المنهج التفصيلي ، ويذكر أسباب الغزوة مع ملحق للمحتويات في المقدمة ثم يتبعه خبراً جماعياً مؤلفا من أقوال أوثق شيوخه [2].

د – أورد قوائم للمشاركين في الغزوات وحسب عشائرهم وبطونهم مع شيء من التفاصيل في المعارك الأولى ، وقوائم أخرى لمن استشهد منهم ومن اسر في معركة بدر [3]، فضلاً عن قوائم بأسماء المشاركين ومن اسر منهم فيها [4].

هـ – كان يروي الشعر ضمن الأخبار التي يوردها في كتابه المبتدأ والمغازي وقد نقده ابن سلام الجمحي فقال ((كان من علماء الناس بالسير ، فنقل الناس عنه الاسفار ، وكان يعتذر منها ويقول : لا علم لي بالشعر إنما أوتي به فاحمله ، ولم يكن ذلك له عذراً ، فكتب في السير من أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعراً قط ، وأشعار النساء ، ثم جاوز ذلك الى عاد وثمود أفلا يرجع الى نفسه ، فيقول : من حمل هذا الشعر ومن أداه منذ الوف السنين [5].

و – ويؤاخذ ابن اسحاق أيضاً على نقله للمعلومات من اهل الكتاب ويسميهم في كتابه ((أهل العلم الأول)) [6].

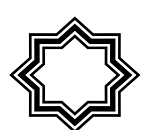
---

(1) المصدر نفسه ، ج1 ، ص156 – 157 .
(2) هورفتش ، المغازي الاولى ، ص86 .
(3) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج1 ، ص677 .
(4) المصدر نفسه ، ج2 ، ص3 .
(5) طبقات الشعراء ، ص4 .
(6) ابن النديم ، الفهرست ، ص105 .

وعلى الرغم من كل الملاحظات التي ذكرناها أنفاً فان سيرة ابن اسحاق قياساً لما كتب عن السيرة النبوية التي سبقتها تعد من أتم هذه الأعمال وأشملها وأفضلها لما وثقها من إسناد الروايات ، وحسن العرض والتنظيم ، وما تضمنت من القوائم الكثيرة وما حوت من الوثائق والاشعار ، لذلك قال هورفتش ((ان جمع هذه المادة وحدها وترتيبها جهد كبير ، وان كان سبقه في ذلك أناس ولكنه ربما لا يكون أول من عرض جميع فترات النبي باتساق في كتابه فحسب ، بل وسع أيضاً تلك الترجمة بجعلها تاريخاً للرسالة عامة ، ادخل فيها حياة الانبياء المتقدمين أيضاً)) [1].

---

(1) المغازي الاولى ، ص95 .

ثانياً – الأدب في الحجاز في العهد الاموي :

أ – الشعـر :

أصبحت المدينة ومكة مركزين مهمين من مراكز الشعر ، بعد ان فقدت المدينة في هذا العصر أهميتها السياسية ، إذ تحولت الخلافة الى الكوفة في عهد الخليفة علي بن ابي طالب (τ) ثم الى دمشـــق منذ معاوية ، ومع ذلك بقت المدينة تحتفظ بالتراث الديني كما ظلت مســـتقراً لأكثر طوائف المجتمع العربي رقة ودماثة ، وهيأت لذلك عوامل مختلفة من الثراء الواســـع ، إذ ازداد المال المتدفق الى المدينة مع حركات التحرير في العصـــــر الراشــــدي فمنذ عهد الخليفة عثمان بن عفان (τ) ظهرت آثار التطور الاقتصـادي وازدياد الثروة التي انعكسـت بدورها على حركة العمران وقد أشـار الطبري ((الى ان البناء في عهد عثمان بلغ سلعاً)) [1].

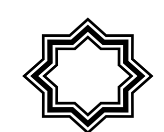
وقد ازدادت الثروة في المدينـة اكثر فقد ظـل خلفاء بني أميـة يجرون الأموال والعطايا على أهل المدينة ، ونذكر منهم معاوية ، ويزيد ، والوليد ، وسـليمان ، والوليد بن يزيد ، وفي هذا العصـر بدأ التأثير الحضـاري الذي رافق العامل الاقتصـادي يأخذ طريقه في المدينة وازداد التحضـــر الذي انعكس بدوره على عادت المأكل والمشـــرب والملبس وقام لهم على خدمتهم الرقيق الاجنبي الذي اجتلبوه ، وكان كثيراً كثرة مفرطة ، حتى ليروي عن الزبير بن العوام مثلاً انه خلف وحده الف عبد وأمة [2].

كل ذلك اعد لان تعيش المدينة في هذا العصر عيشة دعة ،الا فترة قصيرة هي الفترة التي انتفضـت فيها على يزيد بن معاوية ، وقد دفعت ثمن هذا الانتفاض باهظاً في موقعة الحرة سنة 63هـــ ، وكان ذلك سحابة عارضـة في سمائها لهذا العصـر ، فبمجرد انقشاع تلك السحابة خلدت الى صفوة الحياة ونعيمها ، ولم يعكر

---

(1) تاريخ ، ج4 ، ص284 .

(2) المسعودي ، مروج الذهب ، ج4 ، ص254 .

عليها هذا الصفو والنعيم شيء ، فقد تجنبت السياسة ونقرأ في أخبار أهلها فنجدهم ينعمون بألوان الطعام المختلفة [1].

وكان الأثرياء في المدينة يشجعون الشعراء ويغدقون عليهم الاعطيات فينشد الشعراء في وجههم القصائد الكثيرة ، وقد تعاونت على هذه النهضة عناصر كثيرة من الانصار وممن هاجر اليهم من قريش وغيرهم ومن تعرب في بلدتهم من الموالي وابنائهم تعرباً تاماً ومن الانصار هم عبد الرحمن بن حسان وابنه سعيد والنعمان بن بشير والسري بن عبد الرحمن والاحوص بن محمد .

ومن المهاجرين عبد الرحمن بن الحكم وعبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب وجعفر بن الزبير والحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ومن حلفائهم عروة بن أذينة ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ثم ابن أرطأة وابن هرمة ، ومن الموالي موسى شهوات وأخوه اسماعيل بن يسار النسائي [2].

وقد توزع شعر هؤلاء الشعراء على ثلاث فنون : الغزل والمديح والهجاء .

فاما الغزل فقد زاد عن بقية الاغراض في هذه الحقبة وهو شيء طبيعي ، دفعت اليه حياة الشباب المترف في المدينة واشهر شعراء الغزل في العصر الاموي في المدينة هما : عمر بن ابي ربيعة (ت93هـ) والاحوص (عبد الله بن محمد بن عبد الله عاصم الانصاري (ت150هـ) [3].

اما شعراء المديح فكان من بين مشاهير الشعراء في المدينة سعيد بن أبي عبد الرحمن بن حستان الذي خالف نهج والده حسان بن ثابت المناوئ للامويين ، فيمدحهم ويصلونه [4].

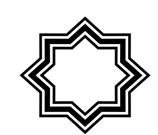
---

(1) ضيف ، شوقي ، العصر الاسلامي ، دار المعارف ، القاهرة ، لا . ت ، ص140 .

(2) الاصفهاني ، الاغاني ، ج3 ، ص365 .

(3) ابن سلام ، طبقات الشعراء ، ص137 ؛ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، 1958، ص204 .

(4) الاصفهاني ، الاغاني ، ج8 ، ص269 .

وهناك أيضاً الشاعر الاحوص الذي مدح الامويين كثيراً ونال صلاتهم وجوائزهم ومنهم أيضاً ابراهيم بن هرمة الذي اكثر من مدح عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك عامل المدينة لمروان بن محمد (127 – 132هـ) وفيه يقول :

يكاد بابك من وجود ومن كرم من دون بوابة الناس يندق [(1)]

واكثر من مدح الامويين هم الشعراء الموالي في الحجاز ذلك ان شعراء قريش أو الانصار كانوا أكثرهم مترفين فلم يكونوا بحاجة الى الأموال أو العطايا التي تنجم عادة عن شعر المديح أما شعراء الموالي فبحكم مركزهم الاجتماعي الذي يجعلهم في حاجة الى التكسب كانوا اكثر استعداداً للاكثار من شعر المديح ، فقد كان موسى بن يسار (شهوات) وأخوه اسماعيل بن يسار ، ممن مدحوا الامويين ، وكانت صلات الامويين تدر عليهم وقد تأتيهم هذه الصلات عند قدومهم على دمشق او قد تأتيهم الى الحجاز [(2)].

والمديح والهجاء جميعاً ليسا هما اللونين اللذين ينبغي ان يتجه ببصره الى العراق او الى الشام ، أما في المدينة فكانا يسقطان على هامش شعر الغزل الذي كان يتفق وشرف البيئة والذي كان يطلبه المغنون والمغنيات ليضعوا فيه أغانيهم الجديدة ، ومن ثم طبع هذا الغزل بطوابع غنائية قوية [(3)].

أما شعراء الهجاء في المدينة فقط انحصر في دائرة ضيقة ، ولم يؤثر عن شعراء تهاجوا وتفارضوا غير شاعرين هما عبد الرحمن بن الحكم وعبد الرحمن بن حسان ، وقيل ان السبب في ذلك ان عبد الرحمن بن حسان قد هجا معاوية فرد عليه ابن الحكم ، فاستمر الهجاء بينهما [(4)].

وفي مكة المكرمة نجدها تتطابق مع المدينة المنورة في مظاهر الحياة والحضارة وشيوع شعر الحب والغزل ، وكانت مثل المدينة تغرق في ثراء واسع ورثه الشباب عن

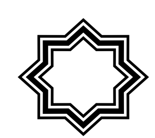
---

(1) المصدر نفسه ، ج6 ، ص103 .

(2) المصدر نفسه ، ج3 ، ص365 .

(3) ضيف ، العصر الاسلامي ، ص144 .

(4) الاصفهاني ، الاغاني ، ج15 ، ص106 .

ابائهم وقد ورثوا عنهم كثيراً فمكة لم تكن تقل في هذا العصـــر ثراء عن المدينة ، وهو ثراء استتبع بناء القصور المشيدة ، فقد بنى معاوية لنفسه فيها دوراً لقبت بـــ (الرقط) لاختلاف الوانها أُحضر لها بنائين من الفرس [1].

ان مجتمع مكة كان على غرار مجتمع المدينة حضـــارة وترفاً وحرصـــاً ورقة وغناء وعزفاً كل ليلة على اوتار العيدان واعد هذا كله شـــعراء مكة لان يجري جمهور شـعرهم في الغزل والحب ، وربما كان اهم شـاعر مكي تعلق بالهجاء والمديح عبيد الله بن قيس الرقيات ، اذ اتخذه مصعب بن الزبير في اثناء ولايته على العراق شاعره الذي ينافح عن دعوة الزبيريين ضـد بني امية ، وبعد ان صـار الامر الى عبد الملك اصـبح من مادحيه ومادحي اخيه عبد العزيز والي مصـــر ، ولكن حتى ابن قيس اكثر شـــعره في الغزل ، وعلى غراره العرجي ، على ان هناك من عاشوا للغزل وحده حتى فاقوا فيه شعراء المدينة على محو ما هو معروف عن عمر بن ابي ربيعة [2].

---

(1)الاصفهاني ، الاغاني ، ج3 ، ص281 .

(2) ضيف ، العصر الاسلامي ، ص147 .

ونأخذ أمثلة على شعراء الحجاز في العهد الاموي :

– نصيب :

شاعر حجازي نوبي الأبوين كان شديد السواد [(1)]، وجعله ذلك يحتج للونه كثيراً على شاكلة قوله في بعض شعره :

فان يك في لوني السواد فانني   لكالمسك لا يروي في المسك ذائقة

وكان مسترقا لرجل من كنانة من اهل ودان بالقرب من مكة وتيقظت فيه موهبة الشعر مبكرة فكاتب مولاه وفزع الى عبد العزيز بن مروان بمصر ، فرد اليه حريته وكان لذلك اثر عميق في نفسه ، فمدح فيه مدائح رائعة مثل قوله :

فبشر اهل مصر فقد أتاهم   مع النيل الذي في مصر نيل

يقول فيحسن القول ابن ليلى[*]   ويفعل فوق احسن ما يقول[(2)]

وقوله :

لعبد العزيز على قومه   وغيرهم منن غامرة

فبابك أسهل أبوابهم   ودارك مأهولة عامرة

كفك حين ترى السائل   ين أندى من الليلة الماطرة[(3)]

---

(1) ابن سلام ، طبقات الشعراء ، ص544 ؛ ياقوت الحموي،معجم الادباء ، ج19، ص228 .

[*] ليلى : ام عبد العزيز بن مروان وهي بنت زيان بن الاصبغ الكلبية . ينظر : الاصفهاني ، الاغاني ، ج1 ، ص324 .

(2) المصدر نفسه ، ج1 ، ص324 .

(3) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ج1 ، ص371 .

وما زال مع عبد العزيز حتى توفى سنة 85هـ فبكاه بكاءً حاراً ، واوصى به من بعده سليمان بن عبد الملك ، فلزمه وفي قوله فيه :

قفوا خبروني عن سـليمان إنني ... لمعروفة من أهل ودان طالب

فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله ... ولو سكتوا انت عليك الحقائب[1]

وله مدائح في يزيد بن عبد الملك واخيه هشام مما يدل على انه عاش الى اوائل القرن الثاني وله مدائح في بعض ولاة الحجاز في مثل ابراهيم بن هشام المخزومي والي مكة وعبد الواحد النصري والي المدينة وبعض ولاة العراق وقواده مثل بشر بن مروان وعمر بن عبيد الله بن معمر وكان يعني بثيابه وطيبه وكان كبير النفس ، فلم يتورط في هجاء ، كما كان عفيفاً ، وله غزل نقي طاهر ، وهو لذلك يسلك في العذريين [2].

- كُثَيِّر عزة :

هو كثير بن عبد الرحمن بن الاسود بن عامر ابو صخر الخزاعي الحجازي المعروف بابن ابي جمعة وعزة هذه المشهور بها المنسوب اليها لتغزله فيها هي أم عمرو وعزة بالعين المهملة بنت جميل بن حفص من بني حاجب بن غفار وانما صغر اسمه فقيل كثير لأنه كان دميم الخلق طوله ثلاثة اشبار [3].

وتخبرنا المصادر بان الشاعر كثير كان من اصحاب محمد بن الحنفية لذلك نراه يمتلئ حقداً على ابن الزبير حتى يسجن امامه ابن الحنفية فتوجه اليه كثير يقول :

---

(1) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج19 ، ص248 .

(2) الاصفهاني ، الاغاني ، ج1 ، ص324 ؛ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ج1 ، ص371 ؛ ابن سلام ، طبقات الشعراء ، ص544 .

(3) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج9 ، ص250 .

تخبر من لاقيت انك عائذ	بل العائذ المظلوم في سجن عارم
وصى النبي المصطفى وابن عمه	وفكاك اغلال ونفاع غارم
ابى فهو لا يشرى هدى بضلالة	ولا يتقى في الله لوم لائم
ونحن بحمد الله نتلو كتابه	حلولاً بهذا الخفيف خيف المحارم
بحيث الحمام آمن الروع ساكن	وحيث العدو كالصديق المسالم
وما فرح الدنيا بباق لأهله	ولا شدة البلوى بضربة لازم(1)

وبعد ان يرد ابن الزبير لابن الحنفية حريته ، فيخرج عن جواره ويلحق بعبد الملك في دمشق وكثير في ركبه ، فيكرمه وينزله منزلاً علياً هو وشاعره ومن هنا تنعقد الصلة بين كثير وعبد الملك فقد اصبح من مداحه ويذكر ابن كثير ((وقد استاذن يوماً على عبد الملك فلما دخل عليه قال عبد الملك تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فقال حي هلا يا أمير المؤمنين انما المرء باصغر قلبه ولسانه ان نطق ببيان وان قاتل قاتل بجنان وانا الذي اقول وجربت الأمور وجربتني وقد أبدت عريكتي الامور وما تخفي الرجال على ان يهم لاخو مثاقفة خبير ترى الرجل النحيف فتزدريه وفي اثوابه أسد زئير ويعجبك الطرير * فتختبره ظنك الرجل الطرير وما هام لها بزين ولكن زينها دين وخير يغاث الطير اطوالها جسوماً ولم تطل البزاة ** ولا الصقور . وقد عظم البعير بغير لب فلم يستغن بالعظم البعير فيركب ثم يضرب

---

(1) الاصفهاني ، الاغاني ، ج9 ، ص2 ؛ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ج1 ، ص480.

* الطرير : ذو طرة وهيئة حسنة وجمال . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج4 ، ص499 .

** البزاة : والبازي واحد البزة التي تعد ضرب من الصقور . ينظر : المصدر نفسه ، ح2 ، ص72 .

بالهراوي ولاعرف لديه ولا نكير وعود النبع ينبت مستمراً وليس يطول والعضباء حور)) [(1)].

وقد مدح كثير الخليفة عمر بن عبد العزيز إذ يقول

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف بريئا ولم تقبل اشارة مجرم

وصدقت بالعقل المقال مع الذي أتيت فامسى راضيا كل مسلم[(2)]

- **الاحوص :**

اسمه عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت [(3)]، وجده عاصم حمى الدبر أي النخل إذ بعث الرسول (ع) الى بني لحيان في نفر فحاربوهم في يوم سمى يوم الرهيج ، ولما قتلوه ارادو ان يصلبوه ، فحمته الدبر منهم نهاراً حتى إذ جن الليل أمطرت السماء فاحتمله السيل فسمى حمى الدير ، وخال أبيه حنظلة بن ابي عارمر الذي قتل يوم أحد وقال عنه الرسول (ع) ان الملائكة لتغسله ، وقد افتخر بها الاحوص جميعاً فقال :

غسلت خالي الملائكة الابرار ميتا طوبى له من صريع

وانا ابن الذي حمت لحمه الدبر قتيل اللحيان يوم الرجيع[(4)]

وانما لقب الاحوص لحوص كان في عينية ، وهو ضيق في مؤخرها ويقال انه كان احمر شديد الحمرة ، وهو مثل ابن ابي ربيعة عاش للحب والغزل غير انه فيما يظهر لم يكن ثرياً ، ومن ثم كان يرحل كثيراً الى دمشق يمدح خلفاء بني امية وينال عطاياهم الجزيلة اذ يقول :

---

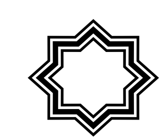
(1) البداية والنهاية ، ج9 ، ص251 .

(2) الاصفهاني ، الاغاني ، ج9 ، ص3 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج9 ، ص252.

(3) الاصفهاني ، المصدر نفسه ، ج9 ، ص294 ؛ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ج1 ، ص499.

(4) الاصفهاني ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص294 ؛ ابن سلام ، طبقات الشعراء ، ص534.





وما كان مالي طارفاً من تجارة   وما كان ميراثاً من المال متلداً

ولكن عطايا من امام مبارك   ملأ الأرض معروفا وجوداً وسؤددا

وله مدائح مختلفة في الوليد بن عبد الملك وعبد العزيز بن مروان وعمر ابنه ويزيد بن عبد الملك ، واخباره تدل على انه كان فيه طيش شديد ، ولعله من اجل ذلك كان يصطدم بكثير من معاصريه ، فيهجوهم هجاءً قبيحاً ، وهو في غزله شديد الصبابة ، يستأثر الحب بقلبه ويملك عليه كل شي حتى يقول :

اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى   فكن حجراً من يابس الصخر جلمدا (1)

---

(1) الاصفهاني ، الاغاني ، ج1 ، ص294 ؛ ضيف ، العصر الاسلامي ، ص355.

ب- الخطابة :

الخطابة أو الخطبة اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب ومنها خطب على المنبر خطبة بضم الخاء وهي في لغة العرب : الكلام المنثور المسجع ونحوه [1].

وقد ارتبطت الخطابة عند العرب ببلاغة الكلام ، فكان الخطباء يوصفون بانهم بلغاء ، ويعدون الخطابة من غير بلاغة عيبا ، يقول الجاحظ : ((اعلم أبقاك الله ان صاحب التشديق والتقعير والتقعيب من الخطباء والبلغاء ، مع سماحة التكلف وشنعة التزيد)) [2].

هناك عوامل مختلفة هيأت للخطابة العربية ان تبلغ في هذا العصر كل مال كان ينتظر لها من نشاط وازدهار ، بالاضافة الى مواهبهم البيانية فقد تأثرت الخطابة في الحجاز بالأحداث التي مر بها ، واشد هذه الأحداث تأثيراً على الخطابة هو العامل السياسي ثم العامل الديني فمن المعلوم ان المدينة فقدت مركزها السياسي كعاصمة للدولة العربية الاسلامية منذ انتقال الخليفة علي بن ابي طالب (كرم الله وجهه) الى الكوفة عام 37هـ ، وتلاه اتخاذ الامويين دمشق مركزاً لحكمهم فهذا جعل أهل المدينة يشعرون بغبن مركزهم سيمّا وان فيها من الصحابة من فيها وكذلك من كبار ابنائهم ، والذين تتجه اليهم أبصار الناس من اقاليم الدولة المختلفة [3].

وقد امتاز هذا العصر بظهور معارضة حادة فيه للدولة الاموية وهي معارضة كانت تدور على الخلافة وقد ادرك معاوية بن ابي سفيان ما كانت عليه المدينة من مكانة في نفوس المسلمين فعندما اراد البيعة لابنه يزيد اتجه الى المدينة لاخذ البيعة من وجهائها من كبار ابناء الصحابة ومنهم : عبد الله بن عباس ،

---

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة خطب .

(2) البيان والتبيين ، ج1 ، ص13 .

(3) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ج1 ، ص235 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص172 .

وعبد الله بن الزبير ، والحسين بن علي ، وعبد الله بن عمر وغيرهم [1]. وهنا تبرز الخطابة السياسية في أخذ ورد فلما خطب معاوية ردوا عليه كل واحد بخطبة [2]، ولنأخذ على سبيل المثال خطبة عبد الله بن عمر الذي قام فقال : ((يا معاوية اما كان قبلك أئمة ولهم أبناء وليس ابنك بافضل من ابنائهم ، غير انهم اختاروا لأنفسهم الخيار حيث انهم علموه ... اني سمعتك تذكر بيعة قد سبقت وعهداً قد اكد وليس لك عندي خلاف ، فاذا اجتمع الناس على ابنك يزيد لم اخالف)) [3].

وكان عبد الله بن الزبير مفوهاً بليغاً يعرف كيف يخلب الالباب بكلامه ، ويستولي على النفوس بحلاوة منطقه ، وهو في خطابته يتناول الامويين بالقدح والتجريح وله خطبة مشهورة خطبها حين جاءه نعي أخيه مصعب واستيلاء عبد الملك بن مروان على العراق وهي تصور رباطة جأشه وصدق يقينه ، وفيها يقول : ((إن يقتل فقد قتل أبوه وعمه وابن عمه وكانوا الخيار الصالحين ، إنا والله لا نموت حتف انفونا ، ولكن قعصاً بالرماح وموتاً تحت ظلال السيوف ، وليس كما يموت بنو مروان ، والله قبل منهم رجل زحف في جاهليته ولا اسلم قط ، الا وانما الدنيا عارية من الملك القهار الذي لا يزول سلطانه ، ولا يبيد ملكه ، فان تقبل الدنيا عليَّ لم آخذها أخذ الأشر البطر ،وان تدبر عني لم أبك عليها بكاء الخرق المهين)) [4].

وقد غلب على الخطابة الطابع الديني ، وتأثرت بأسلوب القرآن واقتبست واستعانت بالفاظه ، فالقرآن هو المثل الاعلى للبلاغة العربية ، سواء في الغرض وجلاء للقصد واصابة للحقائق واطراداً للاحكام ، وعذوبة في اللفظ وحداثة في الاساليب ، وتاليفاً بين العبارات ، وهو المدرسة العظمى التي تخرجت منها الخطابة

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص303 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج3 ، ص506 .

(2) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج8 ، ص79 – 80 .

(3) ابن اعثم ،ابو محمد احمد الكوفي (ت314هـ)، الفتوح ،بيروت، 1968،ج4،ص344 .

(4) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج4 ، ص412 .

الاسـلامية مترسـمة خطاه ، فتتبعة هداة محاولة ان تبلغ في شـأوها بعد مداه وانا لنجدة فطاحل الخطباء في المدينة أو غيرها بدءاً برسول الله (ع) والخلفاء الراشدين يرصعون خطبهم باياته ويتمثلون به ويقتبسون معه [1].

ج – القصص :

القصص بالفتح الخبر المقصوص ، يقال : قصـي علي خبره يقصـه وقصـصا وفي موضـع المصـدر حتى صـار اغلب عليه ، والقاص : الذي يأتي بالقصـة على وجهها كأنه يتبع معانيها والفاظها [2].

وقد وردت كلمة (قصـص) ومشـتقاتها في القرآن الكريم في إحدى وعشـرين موضـعاً تفيد في غالبيتها معنى الاخبار والحديث عن الأمم السـابقة ، والانبياء والرسل وتحمل في مجملها مواعظ وعبر ، ودلائل ومعجزات ، لغرض تذكير الناس بالماضـي وتوجيههم نحو منهج الشريعة الالهية ، وفي هذا لمعنى يقول سبحانه وتعالى (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَاب) [3] وقوله تعالى (وَكُلاًّ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) [4] .

وقد جاء في القرآن الكريم ما يدل على ان بعض آياته تشـتمل على القصـص والعبر ، بل انه أحسن القصص قال تعالى(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَاناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ % نحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْءَآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ) [5].

---

(1) درويش ، محمد طاهر ، الخطابة في صدر الاسلام ، دار المعارف ، مصر ، 1965 ، ج1 ، ص448 –449 .

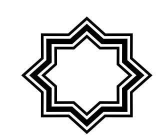
(2) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (قصص) .

(3) سورة يوسف ، اية 111 .

(4) سورة هود ، اية 120 .

(5) سورة يوسف ، الايتان 2 – 3 .





وقد نشط الواعظ والقصاص الديني في العصر الراشدي والاموي ، فقد كان الوعاظ والقصاص في كل بلدة اسلامية يقومون بوعظ المسلمين ومن اشهرهم الاسود بن سريع وهو اول من قص بالبصرة [1]، وفي المدينة عبيد بن عمير [2]، وكان عبد الله بن عمر يتأثر بقصصه ووعظه حتى ليبكي من شدة تأثره [3]، ومن القصاص سعيد بن جبير ، وكان يقص بعد صلاة الفجر وبعد صلاة العصر [4]، ومسلم بن جندب قاص مسجد المدينة [5]، وكذلك وهب بن منبه ويزيد بن ابان الرقاشي ، ويذكر الجاحظ في وعظه : ((ليتنا لم نخلق ، وليتنا إذا خلقنا لم نعص ، وليتنا إذ عصينا لم نمت ، وليتنا إذ متنا لم نبعث ، وليتنا إذ بعثنا لم نحاسب وليتنا إذ حوسبنا لم نعذب ، وليتنا إذ عذبنا لم تخلد)) [6].

واشهر القصاصين والوعاظ في الحجاز هم :

- محمد بن كعب القرظي :

كان القرظي من قصاص المدينة الذين درسوا القرآن [7]، وكان له نشاط في المجال القصصي فذكر عنه " انه كان يقص في المسجد النبوي وذكره ابن الجوزي في اعيان المذكرين من اهل المدينة واورد بعضاً من قصصه وكان وفاته وهو يقص وهذا دليل على كثرة ملازمته لمجالس القصص [8]، قال ابن الجوزي : ((وقال بعضهم : كان محمد بن كعب يقص ، فسقط عليه وعلى اصحابه مسجد فقتلهم))[9].

---

(1) ابن سعد ، الطبقات ، ج7 ، ق1 ، ص28 .
(2) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج1 ، ص397 .
(3) ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص341 .
(4) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج1 ، ص367 .
(5) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج3 ، ص198 .
(6) البيان والتبيين ، ج1 ، ص262 .
(7) ابن قتيبة ، المعارف ، ص458 – 459 .
(8) القصاص والمذكرين ، ص56 – 57 .
(9) المصدر نفسه ، ص56 – 57 .

- مسلم بن جندب الهذلي المدني (ت106هـ) .

ابو عبد الله مسلم بن جندب الهذلي القاضـي ، كان من فصحاء الناس وهو من طبقة التابعين وكان معلم لعمر بن عبد العزيز ، ويعد مسـلم بن جندب من كبار القصاص وكان قاص مسجد النبي (ع) بالمدينة وكان امامهم وقارئهم [1].

- سلمة بن دينار ، ابو حازم (ت140هـ) .

عالم المدينة وقاضيها ، ويلقب بالزاهد [2].

وكان خلفاء بني أمية يعرفون فضـله ومنزلته ، فكانوا يبعثون اليه اذا قدموا المدينة كما حصـل ذلك بينه وبين سـليمان بن عبد الملك لدى زيارة الاخير للمدينة وأجمل ابن سعد القول في منزلته العلمية إذ قال : ((كان ثقة كثير الحديث)) [3].

عطاء بن السائب (ت133هـ وقيل 136هـ) .

هو عطاء بن السـائب بن مالك الثقفي ، ابو السـائب ، روى عن ابيه والحسـن وغيرهم وعنه روى ابو حنيفة ، والسـفيانان وشـعبة ، رحل من المدينة الى الكوفة ، اذ اسـتقر به الامر فيها ، وتأخرت وفاته حتى قيل انه تغير واختلط أخر حياته ، توفي بالكوفة سنة 133هـ وقيل 136هـ [4].

كان يسمى قاص أهل المدينة ، وهو الذي طلبت منه عائشة ام المؤمنين تحديد أوقات معلومة يقص فيها على الناس ، يروي عن الشعبي قوله : ((قالت عائشة لابن ابي السـائب قاص اهل المدينة ثلاثا لتتابعني عليهن أو لا ناجزنك ، قال : وما هن ، بل أتابعك انا يا أم المؤمنين ، قالت : اجتنب السجع في الدعاء فان

---

(1) خليفة بن خياط ، الطبقات ، ص257 ؛ الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج1 ، ص367 –368 .

(2) ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ج3 ، ص229 ؛ ابن الجوزي ، صفوة الصفوة ، ص88 .

(3) الطبقات ، ج8 ، ص332 .

(4) ابن سـعد ، الطبقات ،ج6 ، ص35 ؛ الذهبي ، العبر ، ج1 ، ص184 ؛ السـيوطي ، طبقات الحفاظ ، ص67 .

رسول الله (ε) واصحابه كانوا لا يفعلون ذلك ، وقص على الناس في كل جمعة مرة ، فان ابيت فئتين فان أبيت فثلاث .. ولا الفينك تأتي القوم وهم في حديثهم فتقطع عليهم حديثهم ، ولكن اتركهم ، فإذا حدوك عليه ، وأمروك به فحدثهم)) [1].

- عطاء بن يسار (ت103هـ) .

قد ترجمنا له في الفصول السابقة ، اما من نشاطه العلمي في مجال القصة ، فانه يعد من مشاهير الوعاظ والقصاص في المدينة ، وكان يعقد مجالس الوعظ والقصص في مسجد النبي (ε) قال ابن وهب : ((حدثني ابن زيد عن أبيه قال : كنا نجالس عطاء بن يسار فقال أبي وأبو حازم ، ما رأينا رجلاً قط كان أزين لمسجد الرسول (ε) من عطاء بن يسار)) [2].

وقال ابن حبان عنه : ((كان صاحب قصص وعبادة وفضل)) [3].

---

(1) الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج1 ، ص191 .

(2) البسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج1 ، ص565 .

(3) مشاهير علماء الامصار ، ص19 .

طبيعة النشاط التعليمي في الحجاز

كان الحجاز من أقاليم الدولة العربية الإسلامية المهمة فهو قلب الدولة النابض ، منه خرجت الرسالة الإسلامية ، وانطلقت جيوش التحرير والفتوح شرقاً وغرباً ، ولقد كان من الأهمية بحيث انه ظل المقر السياسي والإداري والديني طيلة خلافة الراشدين ، عدا فترة الأمام علي بن أبي طالب (τ) فلما آلت الخلافة الى الأمويين قامت فيه حركات معارضة قوية تزعمها أبناء الصحابة الأوائل كانت في الواقع تعمل على تحويل مركز الإدارة والحكم من الحجاز الى دمشق من جهة ، والى انتقاله الى بيت واحد من بيوتات قريش من جهة ثانية ، وكانت أقوى هذه الحركات وأعنفها حركة عبد الله بن الزبير الذي أعلن نفسه خليفة للمسلمين بعد وفاة يزيد بن معاوية [1] .

وبعث عماله على الولايات ، فاتخذ من الحجاز قاعدة لحكمه وأعاد بذلك الى هذا الإقليم الحيوي مركزه الأول ، وبعد القضاء على الحركة الزبيرية في العراق بمقتل مصعب بن الزبير[2] توجهت جيوش الأمويين الى الحجاز فقضت على عبد الله بن الزبير [3] وبذلك رجع أقليم الحجاز تابعاً الى دمشق حاضرة الخلافة الأموية ، ومع ذلك لم يفقد الحجاز مركزه كأقليم حيوي في خلافة عبد الملك وابنائه فبعد ان أستتب الامر لعبد الملك بن مروان جميع مدن الحجاز الرئيسة مكة والمدينة والطائف للحجاج بن يوسف الثقفي ، وذلك سنة ثلاث وسبعين [4] .

وفي خلافة الوليد بن عبد الملك نال إقليم الحجاز حظوة كبيرة ، إذ ولى عمر بن عبد العزيز المدينة المنورة فكان عليها سبع سنين [5]

---

(1) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج3 ، ص2 .

(2) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ،ج1 ،ص340-341 ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ،ج3 ، ص12.

(3) المصدر نفسه ، ج1 ، ص342 ؛ المصدر نفسه ، ج3 ، ص14 .

(4) خليفة بن خياط ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص383 .

(5) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج3 ، ص19 .

وفي سـنة 93هـــ عزل عمر بن عبد العزيز عن ولاية المدينة المنورة بسـبب وشـــايات الحجاج لدى الخليفة الوليد[1] وولى مكانه عثمان بن حيان المري ، اما مكة فقد بقي على ولايتها خالد القسري الى وفاة الوليد [2]

لقد أولى سليمان بن عبد الملك الحجاز اهتمامه ، فعمد الى تغيير الولاة السابقين وتعيين ولاة جدد من أهل الفضـل والصـلاح ، وكان ذلك جزء من برنامج الأصـلاح السياسي والاداري الذي بدأ مع بداية خلافة سليمان بن عبد الملك سنة 96هـ/714م .

ففي المدينة المنورة عزل الخليفة سـليمان بن عبد الملك واليها عثمان بن حيان المري من صـنائع الحجاج بن يوسـف الثقفي الذي أشـار على الخليفة الوليد بن عبد الملك بان يعزل عمر بن عبد العزيز عن المدينة ويعين عليها عثمان بن حيان المري ، وذلك بسبب إيواء والي المدينة عمر بن عبد العزيز للعراقيين الفارين من الحجاج [3] .

وذكر الطبري عزل عثمان بن حيان المري ((ان سـليمان نزعه عن المدينة الى بقين من شـهر رمضـان سـنة سـبع وتسـعين هجرية ، وكان عمله على المدينة ثلاث سنين)) [4] واستعمل مكانه ابا بكر بن محمد عمرو بن حزم [5] .

وكان أبو بكر رجلاً فاضـلاً من فقهاء المدينة ، ويعد بعض المؤرخين تعيين الخليفة سـليمان بن عبد الملك لأبي بكر بن حزم على أمرة المدينة بمثابة تغير في سياسة الخلفاء الامويين إذ انه يمثل من ناحية ميل الخليفة سليمان الى أهل الديانـة

---

(1) المصدر نفسه ، ج3 ،ص 30-31 .

(2)خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ج1 ، ص342 .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج5، ص258-259 .

(4) المصدر نفسه ، ج5 ، ص505-506 ؛ القلقشندي ، مأثر الأناقة في معالم الخلافة ، تحقيق : عبد الستار احمد فراج ، ط2 ، الكويت ، 1985، ج1 ، ص140 .

(5) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ج1 ، ص428 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج5 ، ص19 .

والصـــلاح ، ومن ناحية أخرى التقرب من المعارضـــة التي كانت دائماً تظهر في ثوب معارضة دينية باسم الله وباسم سلطان الله ضد ظلم الأقوياء [1] .

وأما مكة فقد أبدى الخليفة ســـليمان بن عبد الملك اهتمامه بها وكان من الآثار والأعمال الجليلة التي أحدثها هذا الخليفة في مكة انه كتب الى عامله عليها خالد بن عبد الله القسـري ان يعمل عيناً من الماء العذب لأهل مكة فعمل خالد ما أراده الخليفة ، حيث أقام بركة ماء عذب في مكان يعرف بـ(فم الثقبة) ثم شق من هذه البركة عيناً تجري الى المسـجد الحرام في قصـب من رصـاص حتى أظهرها في قوارة تسـكب في فسقية رخام بين الركن وزمزم[2] .

ويعد هذا العمل من الأعمال الفنية والهندســـية المتطورة بمقياس ذلك الزمن وقد ظل

المبحث الأول

المنشآت العامة للتعليم في الحجاز

(1) فلهاوزن ، الدولة العربية وسقوطها ، ترجمة : يوسف العش ، دمشق ، 1956، ص256 .
(2) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج3 ، ص39 .

اولاً : المساجـد .

1- المسجد النبوي : بعد ان غادر (ع) قباء متوجها الى المدينة للاستقرار فيها ، كانت مختلف عشائر المدينة تتنافس على شرف استضافة في دورها فكان كلما مر بإحدى هذه العشـائر جاؤوا اليه وامسـكوا بزمام ناقته قائلين : ((يا رسول الله أقم عندنا في العدد والعدة والمنعة)) فكان يعتذر اليهم بقوله : ((خلو سبيل الناقة فانها مأمورة)) [1] وأخيراً فإن الناقة قد بركت في الموضع مربداً لفلاحين يتيمين من بني النجار فاشتراه منها رسول الله (ع) بعشرة دنانير[2] .

وكان أمر بناء المسجد على رأس أولويات الرسول (ع) لذا فقد امر المسلمين بالمساعدة في بنائه ، وعمل هو بنفسه في البناء ليرغب المسلمين في العمل فيه ، فعمل فيه المهاجرين والانصار ، ودأبوا فيه فقال قائل من المسلمين :

لئن قعدنا والنبي يعمل   لذاك منا العمل المضلل

وارتجز المسلمون وهم يبنونه يقولون :

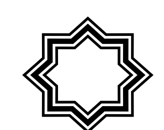
لاعيش الا عيش الآخرة   اللهم إرحم الانصار والمهاجرين[3] .

لقد تم بناء جدران المسجد بمادة اللبن وجعل سقفه من جريد النخل ، أما عمد المسجد فقد اتخذت من جذوع النخيل أيضاً ، وكانت مساحته مائة ذراع مربعة أي ما يوازي ستين مربعاً وقد وجهت قبلة المسجد الى بيت المقدس لأن المسلمين كانوا لا يزالون يتوجهون في صلاتهم اليها [4] .

---

(1) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ق1 ، ص494 .
(2) المصدر نفسه ، ق1 ، ص495 ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ج1 ، ص239 .
(3) ابن هشام ، المصدر نفسه ، ق1 ، ص496 .
(4) ابن سعد ، الطبقات ، ج1 ، ص240 .





وكان للمسـجد النبوي دور كبير في الحياة الفكرية في المدينة ، فكان رسـول الله (ع) يباشـر التعليم فيه بنفسـه من مقتضـيات رسـالته وتوضـيح المقاصـد والاهداف الخاصة[1] .

وثمة أحاديث للرسـول (ع) تشـيد بفضـل التعليم في مسـجد النبي (ع) بالمدينة منها ما ورد عن سـهل بن سـعد (τ) قال : ((قال النبي (ع) من دخل مسـجدي هذا ليتعلم خيراً أو يعلمه كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله)) [2] .

وروى عن عبد الله بن عمر (τ) قال : ((أن رسـول الله (ع) مر بمجلسـين في مسـجده فقال : كلاهما خير ، أحدهما افضـل من صـاحبه ، أما هؤلاء ، فيدعون الله ويرغبون اليه وأما هؤلاء فيتعلمون الفقه والعلم ، ويعلمون الجاهل منهم افضـــل وانما بعثت معلماً ، ثم جلس فيهم)) [3] .

ولم يقتصر أمر التعليم في المسجد النبوي بالمدينة على رسول الله (ع) وحده بل شـاركه في ذلك جماعة من الصـحابة (رضـى الله عنهم) ومنهم أبي كعب (ت22هـ وقيل 30هـ) وسعد بن الربيع الخزرجي وبشير بن سعد بن ثعلبة ، وابان بن سعيد بن العاص وغيرهم [4] .

(1) امين ، حسـين ، المسـاجد الاسـلامية واثرها في نشـر التعليم ، مجلة الاسـتاذ ، المجلد 12 ، بغداد ، لسنة 1963-1964 ، ص95.

(2) المتقي الهندي، كنز العمال ، ج10 ، ص165 .

(3) ابن ماجة ، ســنن ابن ماجة ، ج1 ، ص83 ؛ ابن عبد البر ، جامع بيان العلم ، ج1 ، ص50 .

(4) العمري ، اكرم ضـياء ، التعليم في عصـر السـيرة والراشـدين ، التربية العربية الاسـلامية ، المجمع الملكي ، الاردن ، 1989 ، ج1 ، ص79 .

وكان تلقي العلم يتم في المســـجد النبوي على نظام الحلقات العلمية وقد أورد الهيثمي في باب الجلوس عند العالم عن قرة قال : أن رســول الله (ع) كان إذا جلس جلس اليه اصحابه حلقاً حلقاً [(1)] .

وبعد عهد النبي (ع) زاد عدد هذه الحلقات التي كانت تعقد في المســجد ، وتنوعت اغراضـها العلمية وكان لها سـمات واداب جليلة فما يدل على كثرتها ما روى عن جندب بن عبد الله اليجلي قال : ((أتيت المدينة ابتغاء العلم فدخلت مسجد رسول الله (ع) فاذا الناس فيه حلق يتحدثون فجعلت امضـــي الحلق ، حتى أتيت حلقة فيها رجل شاحب قال : فجلست اليه فتحدث بما قضى له ثم قال ، فسألت عنه بعد ما قام ، قالوا : هذا سيد المسلمين أُبي بن كعب)) [(2)] .

وكان يتم في بعض الحلقات والمجالس العلمية ، تناول اكثر من علم ، فقد وصف مجلس عبد الله بن عباس (τ) على سبيل المثال بانه كذلك يقول عطاء : ((ما رأيتُ مجلســاً اكرم من مجلس ابن عباس ، اكثر فقها وأعظم جفنة منه ، ان اصحاب القرآن يسألونه وعنده أصحاب الشعر يسألونه وعنده أصحاب ، وعنده اصحاب الشعر يسألونه وعنده أصحاب الشعر يسألونه وعنده أصحاب النحو يسألونه ، كلهم يصدر في واد واسع)) [(3)] .

ويلاحظ ان حلقات مشاهير علماء المدينة الذين تصدروا للعلم كانت تمتد سنين فعند ذلك يكون للحلقة التي يرأسها شيخ معين ، فكان معلوم في المسجد يختلف اليه فيها طلبة العلم ، فهذا سعيد بن المسيب (ت94هـ) لما بلغ ما بلغ من مرتبة علمية ((اتخذ له مكاناً معلوماً في مسجد رسول الله (ع) يجلس فيه)) [(4)] .

---

(1) مجمع الزوائد ، ج1 ، ص132 .
(2) ابن سعد ، الطبقات ، ج3 ، ق2 ، ص61 .
(3) البسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج1 ، ص512 .
(4) جميل ، هاشم ، فقه الامام سعيد بن المسيب ، رئاسة ديوان الاوقاف ، بغداد ، 1974 ، ص26 .

وضمت حلقة زيد بن أسلم (ت136هـ) عدة فقهاء وكانت فيما يبدو تعقد مرتين في اليوم في المسجد النبوي (1) .

ونجد هشام بن عروة (ت146هـ) وقد تحلقت عليه جماعة من الناس وهو يحدث في المسجد (2) . كما نجد في جانب آخر حلقة ليحيى بن يزيد بن عبد الملك النوفلي (3) ويحدثنا شعبة بن الحجاج فيقول : ((دخلت المدينة بعد موت نافع بسنة فاذا لمالك حلقة)) (4) .

وقال مالك بن أنس : ((أن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم لقد أدركت سبعين عند هذه الاساطين وأشار الى مسجد الرسول (ع) يقولون قال رسول الله (ع) فما أخذت عنهم شيئاً وأنا أحدهم لو ائتمنني على بيت مال لكان به أمينا إلا انهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن)) (5) .

وعن اعتناء الخلفاء الامويين بالمسجد النبوي فتذكر المصادر التاريخية لما ولى الوليد بن عبد الملك واستعمل عمر بن عبد العزيز على المدينة أمر بهدم المسجد وبنائه فاستعمل عمر على ذلك صالح بن كيسان وكتب الوليد الى ملك الروم يطلب منه عمالاً واعلمه انه يريد عمارة مسجد النبي (ع) فبعث اليه أربعين الف مثقال ذهباً وأحمالاً من الفسيفساء ، فهدم الروم والقفط المسجد وضمروا النورة للفسيفساء سنة وحملوا القصة من بطن نخل وعملوا الأساس بالحجارة والجدار والاساطين بالحجارة المطابقة وجعلوا عمد المسجد حجارة حشوها عمد الحديد والرصاص ، وجعل عمد المحراب والمقصورة من ساج وكان قبل ذلك من حجارة

---

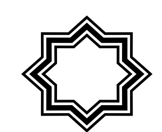
(1) البسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج1 ، ص678 .

(2) الخطيب البغدادي ، الرحلة في طلب الحديث ، تحقيق : نور الدين عنتر ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1395هـ، ص175-176 .

(3) ابن حبان ، المجروحين ، ج1 ، ص45-46 .

(4) المصدر نفسه ، ج1 ، ص46 .

(5) الخطيب البغدادي ، الكفاية في علم الرواية ، ص191 .

وجعل طول المسجد مائتي ذراع وعرضه في مقدمة مائتين وفي مؤخرة مائة وثمانين وهو سقف دون سقف ، قال صالح بن كيسان : ((ابتدأت بهدم المسجد في صفر سنة 87هـ وفرغت منه لأنسلاخ سنة 89هـ ، فكانت مدة عمله ثلاث سنين ، وكان طوله يومئذ مائتي ذراع في مثلها فلم يزل كذلك حتى كان المهدي فزاد في مؤخرة مائة ذراع وترك عرضه مائتي ذراع على بناء عمر بن عبد العزيز)) [1] .

2 – مسجد الأحزاب :

من المساجد المعروفة بالمدينة التي بنيت في عهد رسول (ع) والأصل في الأحزاب كل قوم تشاكلت قلوبهم وأعمالهم ، فهم أحزاب[2] .

3 – مسجد الحرام .

في مكة المكرمة وكان فيها أيضاً التفقه في الدين وحدثنا أبو موسى محمد بن المثنى ، قال سمعت رياح بن خالد يقول لسفيان بن عيينه في مسجد الحرام سنة احدى وتسعين يا ابا محمد ابو معاوية يحدث عنك بشيء ليس تحفظه ووكيع يحدث عنك بشيء ليس تحفظه فقال صدقتم فاني كنت قبل اليوم أحفظ في اليوم [3] .

4 – مسجد الاخضر :

بضاد معجمة ، يلفظ الاخضر من الألوان : منزل قرب تبوك بينه وبين وادي القرى كان قد نزله رسول الله (ع) في مسيره الى تبوك وهناك مسجد فيه مصلى النبي (ع)[4] .

5– مسجد خيف :

---

(1) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، ص284 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص87 .

(2) ياقوت الحموي ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص111 .

(3) الخطيب البغدادي ، الكفاية في علم الرواية ، ص424 .

(4) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص123 .

خَيْف بفتح أوله وســـكون ثانيه وآخره فاء والخيف : ما أنحدر من غلظ الجبل وأرتفع عن مسيل الماء ، ومنه سمي مسجد الخيف من منى (1) .

6 – مسجد السلامة .

الســـلامة قرية من قرى الطائف ، بها مســـجد للنبي (ع) ومن جانبيه قبة فيها قبر ابن عباس وجماعة من اولاده ومشهد للصحابة (2) .

7 – مسجد قباء .

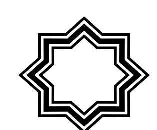
وكان عبد الله بن عمر (τ) اذا دخله صلى الى الاسطوانة المحلقة وكان ذلك مصـلى رسـول الله (ع) اذ عندما هاجر الرسـول الى المدينة بقي يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وركب يوم الجمعة يريد المدينة فجمع في مسجد بني سـالم بن عوف عمرو بن عوف بن الخزرج فكانت أول جمعة جمعت في الاسـلام وممن ينسـب الى هذا الجامع افلح بن ســـعيد القبائي روى عنه ابو عامر العقيدي وزيد بن الحباب وعبد الرحمن بن عباس الانصـاري القبائي ومحمد بن سـليمان المدني القبائي من أهل قباء ، ويروى عن أبي امامة بن ســـهل بن حنيف ، روى عنه عبد العزيز الدراوردي وحاتم بن اسماعيل وعبد الرحمن بن أبي المولى وزيد بن الحباب وغيرهم (3) .

---

(1) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص412 .

(2) اليعقوبي تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، ص262 ؛ ياقوت الحموي ، المصـــدر نفســـه ، ج3 ، ص234 .

(3) ياقوت الحموي ، المصدر نفسه ، ج4 ، ص42 .

ثانياً : الكتاتيب :

الكتاتيب أماكن لتعليم الصبيان ، يتلقون فيها تعليمهم الأولي من كتابة وحفظ للقران . وقد سئل أنس (τ) فقيل له : ((كيف كان المؤدبون على عهد الأئمة أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي (رضى الله عنهم) قال أنس : كان المؤدب له اجانة ، وكل صبي يأتي كل يوم نوبته ماء طاهراً ، فيصبونه فيها فيمحون به الواحهم ، قال أنس : ثم يحفرون حفرة في الارض فيصبون ذلك الماء فينشف)) [1] . وفيما يذكر في ذلك ان الخليفة عمر بن الخطاب (τ) ((وهو أول من جمع الأولاد في المكتب ، وأمر عامر بن عبد الله الخزاعي أن يلازمهم وجعل رزقه من بيت المال)) [2] .

أما في العصر الاموي فقد روى عن أحد التابعين الذين تلقوا تعليمهم في الكتاب في المدينة وهو عثمان بن عبد الله (ت118هـ) قوله : ((رأيت أبا أسيد الساعدي وابا هريرة وابا قتادة وابن عمر يمرون بنا ونحنُ في الكتاب)) [3] .

وقد ازدادت عدد الكتاتيب في عهد الامويين وقد اشتملت الدراسة في الكتاب الى القرآن الكريم وأحاديث الأخبار وبعض الأحكام الدينية والشعر ومبادئ الحساب وبعض قواعد اللغة العربية ، فضلاً الى تعلم القراءة والكتابة والخط الذي كان له مدرسون مختصون استعمل الصبية الالواح في الكتابة [4] .

لقد استعانوا بالقلم والدواة (الحبر) لكتابة المعلومات التي يمليها المعلم في الكتاب وتكتب على الالواح ، فقد كان المعلم يكتب لبعض تلاميذه ما يساعدهم على

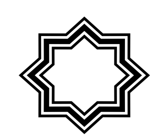
---

(1) القابسي ، الرسالة المفصلة لاحوال المتعلمين ، ص316 ؛ ابن سحنون ، كتاب اداب المعلمين ، ص75 .

(2) الكردي المكي ، محمد طاهر بن عبد القادر الخطاط ، تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه ، ط2 ، مكتبة البابي الحلبي ، القاهرة 1953 ، ص122 .

(3) ابن سعد ، الطبقات ، ج3 ، ق2 ، ص103 .

(4) العمايرة ، محمد حسن ، اصول التربية ، ط2 ، دار السيرة ، عمان ، 2000 ، ص188 .

التعلم على لوح ثم بعد ان يحفظوه يمحوه ويكتبوا غيره هكذا كان يتعلم الأطفال في الكتاتيب قراءة القرآن الكريم أولاً والكتابة ثانياً ، فضـــلاً عن تعلم قصـــص الأنبياء والمرسلين والأحاديث النبوية الشريفة والقواعد الأساسية في الرياضيات والأشعار الا ما كان غزلياً ، وكانت طريقة التدريس قائمة على الحفظ والتلقين وقوة الذاكرة [1] .

وقد وردت توصـيات تعكس وجهة نظر فقهاء المدينة بعدم اتخاذ المسـجد مكاناً لتعليم الصـبيان فقد سئل مالك عن تعليم الصـبيان في المسـجد ، فقال ((لا أرى ذلك يجوز لانهم لا يحتفظون من النجاسة)) [2] .

وقال الشـيزري عن مؤدبي الصـبيان : ((لا يجوز لهم تعليم الخط للصـبيان في المسـاجد لان النبي (ε) أمر بتنزيه المسـاجد من الصـبيان والمجانين ... بل يتخذون للتعليم حوانيت في الدروب وأطراف الأسواق)) [3] .

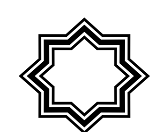
---

(1) حتي ، فيليب وآخرون ، تاريخ العرب المطول ، دار غندو للطباعة والنشر ، ط2 ، بيروت ، 1974 ، ص480 .

(2) القابسي ، الرسالة المفصلة ، ص295 .

(3) عبد الرحمن بن نصـــر (ت589هـــــ) ، نهاية الرتبة في طلب الحســبة ، تحقيق: الباز العريني ، بيروت ، لا . ت ، ص103 ؛ القرشـي ، معالم القرية في احكام الحسـبة ، ص170 .





ثالثاً : بيوت العلماء .

من الجدير بالذكر الإشـــارة الى أن أول مكان كان الصـــحابة يتلقون فيه العلم عن الرســـول الكريم ، هو دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي ، فقد اتخدها الرســـول (ε) في اول الدعوة ، يتلقى فيها اصـــحابه ليعلمهم مبادئ الدين الجديد ويقرئهم ما نزل من ايات الذكر الحكيم [1] .

وبعد الهجرة كان بيت النبي (ε) مكاناً يتم فيه تعلم المســـــلمين ، عندما يلتف حوله المســـــلمون ليعلمهم ويزكيهم وقد ظلوا كذلك الى ان نزلت بالمدينة الاية الكريمة (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَظِرِينَ إِنَهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلا مُسْتئِنسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْـــتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْـــتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ) [2] . وكان نزولها بعد انشـــاء المساجد ، وقد خفف الله بها عن الرسول (ε)[3] .

وبعد وفاته (ε) نجد من الصحابة من يعقد مجالس للعلم في منزله ، فقد أورد ابن سـعد عن دار تسـمى دار القراء تعود لمخزمة بن نوفل إذ يقول : ((ان ابن أم كلثوم قدم المدينة بعد بدر يســير فنزل دار القراء وهي دار مخرمة بن نوفل)) [4] . وهناك إشارة الى دار أخرى تسمى دار القراء هي دار عبد الله بن مسعود [5] .

(1) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج1 ، ص252 .
(2) سورة الاحزاب ، اية 53 .
(3) شلبي ، احمد ، تاريخ التربية الاسلامية ، ص46 .
(4) الطبقات ، ج4 ، ص150 .
(5) السمهودي ، وفاء الوفا ، ج2 ، ص517 .

ومن البيوت الأخرى التي كان الناس يتلقون فيها العلم ، أو التي كانت ملتقى علمياً للناس هي دار عبد الله بن عباس (1) وعن الحاكم النيسابوري عن أبي صالح قال : ((لقد رأيت من ابن عباس (τ) مجلساً رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابه فتوضأ وجلس ، وقال اخرج وقل لهم : من كان يريد ان يسأل عن القرآن وحروفه وما أراد منه فليدخل ، قال : فخرجت فاذنتهم فدخلوا حتى ملئوا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء الا اخبرهم به وزادهم ثم قال : اخوانكم فخرجوا وهكذا يأذن لمن يسأل عن الفقه فيدخل فيمتلئ البيت فيجيبهم ثم يدخل أهل القراء . وآخيراً يسأل عن العربية والشعر والغريب من الكلام ، وفي كل مرة يمتلئ البيت وهو يجيبهم عن أسئلتهم ، قال أبو صالح : فما رأيت مثل هذا لأحد من الناس)) (2) .

وكان عطاء بن أبي رباح يحدث في بيته في مكة (3) وكان منزل سفيان بن عيينة (ت98هـ/813م) بمكة يزدهم بالناس أيام موسم الحج في مكة لسماع الحديث (4) .

ومنها دار عبد الرحمن بن هرمز (ت117هـ) فقد ذكر الأمام مالك انه كان يتتلمذ عليه في بيته فيقول : ((وكنت أتي ابن هرمز من بكرة ، فما أخرج من بيته حتى الليل)) (5) .

---

(1) الكاندهلوي ، محمد يوسف ، حياة الصحابة ، دار النصر للطباعة ، القاهرة ، 1969 ، ج3 ، ص711 .

(2) المستدرك ، ج3 ، ص537 .

(3) ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص469 .

(4) ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ج2 ، ص153 .

(5) ابن فرحون ، إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري المالكي (ت799هـ) ، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لا . ت ، ص20 .

رابعاً : الغلاة والاسواق والطرقات :

قد تعقد المجالس خارج المدينة ، فلا يجد الناس مســـجداً ، فيأخذون العلم في الغلاة عن محدث يلتقون به مثلاً ، أو يتذاكرون بينهم الحديث أو آيات الكتاب العزيز لأن المذاكرة ضـرورية لكي يبقى الطالب دوماً وثيق الارتباط بهذا العلم حتى لا ينساه ، ولعل هذا ما جعل للمســلمين ميزة كبيرة على باقي الأمم والشــعوب لما كان يعطي للعلم حقه ، وقد يكثر الحضور حتى لا يسعهم المسجد فيضطر المحدث الى الحديث في الضواحي والطرقات ، كما في رواية القاضي أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصـري قال : حدثني أبي قال : ((كنا نحضـر مجلس أبي اسـحاق ابراهيم بن علي الهجيمي للحديث ، فكان يجلس على سطح له ، ويمتلئ شارع بالناس الذين يحضرون للسماع ويبلغ المستملون عن الهجيمي قال : وكنت أقوم في السحر ، فأجد الناس فيه ، فوجد ثلاثين الف رجل)) [1] .

والأســـواق من جانب آخر ، ملتقى للخاصـــــة والعامة وبما ان العلماء حريصــون على نشـر السـنة والناس متلهفون على تلقي العلم والتعرف على السـلوك القويم والتبرك بالجلوس الى العلماء فانهم كانوا يسـتغلون هذه الأماكن للأداء والسماع [2] .

(1) السمعاني ، ادب الاملاء والاستملاء ، ص18 .

(2) اقلاينه ، المكي ، النظم التعليمية عند المحدثين في القرون الثلاثة الاولة ، ط1 ، قطر ، 1992م ، ص43.

المبحث الثاني

النظم التعليمية في الحجاز خلال العصر الاموي :

1- مراحل التعليم :

لقد كان الصبيان يقضون طفولتهم في حفظ القرآن الكريم واتقانه مدة معينة ، حتى إذا ما تمكنوا منه انتقلوا الى طلب الحديث وكتابته ، اما قبل حفظ القرآن ، فقد وجدنا من يمنع ذلك ، فابن غياث لما ذهب الى الاعمش وطلب منه ان يحدثه ، سأله : ((أتحفظ القرآن ؟ فاجابه قائلاً : لا ، فقال الاعمش : اذهب فاحفظ القرآن ، ثم هلم أحدثك ، قال ابن غياث : فذهبت ، فحفظت القرآن ثم جئته فاستقراني فقراته ، فحدثني)) [(1)] .

أما فيما يتعلق بالسن التي يبدأ فيها الطالب طلب الحديث فقد سار كل أهل بلد على نهج بحيث يحققون الأهداف المتوخاة من تمرس الفرد بأسلوب التشريع القرآني ، وخبرته باحوال الناس ، والتعبد : فمنهم متشدد اخر سن طلب الحديث ، ومنهم متساهل قدم سن تحمله ... وفي ذلك ، قال موسى بن هارون ((أهل البصرة يكتبون لعشر سنين وأهل الكوفة لعشرين ، وأهل الشام لثلاثين)) [(2)] .

والسن الذي يلحق بها الصبي في الكتاب في الحجاز فهي كما يبدو مبكرة ، وهي ترتبط بمدى أدراك الصبي وتمييزه ،والراجح انها لم تكن محددة بسن معينة، فهي بين السن الخامسة والسنة السابعة والحديث عن النبي (ε) انه رغب ولاة الأمور بتعليم أولادهم الصلاة وهو أبناء سبع فقال (ε) ((مروا اولادكم بالصلاة وهم ابناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع))[(3)]. وعلى الأرجح ان المرحلة الأولى وهي مرحلة الصبا تبدأ من سن السابعة وكانت تستمر ثلاث أو أربع

---

(1) الزامهرمزي ، المحدث الفاصل ، ص203 .

(2) المصدر نفسه ،ص187 .

(3) ابو داود ، سنن أبي داود ، ج1 ، ص133 .

سـنوات وكان التعليم يتم بالكتاب وان كان هناك مكن درس وهو صـغير أي اقل من سبع سنوات مثل زيد بن ثابت فقد رآه عبد الله بن مسعود في الكتاب وكانت له ذوابة [1] .

وممن أخذ العلم أيضاً وهو صغير عبد الله بن عباس والحسن بن علي (رضى الله عنهم) وسهل بن سعد السعدي والنعمان بن بشير [2] . وفي مرحلة الكتاب يتعلم فيها المتعلمون الحروف الهجائية ومبادئ الخط وقراءة القرآن وحفظ السور القصيرة ومبادئ النحو والصرف والحساب وحفظ بعض الشعر ، والغاية من هذه المواد تنمية القدرة على الحفظ عند المتعلمين حتى يستطيع حفظ السور القرآنية ، وكذلك التركيز على إجادة الخط لانه ضروري لنسخ بعض السور القرآنية ولان تعليمهم كان يتم عن طريق الإملاء [3] .

أما المرحلة الثانية فكانت تمتد فترة قد تمتد عشرين سنة فيقول أبي الاحوص : ((كان الرجل يتعبد عشرين سنة ثم يكتب الحديث)) [4] .

---

(1) ابن حنبل ، مسند احمد بن حنبل ، ج1 ، ص389 .

(2) الخطيب البغدادي ، الكفاية في علم الرواية ، ص55 ؛ السيوطي ، تدريب الراوي ، ج2 ، ص5 .

(3) العمايرة ، محمد حسن ، الفكر التربوي في بلاد الشام خلال القرنين السادس والسابع الهجريين ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، 1990 ، ص127 .

(4) الرامهرمزي ، المحدث الفاصل ، ص187 .

2 - طرائق وأساليب التدريس :

كـان المحـدث أو الفقيـه أو العـالم وحتى المعلم لمـا يعزم الـذهـاب الى المجلس ويتطهر ويتطيب وذلك تعظيماً لدراسة القرآن والحديث وقد أورد السمعاني مجموعة من الأعمال التي يقوم بها الفقيه أو المحدث قبل ذهابه الى المجلس منها استعمال السواك وتقليم أظافره ثم يأخذ من شاربه ويسكن شعث رأسه ، حتى يبدو في هيئة مقبولة .. ويفضـل اسـتعمال البيض من الثياب لانها علامة الطهر ويكور العمامة لانها تيجان العرب ويسرح لحيته بالمشط ، ويستعمل الطيب ان توافر لديه [1] .

ومن صفات العلماء : الالتزام بالتوجيهات النبوية وهكذا نجد قتادة يستحب ان لا يقرأ أحاديث النبي (ع) الا على وضـوء ولا يحدث الا على طهارة [2] وكان مالك والليث بن سـعد لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران [3] . ولعل ما حكاه مطرف يبرز لنا بجلاء مدى تعظيم العلماء لحديث رسـول الله (ع) ((فقد كان إذا أتى الناس مالكاً خرجت اليهم الجارية ، فتقول لهم لكم الشيخ : تريدون الحديث او المسائل ، فان قالوا المسـائل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثياباً جدداً ولبس ساجه وتعمم ووضع على رأسه رداءه وتلقى له منصته ، فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يتبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله (ع))) [4] .

---

(1) ادب الاملاء ، ص28 -31 .
(2) القاضي عياض ، الشفا ، ج2 ، ص102 -103 .
(3) المصدر نفسه ، ج2 ، ص102 .
(4) المصدر نفسه ، ج2 ، ص99 – 100 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج1 ، ص174 .

وعندما يخرج من منزله متوجهاً الى المجلس ، يدعو بدعاء صـــحيح [1] . وهو في طريقه يقتصد من مشيه ، فيسير في وقار وسكينة ، بناء على قوله تعالى (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهلونَ قَالُوا سَلاماً) [2] . وقد فسر ابن كثير الاية بقوله ((أي : سكينة ووقار من غير جبرية ولا استكبار)) [3] . كقوله تعالى (وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً) [4] .

وإذا لقي أحداً من المسلمين ابتدأ بالسلام لقوله عليه السلام : ((من بدأ بالسلام فهو أولى بالله عز وجل ورسوله)) [5] .

وعندما يصل الى مكان الدرس يتوجه بالسلام الى عامة الحضور لقول الرسول (ε) : ((إذا أتى أحدكم مجلساً فليسلم وإذا قام فليسلم فليست الأولى بأحق من الأخرى)) [6] . ويتفقد أحوالهم لأنه سبيل الى توثيق عرى المحبة ونشر لروح التواضع في المجلس ثم يصلي ركعتين ان لم يكن وقت كراهة وبعد الانتهاء من الصلاة يجلس الى الســـارية التي تعود الجلوس عندها وهو ســـنة جارية عند العلماء ، ففي كثير من النصوص نجد الإشارة الى ذلك منها قول الرامهرمزي : ((ولولا عناية الطالب بضبط الشريعة ، وحجمها ، واستنباطها من معادنها لم يتصدر هو وأصحابه الى السواري ولا عقد أهل الفتيا مجالسهم في المسائل)) [7] .

---

(1) ابن جماعة ، تذكرة السامع ، ص31 .

(2) سورة الفرقان ، اية 63 .

(3) تفسير القرآن العظيم ، ج3 ، ص322 .

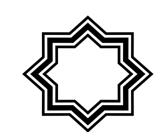
(4) سورة الاسراء ، اية 37 ؛ سورة لقمان ، اية 18 .

(5) ابن حنبل ، مسند احمد بن حنبل ، ج5 ، ص254 .

(6) ابن عبد البر ، بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس ، تحقيق : محمد مرسي الخولي ، مراجعة : عبد القادر القط ، دار الجيل للطباعة ، مصـــر ، لا . ت ، ج1 ، ص39 –40 .

(7) المحدث الفاصل ، ص219 .





وأخرج ابن سعد ، عن هلال بن بساف قال : ((قدمت البصرة فدخلت المسجد فإذا أنا بشيخ أبيض الرأس واللحية مستند الى اسطوانة في حلقة يحدثهم فسألت : من هذا ؟ قالوا : عمر بن حصين (رضى الله عنهما))) [1] .

وأثناء اشتغال المحدث بنفسه ، يهتم نقيبه بنظام المجلس واستنصات الحاضرين [2] خصوصاً عندما يكون عددهم هائلاً ، كما يصوره لنا أبو بكر الداوودي في قوله : ((يحضر مجلس المحاملي عشرة آلاف رجل)) [3] . وبهذا نفهم مدى أهمية النظام في حلقة الدرس فبدونه لا يتأتى للجالس في آخر مثلاً أن يســـمع ما يقوله المحدث والنظام المتبع هو ان يجلس الواحد خلف أخيه أو جنبه مجتمعين غير متفرقين [4] .

ويجلس المحدث على مرتفع حتى يكون بارزاً يراه الجميع ، فعن أبي الســـليل القيســـي قال : ((قدم علينا رجل من أصـــحاب النبي (ع) فكانوا يجتمعون عليه فإذا كثروا ، صعد أعلى ظهر بيت فحدثهم)) [5] .

وقد كان تلقي للأمام مالك منصـــة ، فيجلس عليها [6] . ومن اداب المحدث في جلوسه أن يستقبل به القبلة فعن ابن عباس (τ) قال : ((لكل شيء شرف وان شرف المجالس ما أستقبل به القبلة)) [7] .

ويحافظ على هيبة ووقار المجلس تعظيماً لحديث رســول الله (ع) وهذا لا يمنعه من الترحيب بالطلبة وتفقد أحوالهم والسؤال عن حال من تغيب ، وفي ذلك تشجيع لهم

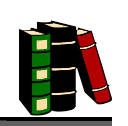
---

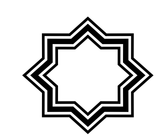
(1) الطبقات ، ج10 ، ص7 .
(2) ابن جماعة ، تذكرة السامع ، ص41 .
(3) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج2 ، ص825 .
(4) الكتاني ، التراتيب الادارية ، ج2 ، ص217 .
(5) السمعاني ، ادب الاملاء ، ص50 .
(6) القاضي عياض ، الشفا ، ج2 ، ص99 -100 ؛ ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ص23 .
(7) ابن عبد البر ، بهجة المجالس ، ج1 ، ص41 ؛ السمعاني ، ادب الاملاء ، ص44 .

وكسب لمحبتهم ثم يأمر المحدث شخصاً حسن الصوت ان يقرأ سورة من القرآن أو ما تيسر منها لافتتاح الدروس تأسياً بأصحاب رسول الله (ع) فعن أبي نضرة قال : ((كان أصحاب رسول الله (ع) إذا اجتمعوا ليذكروا العلم ، قرأوا سورة)) [1] . وبعد الانتهاء من القراءة يستنصت المحدث أو النقيب الطلبة قبل بدء الدرس كما فعل الرسول الكريم في حجة الوداع إذا استنصت الناس ثم قال : ((لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)) [2] وعندما يهم المحدث بالكلام يبسمل ويحمد ويدعو الله ان يوفقه ويحفظ لسانه من الزلل بناءً على قوله عليه السلام : ((كل امر ذي بال لا يبدأ فيه يذكر الله اقطع)) وفي راوية أخرى ((لا يبدأ فيه بالحمد لله اقطع)) وفي رواية أخرى : ((لا يبدأ فيه بالحمد لله اقطع)) وفي أخرى : ((لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم)) [3] ثم يصلي على رسول الله (ع) ويرد من ذلك بالتراضي على الصحابة الكرام والتراحم على الشيوخ ، وبعد ان ينتهي من هاته المقدمات ينتقل الى التحديث أو ينتظر أن يسأل أو يطلب ان توجه اليه الاسئلة ، فعن الليث بن سعد قال : ((كان سعيد بن المسيب يركع ركعتين ، ثم يجلس فيجتمع اليه أبناء أصحاب رسول الله (ع) من المهاجرين والانصار فلا يجترئ أحد منهم ان يسأله شيئاً الا ان يبتدئهم بحديث أو
يجيبه سائل فيسأل فيسمعون [4] . وقد يبتدئ المحدث درسه للسامعين تشويقاً لهم ، كما كان يفعل رسول الله (ع) ، فعن معاذ قال : ((كنت ردف النبي (ع) فقال : هل

---

(1) السمعاني ، ادب الاملاء ، ص48 .
(2) البخاري ، صحيح البخاري ، ج1 ، ص92 ؛ ابن حنبل ، مسند احمد بن حنبل ، ج4 ، ص366 .
(3) ابن حنبل ، المصدر نفسه ، ج2 ، ص359 ؛ الدارقطني ، ابو الحسن علي بن عمر بن احمد بن المهدي (ت385هـ) ، سنن الدارقطني ، دار الفكر ، بيروت ، لا . ت ، ج1 ، ص229 .
(4) السمعاني ، ادب الاملاء ، ص530 .





تدري يا معاذ ما حق الله على الناس ؟ قال : قلت : الله ورســـوله اعلم ، قال : حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً)) [1] .

وأثناء الحديث يتحرى الشيخ الرواية من الثقات خصوصاً وانه بصدد تعليم أفراد ســـيكونون علماء هذه الأمة ، لذلك نجد مالكاً يقول : ((ان هذا العلم دين ، فانظروا عمن تأخذونه ، لقد أدركت سبعين ممن يقول : قال رسول الله (ع) عند هذه الاساطين وأشـار الى المسـجد فما أخذت منهم شـيئاً ، وان أحدهم لو ائتمن على بيت مال لكان اميثاً ، الا انهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن)) [2] .

وهذه هي حال من لا يســتوثق مما يروي ، اذ يخفف ذكره وينحل مجلســه ليحل مكانه من هو أهل لذلك والطلبة بطبيعتهم لا يأخذون عن غير العدل ، لهذا نراهم يسألون الناس عن المحدث اسئلة دقيقة وكثيرة ، حتى يعتقد انهم يزوجوه ، ثم ينظرون الى صـــلاته وهيئته وبعد ذلك يأتي الحكم الأخير إلا وهو الأخذ منه او تركه ، فعن أبي العالية قال : ((كنا نأتي الرجال لنأخذ عنه ، فننظر إذا صلى فان أحسنها جلسنا وقلنا : هو لغيرها احسن ، وان اساءها قمنا عنه وقلنا هو لغيرها اسوأ)) [3] .

وكان العالم أو المحدث أو الفقيه يستخدم طرق وأساليب عديدة أثناء الدرس حتى لا يكون الدرس مملاً وكان ابن عباس يقول لاصـــحابه : ((إذا افاض عنده في الحديث بعد القرآن والتفسير احمضوا)) [4] . ومعنى احمضوا : من الحمض : وهو

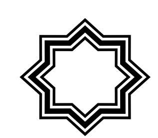
---

(1) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم ، ج1 ، ص119 .

(2) ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ص21 .

(3) الدارمي ، سنن الدارمي ، ج1 ، ص113 .

(4) ابن قتيبة ، غريب الحديث ، تحقيق : عبد الله الجبوري ، ط1 ،مطبعة العاني ، بغداد، 1397هـ، ج2 ، ص366 .

ما ملح من النبت وأراد ابن عباس : اذا مللتم من الحديث والفقه فخذوا من الأشـــعار واخبار العرب لتريحوا بذلك قلوبكم [1] .

وعن أبي خالد الوالي قال : ((كنا نجالس أصـــحاب النبي (ع) فيناشـــدون الاشعار ويتذاكرون أيامهم في الجاهلية)) [2] .

وعن عمر بن عبد العزيز قال : ((تحدثوا بكتاب الله تعالى ، وتجالسوا عليه ، وإذا مللتم ، فحديث من أحاديث الرجال حسن جميل)) [3] .

ولهم فيما يفعلونه سند عن رسول الله (ع) فقد كان يلجأ الى تفسير الأحلام للقوم والقاء الغاز عليهم ليبحثوا عن حلها ترفيهاً لهم ، كما انه لم يكن يجعل كل ايامه أيام وعظ وتدريس ، ففي ابن مســـعود (τ) قال : ((كان النبي (ع) يخولنا بالمواعظ في الأيام ، كراهة السآمة علينا)) [4] .

كما نجد ابن عباس (τ) يذكر الناس في كل خميس[5] حتى لا يمل الناس وما هذا الا لكي يبقى الطلبة مشـدودين الى العلم ، لان المحدث إذا أملهم اجتنبوا مجلسـه وبهذا الصدد قال أنس لابنائه حين قالوا له : ((يا أبانا ، الا تحدثنا كما تحدث الغرباء ؟ قال : أي بني ، انه من يكثر يهجر)) [6] .

ثم فان الشيخ او العالم لا يتابع حديثه أو درسه إلا بعد أن يتأكد من بقاء الطلبة على نشاطهم للاستماع ، أما عندما يحس منهم فتوراً ، فانه يفهم أن لديهم أشغالاً أو انهم بدأوا يفقدون القدرة على الاســتيعاب والتركيز فيختصــر الكلام لينهي المجلس أو

---

(1) الزمخشري ، محمود بن عمران (ت538هـ) ، الفائق في غريب الحديث ، تحقيق : علي محمود البجاوي ، محمد أبو الفضــل إبراهيم ، ط2، دار المعرفة ، لبنان ، لا . ت ، ج1 ، ص297 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج1 ، ص441 .

(2) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم ، ج1 ، ص105 .

(3) ابن عبد البر ، بهجة المجالس ، ج1 ، ص116 .

(4) البخاري ، صحيح البخاري ، ج1 ، ص162 .

(5) المصدر نفسه ، ج1 ، ص163 .

(6) ابن سعد ، الطبقات ، ج7 ، ص22 .

الدرس فعن الحسن البصري قال : ((كان يقال : حدث القوم ما اقبلوا عليك بوجوههم ، فإذا الفتوا فاعلم ان لديهم حاجات)) [1] .

وفي هذا أشارة الى ضرورة الوعي والتركيز اللذين يشترطهما المحدثون سواء في الراوي أو السامع .

وبصفة عامة كان المحدثون يقلون من رواية الحديث خصوصاً في العهود الاولى فالاعمش إذا حدث بثلاثة احاديث يقول (قد جاءكم السيل) [2] .ويقول قلابة : (قد أكثرت) بينما لم يرد الا ثلاثة أحاديث ، ولا يرضى أبو الوليد هشام بن عبد الملك ان يروي اكثر من ذلك [3] .

وعندما استقل عمرو بن أبي سلمة سماعه ثلاثين حديثاً فقط من الاوزاعي خلال أربعة أيام رد عليه قائلاً : ((وتستقل ثلاثين حديثاً في أربعة أيام ؟ لقد سار جابر بن عبد الله الى مصر واشترى راحلة وركبها حتى سأل عقبة بن عامر عن حديث واحد وانصرف ! وأنت تستقل ثلاثين حديثاً في أربعة أيام !)) [4] .

ويشير الزهري الى علة تقليل الحديث بان ((من طلب العلم جمله فانه جملة وإنما يدرك العلم حديثاً وحديثين)) [5] .

والى جانب قلة التحديث ، كان المحدث يعيد الحديث ثلاث مرات ، تأسياً برسول الله (ε) ، فقد روى البخاري في تاريخه عن أبي سلام عن رجل خدم النبي (ε) قال : ((أن النبي (ε) كان إذا حدث حديثا أعاد ثلاثاً)) [6] حتى يفهم عنه الكلام قال أبو

---

(1) الدارمي ، سنن الدارمي ، ج1 ، ص119 .
(2) الرامهرمزي ، المحدث الفاصل ، ص583 .
(3) المصدر نفسه ، ص583 .
(4) الخطيب البغدادي ، الرحلة في طلب الحديث ، ص125 -126 .
(5) ابن الصلاح ، علوم الحديث ، ص152 .
(6) التاريخ الكبير ، ج2 ، ق2 ، ص201 .

امامة الباهلي : ((أن النبي (ε) كان إذا تكلم تكلم ثلاثاً لكي يفهم عنه)) [1] وليتمكن الصحابة من حفظه واستيعابه أيضاً ، لهذا كان العلماء يوصون بتكرار الحديث ، فعن ابن عمر (τ) قال : ((إذا أراد أحدكم أن يروي حديثاً ، فليردده ثلاثاً)) [2] .

ولنأخذ انموذج من مجالس العلم في الحجاز في العصـــر الأموي وهو مجلس مالك بن أنس اذ ذكر ابن فرحون : ((قال الواقدي وغيره : كان مجلســه مجلس وقار وحلم وكان رجلاً مهيباً نبيلاً ، ليس في مجلسه شيء من المراء ، ولا رفع صوت ، اذ ســئل عن شــيء فأجاب ســائله ، لم يقل له : من أين رأيت هذا ؟ ... وكان الغرباء يســألونه عن الحديث والحديثين ، فيجيبهم الفئة بعد الفئة ، وربما أذن لبعضــهم فقرأ عليه ... وكان له كاتب قد نسخ كتبه يقال له (حبيب) يقرأ للجماعة ، فليس أحد ممن حضــر يدنو منه ، ولا ينظر في كتابه ، ولا يســتفهمه ، هيبة وأجلالاً ، وكان حبيب إذا اخطأ فنح عليه مالك رحمة الله تعالى ، وكان ذلك قليلاً ، ولم يكن يقرأ كتبه على أحد وكان كالســلطان ، له حاجب يأذن عليه فاذا اجتمع الناس بباب ، أمر أذنه فدعاهم ، فحضر أولاً اصحابه ، فإذا فرغ من يحضر اذن للعامة ، وهذا هو المشهور من ســماع أصــحاب مالك ، انهم كانوا يقرأون عليه ، الا يحيى بن بكير ، ذكر انه سمع الموطأ من مالك أربع عشر مرة ، وزعم أن أكثرها بقراءة مالك ، وبعضها بالقراءة عليه وعوتب مالك في تقديمه أصحابه فقال :

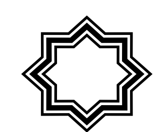
أصــحاب جيران رسـول الله (ε) ، قال حبيب : وكان إذا جلس جلســة لم يتحول عنها حتى يقوم)) [3] .

وكانت هناك مجالس إملاء وتعد هذه المجالس على درجات الرواية ، لما فيه من ضـبط الحروف والكلمات في الكتب وقد عقدت مجالس الإملاء منذ عهد الرسـول

---

(1) البخاري ، صحيح البخاري ، ج1 ، ص188 .
(2) الدارمي ، سنن الدارمي ، ج1 ، ص148 .
(3) الديباج المذهب ، ص22 – 23 .





الكريم (ع) حيث كان يملي كتبه على الكتاب وكتب عبد الله بن عمر وبن العاص صحيفته الصادقة بين يديه [1] .

وكانت الكتب التي تكتب بين يديه عليه السـلام ، تقرأ عليه ليقومها سـواء كان وحياً أو حديثاً ، أو رسـالة من ذلك ، ما روى عن زيد بن ثابت انه قال : ((كنت اكتب الوحي عند رسـول الله (ع) وهو يملي علي ، فاذا فرغت قال : اقرأ فأقرأ ، فان كان فيه سقط أقامه)) [2] .

وعن هبيرة بن عبد الرحمن عن أبيه او عن رجل قال : ((كنا إذا أتينا أنس بن مالك وكثرنا عليه ، اخرج الينا مجال من كتب ، فقال : هذه كتب سمعتها من رسول الله (ع) وقرأناها عليه)) [3] .

وقد عقد بعض الصحابة مجالس الإملاء ، منهم واثلة بن الاسقع فعن معروف الخياط قال : ((رأيت واثلة بن الاسـقع يملي على الناس الأحاديث وهم يكتبونها بين يديه)) [4] .

وقد كان ابن عباس يأتي أبا رافع فيقول : ((ما صنع رسول الله (ع) يوم كذا ؟ ما صـنع رسـول الله (ع) يوم كذا ؟ ومع ابن عباس ألواح يكتب فيها)) [5] . كما عقدها من جاء بعدهم ، أمثال شـعبة بن الحجاج ، ووكيع بن الجراح ، فكيف كانوا يعقدون هذه المجالس ففي الطليعة نجد نفس المقدمات التي يمر بها المحدث ، حال

---

(1) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم ، ج1 ، ص71 ؛ الخطيب البغدادي ، تقييد العلم ، ص74 ؛ القاضي عياض ، الالماع ، ص27 .

(2) السمعاني ، ادب الاملاء ، ص77.

(3) الخطيب البغدادي ، تقييد العلم ، ص95 .

(4) السمعاني ، ادب الاملاء ، ص13 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج3 ، ص386 .

(5) الخطيب البغدادي ، تقييد العلم ، ص91 - 92 .

التحديث من تسليم على الحاضرين وصلاة وجلوس الى السارية إذا كان في المسجد ، وحرص على ان يكون ظاهراً للطلاب ، فيعقد على مرتفع ، ويفتتح بقراءة شخص حسن الصوت سورة من القرآن أو ما تيسر منها ... بعد ذلك يستنصت هو او نقيبه الناس ثم يبدأ في إملاء الأحاديث على الملأ ، بعد البسملة والحمد له ، والدعاء ، والترحم على الشيوخ ، ثم يختتم المجلس بحكايات ونوادر ففي البرقي قال : ((الحكايات حيوب تصطاد بها القلوب)) [1] .

واكتفاء المحدث باملائه دون مساعد على تبليغ كلامه انما هو في حالة ما اذا كان الحاضرون معدودين ، فيستطيع ان يسمع صوته من هو في اخر الحلقة ، لكن لما اتسعت مجالس الاملاء ، وتدفق الطلبة على الحلقات العلمية من كل حدب وصوب احتاج المملي الى من يعينه على التبليغ ، وهو ما يطلق عليه اسم : المستملي ، مثل يحيى بن راشد ، محمد بن ابان ، والربيع بن سليمان المرادي ، وعبد الوهاب بن عطاء وغيرهم كثير [2] .

لقد تنوعت طرائق التدريس وأساليبه في الحجاز كما في سائر أرجاء الدولة العربية الإسلامية في العصر الاموي ، ويمكننا القول انها بدأت بداية بسيطة ، ثم تطورت وتنوعت في وسائلها وأسليبها بمرور الزمن وهي تدور منذ نشأتها غالباً حول الحديث النبوي الشريف ثم اتسعت لتشمل علوماً أخرى واهم هذه الطرائق هي : السماع والعرض والإجازة والمناولة والإملاء وغيرها .

1 – السماع أو (الأسماع) :

ويقصد بهذه الطريقة المشافهة والسماع المباشر من العالم أي ان يسمع المتحمل لفظ شيخه ((سواء من حفظة ، أو القراءة من كتابه وهو ارفع درجات أنواع الرواية عنه ألا كثرين)) [3] .لقد كان العمل بطريقة المشافهة في التعليم قديماً منذ

---

(1) السمعاني ، ادب الاملاء ، ص70 .

(2) المصدر نفسه ، ص86 -87 .

(3) الالماع ، ص69 ؛ السيوطي ، تدريب الراوي ، ج2 ، ص8 .

عهد النبي (ع) حيث كان الاعتماد على الكتب محدود جداً ، وفي عهد الصحابة وما بعده ظل الاعتماد على هذا الأسلوب على نطاق واسع ، بل ان بعضهم عده من السنة ، فقد قال ابو سعيد الخدري ((لا نكتبكم ولا نجعلها مصاحف ، وكان رسول الله (ع) يحدثنا فنحفظ فاحفظوا كما حفظنا نحن عن نبيكم)) [1] .

وفي حالة السماع من العالم (الشيخ) يمكن للسامع (الطالب) ان ينقل كلام شيخه بألفاظ مخصوصة أتفق عليها أهل العلم ، يقول القاضي عياض : ((لا خلاف بين أحد من الفقهاء والمحدثين والأصوليين بجواز إطلاق (حدثنا ، وأخبرنا ، واتيانا ، وأبنانا ، وخبرنا ، فيما سمع من قول المحدث ولفظه وقراءته وأملائه)) [2] .

ويفصل ابن وهب أحد تلاميذه مالك ، مدلولات ألفاظ السماع بقوله : ((انما هي أربعة : إذا قلت (حدثني) فهو ما سمعته من العالم وحدي ، واذا قلت(حدثنا) فهو ما سمعته مع الجماعة ، وإذا قلت (أخبرني) فهو ما قرأت على المحدث ، وإذا قلت (اخبرنا) فهو ما قرئ على المحدث وانا اسمع [3] .

2 – طريقة العرض أو القراءة على العالم .

وهي قراءة التلميذ على الشيخ فهي مستمدة من لفظها ، وقد تكون قراءة التلميذ على الشيخ حفظاً من قلبه أو من كتاب ينظر فيه وسواء كان الشيخ يحفظ ما يقرأ عليه

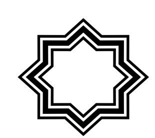
---

(1) الخطيب البغدادي ، الكفاية في علم الرواية ، ص38 .

(2) الالماع ، ص122 ؛ الخطيب البغدادي ، تقييد العلم ، ص284 .

(3) الخطيب البغدادي ، الكفاية في علم الرواية ، ص294 .





أو يمسك اصله ، وقد يقرأ واحد ويسمع الآخرين [1] وتسمى القراءة عرضا لان القارئ يعرض ما قراؤه على الشيخ [2] .

وقد اختلف في مساواة القراءة للسماع أو لكونها ارجح منه ، فأما أهل الحجاز وأهل الكوفة وغيرهم فانهم يرون التسوية بينهما ، وهو مذهب مالك وأصحابه واشياخه من أهل المدينة وعلمائها ويحيى القطان وابن عيينة والزهري[3]

والقراءة على العالم تزيد العلم وثوقاً وتوكيداً ، فيروي عن محمد بن عبد الله الاسحاقي قوله : ((رأيت موسى بن عقبة في مسجد رسول الله (ع) دخل الروضة حتى جلس الى عبيد الله بن عمر بن حفص العمري ، فتتبعته حتى جلست معه فقال له : عبيد الله يغفر الله لك لم تغيبت الى لو أرسلت الي لجئتك في منزلك ، قال : انه بلغني انك تحدث عن نافع أحاديث لنافع فقرأها على عبيد الله بن عمر)) [4] .

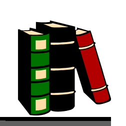
3- طريقة الإجازة .

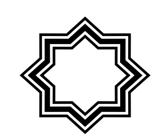
الإجازة في كلام العرب مأخوذة من جواز الماء يقال : استجرت فلانا فأجازني اذا سقاك ماء لا رضاك ولما شيتك ... كذلك طالب العلم يسأل العالم ان يجيزه علمه فيجيزه أباه ، والطالب مستجيز ، والعالم مجيز [5] .

فهي عبارة عن أذن الشيخ لتلميذه برواية مسموعاته أو مؤلفاته ، ولو لم يسمعها منه أو لم يقرأها عليه ويقول القاضي عياض عنها : ((هي أما مشافهة أو أذنا باللفظ مع المغيب أو يكتب له ذلك بخطه بحضرته أو مغيبه)) [6] .

---

(1) القاضي عياض ، الالماع ، ص70 -71 ؛ السيوطي ، تدريب الراوي ، ج2 ، ص2 .
(2) السيوطي ، المصدر نفسه ، ج2 ، ص2 .
(3) القاضي عياض ، الالماع ، ص71 .
(4) الخطيب البغدادي ، الكفاية في علم الرواية ، ص267 .
(5) المصدر نفسه ، ص312 .
(6) الالماع ، ص88 .





وقد روى عن عبد الله بن عمر بن حفص قال : ((أشـهد علي أبن شـهاب انه كان يؤتي بالكتاب من كتبه فيتصـــفحه وينظر فيه ثم يقول : هذا حديثي اعرفه خذه عني)) [1] .

وفي رواية عن ســـفيان بن عيينة قال : ((رأيت رجلاً جاء الى ابن شـــهاب بكتاب فيه أحاديث فقال له : أحدث بهذا عنك ؟ فقال له ابن شـــهاب نعم ، ولم يقرأه عليه)) [2] .

4-المناولة :

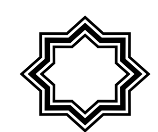
المناولة من ناولته إذا أعطيته [3] . قال الخطيب البغدادي : ((وقد كان غير واحد من الســلف يقول في المناولة : أعطاني فلان أو دفع الى كتابه ، وشــبيها بهذا القول ، وهو الذي نستحسنه)) [4] .

فالمناولة تعني أن يعطي الشـــيخ تلميذه كتاباً أو حديثاً مكتوباً ليقوم بأدائه وروايته عنه ، وأعلى صــورها ان تكون مقرونة بالإجازة ، أي يدفع الشـيخ الى الطالب الأصــل ويقول : أجزت لك روايته عني او ملكتك أياه وأجزتك روايته [5] .

وقد عرفت هذه الطريقة عند أهل الحجاز فعملوا بها بصـــورة مختلفة ، من ذلك ما رواه أنس بن عياض قال : ((ســـمعت عبيد الله بن عمر العمري يقول : كنا نأتي الزهري بالكتاب من حديثه فنقول له : يا ابا بكر هذا من حديثك فيأخذه فينظر فيه ثم

(1) الخطيب البغدادي ، الكفاية في علم الرواية ، ص318 .
(2) المصدر نفسه ، ص318 .
(3) ابن منظور ، لسان العرب ،
(4) الكفاية في علم الرواية ، ص330 .
(5) السيوطي ، تدريب الراوي ، ج2 ، ص45 .





يرده الينا ويقول : نعم هو من حديثي ، قال عبيد الله فيأخذه وما قرأه علينا ولا ستجزناه)) [1] .

وممن عدّ المناولة كالســــماع في القوة ، نذكر منهم الزهري ، وربيعة الرأى ، ويحيى بن سعيد الانصاري ومالك[2] .

5 ـ الوجادة :

وهي مصــدر لوجد وتعني أخذ العلم من صــحيفة من غير سـماع ولا إجازة ولا مناولة ، فلطالب العلم الذي يجدها عندئذ الحق في ان يقول : ((وجدت او قرأت بخط فلان أو قرأت بخط فلان عن فلان)) [3].

وقد تســتعمل الوجادة مع الاجازة ، فيقال : ((وجدت بخط فلان ، وأجازة لي)) [4]. واســـتدل بعض العلماء بجواز العمل بالوجادة بحديث الرســـول (ε) وقد ســـأل أصحابه أي الخلق أعجب أيمانا ؟ فذكروا الملائكة والبنيين وذكروا أنفسهم ولكن رسول الله (ε) قال : الا ان أعجب الخلق لي أيماناً لقوم يكونون من بعدكم ، يجدون صــحفاً فيها كتاب يؤمنون بما فيها [5].

وعرفت هذه الطريقة عند مشــاهير علماء الحجاز ، فقد روي عن نافع عن ابن عمر انه وجد في قائم سيف عمر بن الخطاب (τ) صـحيفة فيها : ((ليس فيما دون خمس من الابل صدقة فاذا كانت خمساً ففيها شاة ، وفي عشرة شاتان ، وفي خمسة عشر ثلاث شياه ...)).

---

(1) القاضي عياض ، الالماع ، ص113 –114 .
(2) السيوطي ، تدريب الراوي ، ج2 ، ص46 .
(3) المصدر نفسه ، ج2 ، ص61 – 62 .
(4) المصدر نفسه ، ج2 ، ص62 .
(5) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج1 ، ص41 ؛ السيوطي ، المصدر نفسه ، ج2 ، ص64 .

وذكر الحديث بطوله ، فكان عبد الله بن عمر يحدث بها [1] .

6- الكتابة أو المكاتبة .

ومن أســـاليب الأخرى التي عرفت في المدينة طريقة الكتابة أو المكاتبة وهي ((أن يكتب الشـــيخ بخطه أو يكلف غيره بان يكتب عن بعض حديثه لشخص حاضر بين يديه يتلقى العلم عليه ، أو لشخص غائب عنه ترسل الكتابة اليه ، وأصحها ما كان مقروناً بالإجازة)) [2] . فهي كتابة الشيخ أو من يكلفه للغائب أو الحاضر .

وعرف عن أهل الحجاز العمل بطريقة إجازة العلم مكاتبة للغائب فهذا يحيى بن سعيد الخدري الانصاري (ت143هـ) يكتب الى الليث بن سعيد (ت175هـ) في مصر فيقول الليث : حدثني يحيى بن ســـعيد ، وكان هشـــام بن عروة يكتب اليه فيقول : حدثني هشام [3] .

7 - الإملاء :

خلاصـــة هذه الطريقة ، ان يتحدث الشـيخ أو العالم في مجلسه فيقوم الطالب بتدوين وكتابة العلم في دفتره الخاص وفي مثل هذه الحالة على الأستاذ ان يضبط كل كلمة يقولها لكي يقوم الطالب بتقييد ما يسمع [4] .وقد آثرت هذه الطريقة عند أهل الحجاز منذ عهد الرســـول (ε) فقد دون عبد الله بن عمرو صـــحيفته المعروفة بالصادقة عن الرسول مباشرة وهو القائل : ((هذه الصادقة ، هذه ما سمعت من رسول الله ليس بيني وبينه حد)) [5] . ومن عهد التابعين أمثلة على وجود التدوين عن العلماء على طريقة الإملاء فعن عبد الله بن محمد بن عقيل قال : ((كنت انطلق أنا

---

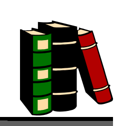
(1) الخطيب البغدادي ، الكفاية في علم الرواية ، ص252 .

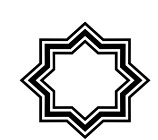
(2) السيوطي ، تدريب الراوي ، ج2 ، ص55 .

(3) الخطيب البغدادي ، الكفاية في علم الرواية ، ص344 .

(4) طلس ، محمد اسعد ، التربية والتعليم في الاسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1956 ، ص159 .

(5) الخطيب البغدادي ، تقييد العلم ، ص24 .





و محمد بن علي أبو جعفر ومحمد بن الحنفية الى جابر بن عبد الله فنسـأله عن سـنن رسول الله وعن صلاته فنكتب عنه)) [1] .

وروى عن يحيى بن سعيد ، ان عبد الرحمن بن مرحلة قال : ((كنت لا احفظ فرخص لي سعيد بن المسيب في الكتاب)) [2] .

وكانت مجالس الإملاء تشمل اكثر من علم ، أبرزها وأهمها علم الحديث النبوي والفقه والمغازي ، فقد ذكر عن الأمام مالك انه ((كان يسأل عن المغازي الضحاك بن عثمان وابن كنانة ، ثم يحدث عنهما في مجلس ، فيبتدي الناس يكتبونها عنه)) [3] .

---

(1) المصدر نفسه ، ص104 .

(2) المصدر نفسه ، ص99 ؛ ابن عبد البر ، جامع بيان العلم ، ج1 ، ص73 .

(3) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج2 ، ص28 .

الخاتمـــة

لقد تضـــمن هذا البحث دراســـة الحياة الاجتماعية والفكرية في الحجاز في العصـــر الاموي ، واتضـــح ان مدن الحجاز مكة والمدينة والطائف كان لها حضـــورا متميزا وان تفاوت في الأهمية فمدينة مكة وأهلها لهم مكانة مميزة في نفوس العرب قبل ظهور الاسلام وبعده ، لكونها مركز استقطاب وجذب وقومي وان مجتمعها كان على درجة من التطور قياســـاً الى بقية مناطق الحجاز ، وبقيت القيادة في يد قريش قبل الاسلام وبعده فضـلاً عن وجود مدارس متعددة للقراءات المتواترة لان القرآن الكريم نزل بلغة أهل مكة وكان لفصـــاحتهم أثراً كبيرا على تفســـير القرآن خصـــوصـــا ابن عباس وتلاميذه المكيين ، أما المدينة المنورة فقد شـــهدت هي الأخرى نهضـــة علمية شـــاملة ارتكزت جوانبها على القرآن الكريم فظهرت فيها مدرسة خاصة بالقراءات القرآنية ، كان أساسها جماعة من الصحابة منهم أُبي بن كعب وزيد بن ثابت ثم توجت هذه المدرسة بقراءة نافع بن نعيم المدني المتوفي (169هـ) واشتهرت المدينة المنورة أيضاً في ميدان الحديث فالمعلوم ان المدينـة المنورة كانت متقدمة على غيرها في الحديث ، لوجود معظم الصحابة من مهاجرين وانصـار فيها ، ومع ذلك فان مكة المكرمة من خلال موسم الحج ، ووجود بعض الصحابة فيها، استطاعت ان تبني لنفسها مكانة مميزة في ميدان الحديث ، فشـارك أهل مكة في مقاومة الوضـع في الحديث ، وتنقيته من خلال اهتمامهم : بالرواية والإســـناد ، والرحلة في طلب العلم والتدوين ، وبرز في مكة عدد كبير من المحدثين من تلاميذ ابن عباس وأصـــحابه كان لهم اثر واضـــح على بقية الامصار ، ولابد من الإقرار بان جل علم أهل مكة من ابن عباس وتلاميذه .

وفي ميدان الفقه برزت مدرسة فقهية مدنية الطابع تعتمد في فتاواها وتشريعاتها الى النصـوص ، وتعمل بالاثر ، وكان على رأس هذه المدرسـة من الصـحابة عمر بن الخطاب (τ) وابنه عبد الله بن عمر ، وزيد بن ثابت وغيرهم ، ثم تلامذتهم من بعدهم امثال نافع مولى ابن عمر ، وســعيد بن المســيب وعروة بن الزبير والزهري وغيرهم ،

كلهم يبلور فكرة العمل بالمأثور من النصـوص ، ولا يميل الى اعمال الرأي في التشريع .

وفي ميدان السيرة والتاريخ ، كان دور أهل مكة محدوداً جداً ، في حين ان رواة علم السـيرة والتاريخ هي مدنيون وقد اسـهموا في وضـع أسـس هذا العلم فرسـخوا علم الإســناد في الروايات التاريخية ، ولذلك لكون هذه المدرســة ارتبطت بالمحدثين وبرز رجالها منذ وقت مبكر وذلك في نهاية القرن الأول متمثلة في ابن عثمان وعروة بن الزبير ، ثم تشهد هذه المدرسة تطوراً أخر على يد الزهري الذي وضع أول إطار واضح للسـيرة النبوية ، وتابع جهوده وتلامذته ويعد منهم موســى بن عقبة ، وابو معشـر السندي ومحمد بن اسحاق .

وفي ميدان الشـعر فقد اشـتهر شـعراء الحجاز وذلك لفصـاحتهم ، وقد ازدهرت مدن الحجاز مكة والمدينة والطائف بشعراء وذلك بسبب ازدهار الحياة الاقتصادية فيها .

ثم بعد ان اسـتعرضـنا النهضـة الاجتماعية والفكرية كان لابد من معرفة طبيعة النشـاط التعليمي في الحجاز وتطرقنا الى المنشـآت العامة في للتعليم في الحجاز وهي المسـاجد كالمسـجد النبوي في المدينة المنورة وغيرها من المسـاجد حيث كان يعقد فيها مجالس للدرس في الاختصاصات المختلفة في العلوم النقلية وكذلك الكتاتيب إذ ازدادت عددها في عهد الاموين وكذلك بيوت العلماء وتعرفنا على أهم الطرائق وســائل التعليم في الحجاز في لعصر الاموي .

وأخيرا نرجو ان يوفقنا الله جميعا لخدمة العلم .